

من أجل ثقافة شيعية أصيلة

الملف المهدي

عبدُ الحليم الغزّي

منشورات موقع زهرايّن

الملف المهدي

برنامج تلفزيوني عرضه قناة المودة الفضائية

في 22 حلقة وبطريقة البث المباشر

ابتداءً من تاريخ:

18 رمضان 1432 هـ

2011 / 8 / 19 م

بازھراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَلامٌ على آلِ ياسينَ، سيدي يا بقية الله
ماذا وجدَ مَنْ فقدَكَ وما الذي فقدَ مَنْ وجدَكَ
يا وجهَ الله الذي إليه يتوجهُ الأولياءُ

الحلقة التاسعة

الظلامه / الجزء السادس

المعرفة / الجزء الاول

أشياء القائم من آل مُحَمَّد وأنصاره وأولياءه وأحبابه سلامٌ عليكم، أسعد الله أوقاتكم وتقبل طاعاتكم ووفقني وإياكم لمعرفة إمام زماننا وطاعته وخدمته والتسليم لأمره صلوات الله وسلامه عليه، الحلقة التاسعة من المَلَفِّ المَهْدَوِيِّ، لأجل التذكرة عناوين هذا المَلَفِّ صحائفُ هذا المَلَفِّ أعنونها تحت العناوين التالية:

الولادة، الغيبة، الظهور، الظلامه، المعرفة، الوصال، التكليف الشرعي، الخاتمة.

تقدّم الكلامُ في الولادة، الغيبة، الظهور، الظلامه، وقد طال الحديثُ نوعاً ما في هذا الموضوع وإلا فهو في حقيقته طويلاً طويلاً جداً.

قبل أن أتم حديثي في عنوان الظلامه وأشرعُ في العنوان الخامس المعرفة مسألةً أشرتُ إليها ولضيق الوقت تجاوزتها، حين ذكرتُ زيارة عاشوراء في معرض حديثي عن العلامة المحقق السيد مرتضى العسكري رحمة الله عليه وأشرتُ إلى موقفه من زيارة عاشوراء وقلتُ بأن زيارة عاشوراء يظهرُ من الروايات التي وردتنا أنها بمثابة حديثٍ قدسي وصلتنا من الله سبحانه وتعالى، الرواية موجودةٌ في كتبنا المعتمدة وأوردها صاحب (مفاتيح الجنان) أيضاً، بحسب الطبعة الموجودة عندي وهي الطبعة المعربة المعروفة الشائعة في أوساطنا الشيعية صفحة: 462 وإذا كان هناك طبعات أخرى فبعد ذكره لزيارة عاشوراء ثمَّ يذكر المحدث القمي دعاء علقمة المروي عن باقر العلوم صلوات الله عليه يورد هذه الرواية: الرواية عن صفوان عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه، الرواية طويلة أشير إلى موطن الحاجة منها، فقال صفوان: وردتُ مع سيدي الصادق صلوات الله وسلامه عليه - إلى أن يقول

الإمام عليه أفضل الصلاة والسلام: **فإني ضامنٌ على الله لكل من زار بهذه الزيارة - زيارة عاشوراء ذات اللعن المئوي والسلام المئوي - فإني ضامنٌ على الله لكل من زار بهذه الزيارة ودعا بهذا الدعاء من قرب أو بُعد - دعاء علقمة - أنَّ زيارته مقبولة، وسعيه مشكور، وسلامه واصل غيرٌ محجوب، وحاجته مقضية من الله تعالى بالغة ما بلغت ولا يُخَيَّبُهُ، يا صفوان - يعني ولا يخيبه الله - يا صفوان وجدتُ هذه الزيارة - يعني الزيارة ليس الألفاظ من الإمام الصادق هو يقول: وجدتُ هذه الزيارة مضمونة بهذا الضمان عن أبي وأبي عن أبيه علي بن الحسين عليهما السلام مضموناً بهذا الضمان - أيضاً يعني الزيارة موجودة بهذا الضمان - والحسين عليه السلام عن أخيه الحسن مضموناً بهذا الضمان والحسن عليه السلام عن أبيه أمير المؤمنين مضموناً بهذا الضمان وأمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله - يعني هم وجدوا هذه الزيارة مثل ما قال وجدتها مضمونة وبدأ يذكر السند - عن رسول الله صلى الله عليه وآله مضموناً بهذا الضمان، ورسول الله عن جبرئيل مضموناً بهذا الضمان، وجبرئيل عن الله تعالى مضموناً بهذا الضمان، وقد آلى الله على نفسه عزَّ وجلَّ أنَّ من زار الحسين عليه السلام بهذه الزيارة - يعني الزيارة صادرة منه - وقد آلى الله على نفسه عزَّ وجلَّ أنَّ من زار الحسين عليه السلام بهذه الزيارة من قرب أو بُعد ودعا بهذا الدعاء فُبلت منه زيارته... إلى آخر الرواية، الرواية واضحة فيها قرائن وإشارات واضحة أنَّ هذه الزيارة تختلف عن سائر الزيارات، لها خصوصية أنها صدرت من الملائكة الأعلى.**

هذا الذي أحببت أن أشير إليه في يوم أمس وما أسعفني الوقت لإخراج الرواية التي تتحدث عن هذا المضمون وكان حديثي في أجواء السيد مرتضى العسكري وموقفه من زيارة عاشوراء حيث قلت: بأنه في السنين التي أتذكرها ما بين سنة: 1413 هجري 14 هجري 15، 16 هجري في هذه السنين كان سنوياً تُطبع زيارة عاشوراء بأمر وبإشراف من السيد مرتضى العسكري تُوزع الزيارة الخالية من اللعن، موجود عندنا زيارات عاشوراء خالية من اللعن، السؤال هنا:

لماذا تُطبع هذه الزيارات وهي غير مشهورة وتترك الزيارة المشهورة المعروفة التي وردت فيها روايات كثيرة من جملتها هذه الرواية؟! وهناك تشجيع على تركها وإثارة شبهات حولها، والقضية لا تقف عند هذا الحد، مثل ما السيد العسكري ما ذكر حديث الكساء اليماني الذي جرت وقائعهُ في بيت الزهراء كما

مرّ علينا في كتابه هذا لم يذكر حديث الكساء الشريف، وقال بأن الرواية رواية ضعيفة ولا داع وليس هناك من داع لذكرها، المجمع العلمي الإسلامي وهو مؤسسة كان يُشرف عليها السيد مرتضى العسكري وهذا الكتاب له كُتِبَ بقلمه ويده، وهذا المَجْمَع عبارة عن مؤسسة تُصدر كتب ومؤلفات وأيضاً تُصدر كتب ومؤلفات للطلبة الدارسين في المدارس الدينية، من جملة هذه الإصدارات هناك كتاب، تلاحظون نفس اللوغو موجود هنا في أعلى الكتاب هنا ونفس اللوغو موجود هنا في أعلى الكتاب، نفس العنوان أو يُقال له التميمة، نفس العنوان موجود في أعلى الكتاب، هذا الكتاب صدر من المَجْمَع العلمي الإسلامي وقَدِّمَ له السيد مرتضى العسكري مقدمة سأقرأ كلامه فيها، حين صدر هذا الكتاب سنة: 1403 هجري، أنا قلت قبل قليل أن السيد العسكري من سنة: 1413 فما فوق بدأوا ينشرون زيارة عاشوراء الخالية من اللعن وإلاً في هذا الكتاب زيارة عاشوراء الموجودة قد ذُكِرَ فيها اللعن، الزيارة التي تشتمل على اللعن المثوي والسلام المثوي، الكلام ليس عن زيارة عاشوراء.

هذا الكتاب حين صدر ووصل إلى يدي أنا شخصياً طلبت من أحد الأشخاص له علاقة بالسيد العسكري أن يسأل السيد أن يخبر المركز بأن هذا الكتاب فيه نقص ربما نقص من قِبَل المطبعة، لأن هذا الكتاب فيه مجموعة من الأدعية والزيارات ذُكِرَت فيه زيارات المعصومين ابتداءً من النبي، وهكذا لكن الشيء الغريب تصل الزيارات إلى الإمام العسكري وتنقطع ولا ذكر للإمام الحجة مطلقاً في الزيارات التي وردت في هذا الكتاب، أنا تصورت ربما هناك خطأ مطبعي من قِبَل المطبعة فطلبت من أحد الإخوة وهذا الأخ موجود الآن هو من المسؤولين الموجودين في الحكومة العراقية في بغداد، طلبت منه لأنه له علاقة بالسيد مرتضى العسكري أن يسأل السيد أن يُبلغ المكتب، أن هناك نقص في هذا الكتاب، فكان الجواب: لا الكتاب صحيح، والقضية يعني بإشراف السيد العسكري أنه حُذِفَت زيارات الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه، مباشرةً إذا نذهب إلى هذا الكتاب آخر زيارة هي زيارة الإمامين العسكريين صفحة 193 تنتهي مباشرةً بعدها الزيارة الجامعة، فيذكر الزيارة الجامعة الصغيرة ثم الزيارة الجامعة الكبيرة وبعدها ينتهي الكتاب، ولا ذكر للإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه، الكتاب موجود وأنا تتبعت المسألة بنفسني لا ذكر لزيارة الإمام الحجة، شيء غريب هذا الاستغراب.

أنا أسجله على هذا الكتاب وأسجله أيضاً على مجالس شيخنا الوائلي رضوان الله تعالى عليه، ما سمعت مجلساً له في آخر المجلس يدعو للإمام الحجة، وهناك مجلس سنذكر مقطعاً منه، هذا

المجلس في ليلة 15 من شعبان الدعاء في آخر المجلس خلّي مطلقاً من ذكر الإمام الحجة، هو صحيح في داخل المجلس يتحدث عن ولادة الإمام الحجة لكن كبقية المجالس وفي ليلة الخامس عشر من شعبان نأتي على ذكر هذا المجلس في الحلقات القادمة.

القضية يعني دائماً هناك حذفٌ هناك تقصيرٌ مع الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه، إهمالٌ لذكره في الدعاء، إهمالٌ وحذفٌ لزياراته بل إن السيد مرتضى العسكري كان ملتفتاً غاية الالتفات إلى أنه بقصد حذف زيارات الإمام الحجة هو يقول في المقدمة، المقدمة هو كتبها ومعنونة: مرتضى العسكري 16 / رجب / 1403 للهجرة، ماذا يقول في الصفحة السادسة؟ هو يقول بأن هذا الكتاب جمعت الأدعية والزيارات لجنة داخل المجمع هذا المجمع العلمي الإسلامي الذي يُشرف عليه السيد وهو أشرف على الكتاب وقدم له المقدمة، السبب ما هو؟ السبب أن هذا الكتاب أُلّف لمن؟ أُلّف لطلبة العلوم الدينية، تربية حسنة أن يُربي طلبة العلوم الدينية على كتب أدعية وزيارات تُحذف منها زيارات الإمام الحجة بالمرّة، هو يقول يعترض على بعض كتب الأدعية وكتب الزيارات التي هو لا يؤمن بها من جملتها مفاتيح الجنان يعترض على مفاتيح الجنان فيقول: وكذلك قد تُذكر آدابٌ للزائر لم تُرد في رواية عن أحدهم عليهم السلام فإننا نجدُ مثلاً في آداب زيارة صاحب الأمر عليه السلام بكتاب مفاتيح الجنان فاذهب إلى سرداب الغيبة وقف ما بين البابين وضع يديك على طرفي الباب وتحنح كأنك تستأذنُ للدخول - على فرض أن هذا لم يرد في رواية هذه القضية يمكن أن تُناقش بعد ذلك، على فرض أن هذا لم يرد في رواية الزيارات الأخرى واردة في روايات لماذا لم توردتها أيها السيد العسكري؟ الزيارات الأخرى واردة لنفترض أن هذا النص ما أعجبك في كتاب المفاتيح، الزيارات الأخرى لم يكن قد أنشأها عباس القمي وحتى هذا النص ليس من الشيخ عباس القمي وإنما نقله من مصادر أخرى.

الآن لا أريد الدخول في تفاصيل كل شيء يمكن أن نناقش هذه القضية في موطن آخر، ثم هو يُعلّق يقول: ولعلّ السبب في كل ذلك - أنهم يذكرون أشياء غير دقيقة - ولعلّ السبب في كل ذلك تمسكهم بالتسامح في أدلة السنن - قاعدة معروفة عند العلماء، التي يقال عنها قاعدة أخبار من بلغ أو قاعدة أدلة التسامح، التسامح في أدلة السنن، مجموعة أخبار التي تقول من بلغه عن النبي بأنه قال بأنه من فعل كذا فله ثواب كذا وفعله على أساس هذه النية ولكن النبي لم يكن قد قال فإنه يبلغ إليه ذلك الثواب، والقضية فيها نقاش وليس الموضوع الآن الحديث في هذه المسألة، لكن يقول: ولعلّ السبب في كل ذلك

تمسكهم بالتسامح في أدلة السنن والتسامح في أدلة السنن لا يعني قبول شيء بلا دليل - ثمَّ يستمر: لَمَّا كان الأمر في كتب الأدعية والزيارات كما ذكرنا وكان المجمع العلمي الإسلامي بطهران بصدد تهيئة كتب للمبتدئين من طلاب العلوم الإسلامية، قامت لجنة إعداد الكتب الدراسية لطلاب العلوم الدينية في المجمع بجمع بعض الأدعية والزيارات ذات السند في هذا المختصر واكتفت في هذا الأمر بأن تجد الدعاء أو الزيارة المنتخبة في واحد من كتب الحديث الشهيرة مروية عن أحد المعصومين عليهم السلام دون أن تنظر بعد ذلك في سند الحديث - يعني القضية إذا راجعة إلى السيد أيضاً هذه الزيارات أيضاً يحذفها - دون أن تنظر بعد ذلك في سند الحديث ودرجته من الاعتبار في علم الدراية فإن ذلك ليس بمقدورها فعلاً وإنما تمسكت في ذلك بالتسامح في أدلة السنن وسمت الكتاب بمنتخب الأدعية والله هو موفق للصواب بِمَنِّهِ وكرمه. مرتضى العسكري 16 / رجب / 1403 - غريب!!

يعني هذا الكتاب لَمَّا قُدِّمَ له وتصفحته ورآه السيد ولم يجد زيارة للإمام الحجة أليس هذا من سوء الأدب مع الإمام الحجة؟! طبعاً الكثيرون يعترضون الذين يدافعون عن العلماء ويتركون أهل البيت سيعترضون على كلامي، ولا أشترى اعتراضهم بشيء، هذا هو دليل على خطأ المنهج ودليل على خطأكم يا شيعة أهل البيت أن تعترضوا لأجل أن أقول كلمة في حق عالم من علماء الشيعة وهو إنسان عادي غير معصوم، في الوقت الذي يُقَصَّرُ هذا العالم وهو الإنسان العادي مع الإنسان غير العادي وهو الإمام المعصوم، تثور ثائرتكم لأجل أن أنتقد خطيباً أو أنتقد عالماً من علمائنا دفاعاً عن مظلومية أهل البيت ولا تثور ثائرتكم لأجل أهل البيت وهذا هو الخطأ الكبير وهذه هي الطامة التي وقعنا فيها، أهل البيت يُقَصَّرُ في حقهم، ما معنى هذا؟ كتاب يُعَدُّ لطلاب العلوم الدينية المبتدئين لأجل تربيتهم على العلاقة مع أهل البيت ولا زيارة ولا ذكر للإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه، أي شيء هذا وهذا ليس بإشراف إنسان غير متخصص هذا بإشراف السيد مرتضى العسكري وهو الذي يكتب هذه المقدمة، وقلت قبل قليل بأنني حين سألت وقلت لربما كان الكتاب ناقص، قالوا: لا الكتاب ليس ناقص والكتاب كامل والمطبعة ما أخطأت في ذلك وكل ذلك بإشراف وأمر من السيد مرتضى العسكري.

علامات استفهام كثيرة توضع هنا، والقضية لا تقف عند هذا الحد القضية أكبر من ذلك، هناك معلومات موجودة وحقائق أنا لا أستطيع أن أشير إليها لأنني لا أملك مستنداتها وإلا الكلام أعمق وأكثر من ذلك، وأنا أيضاً لا أريد أن أطيل الحديث في هذا الموضوع أكثر مما مرَّ في الحلقات

الماضية، إذ أنني إذا أريد أن أسهب في هذا الموضوع فهذا الكلام يحتاج إلى شهر بل ربما إلى أكثر من شهر، لو أخذتُ مثلاً الزيارة الجامعة الكبيرة وقسمتها إلى فصول وإلى عناوين ثم تتبعْتُ كتب العلماء وقد فعلتُ وهذا الأمر أنا أستطيع أن آتي بالمصادر وبكلمات العلماء وحتى من مراجعنا الكبار، من المراجع الذين توفوا ومن الأحياء، تتبعت المسائل والأسئلة مواقع الانترنت موجودة والكتب موجودة وسائل الاتصال موجودة، تتبعت كتب الأموات والأحياء أقارن بين ما يعتقدونه في أهل البيت وبين ما جاء في الزيارة الجامعة الكبيرة بحدها الظاهر لا بحدود باطنة في معانيها ودلالاتها بحدود الغلو مثلاً الذي يقولون عنه غلو، بالحد الظاهر، هناك اختلاف كبير بين ما جاء في الزيارة الجامعة الكبيرة التي هي قولٌ بليغٌ كامل عن الإمام المعصوم وبين ما جاء في كلمات علمائنا وفقهائنا ومراجعنا، وإذا القضية تحتاج إلى بسط البساط وفتح البساط فإنني قادرٌ على فتحه لأنني أتبع هذه المسائل منذ 30 سنة، وأعرف المصادر وأعرف المواضيع التي قيل فيها وما قيل فيها ولذلك الموضوع طويل وعريض، ما جئت به إلا أمثلة ونماذج وما هو إلا غيض من فيض، وكذلك لو أردتُ أن أتبع الكثير من الكتب لحتاج ذلك إلى وقت طويل، بعض الكتب يمكن أن أجد فيها موضعاً أو موضعين ولكن بعض الكتب تحتاج إلى مناقشتها من أولها إلى آخرها.

على سبيل المثال: تفسير القرآن (من وحي القرآن) للسيد محمد حسين فضل الله رحمة الله عليه، هذا التفسير بحاجة إلى مناقشة من أوله إلى آخره، فإنه يسعى بعيداً بعيداً عن أهل البيت بقدر ما يتمكن أن يبتعد عن أهل البيت يبتعد، وإذا أحد يعترض أنا أستطيع أن آتي بالكتاب، الكتاب موجود عندي وقد أشرتُه من أوله إلى آخره، وضعت المواضيع في هذا الكتاب من أوله إلى آخره، بإمكانني أن آتي بالكتاب وأقرأ لكن الوقت ضيق، ربما تسنح فُرص أخرى.

على سبيل المثال من هذه الكتب، قطعاً أنا لا أتحدث مثلاً عن كتب مثلاً يكتبها أحمد الكاتب عبد الرسول اللاري، هذا رجل له مذهب، هذا رجل ليس من الشيعة كان شيعياً ثم أوجد له مذهباً يخصصه، أنا لا أقصد الكتب التي كتبها مثلاً أحمد الكاتب وهو خارجٌ من رحم الحوزة العلمية، أحمد الكاتب خارجٌ من رحم الحوزة العلمية، والمنهج الذي أَلَّف فيه كتبه ودراساته هو نفس المنهج الموجود في حوزتنا العلمية، نفس الآليات نفس الوسائل وهذا يدل على خطأ هذا المنهج، هذا المنهج التشكيكي في كل شيء، ولا أقصد بالكتب كتب مثلاً موسى الموسوي وهذا عالمٌ مجتهد وآية من

آيات الله وفقهه من الفقهاء وهو ابن الحوزة العلمية حفيد السيد أبي الحسن الأصفهاني هو ابن أبنه سيد حسن مباشرة، لا أقصد هذا لأن هذا الرجل أيضاً أوجد له مذهباً خاصاً به، ولا أتحدث أيضاً مثلاً عن السيد أحمد القبنجي وهذا أيضاً ابن النجف وابن الحوزة العلمية ابن السيد حسن القبنجي الخطيب الحسيني المعروف وشقيق السيد صدر الدين القبنجي إمام جمعة النجف أيضاً هذا الرجل أوجد له طريقاً خاصاً به، ولا أتحدث مثلاً عن الدكتور علي شريعتي دكتور علي شريعتي وأيضاً ابن الحوزة هو ابن مُحَمَّد تقي شريعتي وهو أستاذ من أساتذة القرآن في حوزة مشهد، لا أتحدث عن الدكتور شريعتي فهو ليس من رموز العقيدة الشيعية وليس من رموز الواقع الشيعي، هو شيعي وكتب كتباً كثيرة، أنا لا أنكر ثقافته الواسعة ولا أنكر أدبه الراقي ولا أنكر قدرته الخطابية هذا لا أنكره وألّف كتباً كثيرة لكن الرجل ليس رمزاً من رموز التشيع، هو له طريقته ومنهجها الخاص به، ما يكتبه لا اعتبره أخطاءً ولا اعتبره عيباً على التشيع إذا كان عنده من خطأ الخطأ يعود عليه، وإذا كان هناك من اشتباه الاشتباه يعود عليه لأن له منهج خاص به، ولا أتحدث عن عبد الكريم سروج ولا عن غير هذه الأسماء وبقية الأسماء الأخرى، أسماء كثيرة، أنا لا أريد أن أذكر فلان فلان فلان، أنا لا أتحدث عن هذه الأسماء، هذه الأسماء لهم مناهجهم لهم طرقهم لهم مذاهبهم الخاصة بهم.

أنا أتحدث عن رموزنا الشيعية عن علمائنا، عن العلماء الذين تصفهم الروايات بأنهم حصون الدين أن العلماء حصون الدين، الحصون التي يُحفظُ فيها الدين أتحدث عن هؤلاء العلماء الذين نحبههم ونحترمهم ونقدسهم ونُجلُّهم فنجد هذه الهفوات وأي هفوات؟ ليس هفوات بحق إنسان عادي، هفوات وتقصير بحق أهل البيت، وأنا أعلم أن الكثيرين من الشيعة ماذا سيقولون؟ يقولون صحيح هذا ومع ذلك، هذه مع ذلك أموية هذه أموية، هذه مع ذلك عُمرية، هذه ليس علوية، هذه مع ذلك موجودة في وسطنا الحوزوي، أنا أعرفها وأعرف أصلها يقولون هذا صحيح، أنا سمعت هذا كثيراً، هذا صحيح، لأنني هذا الكلام أردده منذ 30 سنة، هذا الكلام ليس الآن أطرحه، الآن أطرحه على الفضائيات ولكنني كنتُ أحنقُ إلى الحد الذي يمكن أن يُحنقُ صوتي كان صوتي يُحنقُ، الآن اختلفت الأوضاع فضائيات وأقمار صناعية تغير الوضع، كنت أسمع هذه الأجوبة، كان يأتوني علماء إلى بيتي لَمَّا أواجههم بالحقائق وأضع أمامهم المصادر وأكثر من هذه، أكثر من هذه المصادر، لَمَّا يأتون إلى بيتي وأدخلهم إلى مكتبتي وعندني من الوثائق الكثير كان في مكتبتي ووثائق منا صوتي ومنها

بالصوت والصورة ومنها مكتوب بخط اليد وعندني مخطوطات وثائق كثيرة جداً، مكتبة كبيرة عندي فلما أضع المصادر بين أيديهم، في البداية يدخلون عليّ وهم يتصورون بأنني حين أطرح ما أطرح من حديث وهم ما سمعوه مني يُقال فلان يقول كذا وكذا، يهاجمونني هجوماً قوياً وفي بعض الأحيان يكون خارجاً عن حدود الآداب وأنا أسكت ثم أبدأ أتدرج معهم بالمصادر والأدلة، يصيبهم الخرس بعد ذلك، ماذا يقولون؟ يقولون: صحيح ولكن مع ذلك، هؤلاء علمائنا، أنا أقول: مع ذلك هؤلاء أئمتنا أهل البيت، فإني سأكشف الحقائق شيئاً فشيئاً، إذا أنتم تقولون ومع ذلك هؤلاء علمائنا أنا أقول: ومع ذلك هؤلاء أئمتنا، هذا إمام زماننا وهذه زهراءنا صلوات الله وسلامه عليهم، إذا لم نشخص العيوب ونصحح العيوب والله الأمور تنقلب وهذا كلام ناصح وأنا أعلم بأن هذا الكلام لن يؤثر في من يملك القرار، أنا أعلم ذلك لأنني أنا أقوله بل يُحمَل على المحامل السيئة ولا أعبأ بذلك ولكنه أداء لتكليف شرعي معذرةً إلى ربكم، هناك الكثير من الحقائق موجودة على أرض الواقع يا علمائنا يا مراجعنا هناك الكثير من الحقائق لا أدري تتلمسونها أو لا تتلمسونها.

العدد الغفير من طلبة العلم منهم من اتصل بي أو أرسل لي رسالة وهو يسأل عن تقليد الشيخ المفيد في هذا الوقت، إذا كانت هذه بداية قليلة وهذا من داخل النجف، إذا كانت هذه بداية قليلة هذه البداية ستتسع، التشيع له حصانة واحدة هو النظام المرجعي، وأنا هنا لا أخطب ود أحد ولا أبالي بفلان رضي عني أم لم يرضى بفلان غضب أم لم يغضب لأنه أمامنا قضية واحدة عقد التشيع، إما أن يُترك فوضى والعلامم بادية بأن الأمر سيؤول إلى فوضى، إما أن يُترك فوضى ولا أعتقد أن أحداً يقبل بالفوضى، وإما أن تقود الوضع الشيعي الأحزاب السياسية وستقوده ستقوده إلى دوائر المخالفين لأهل البيت ستجعل من التشيع لقمة سائغة في فم النواصب، لأن الأحزاب السياسية لا تبالي لا بعقيدة ولا بأي شيء، السياسيون عملهم يدور مدار المصلحة، وإما يبقى احتمال عندنا وهم مشايخ الطريقة المرید والمراد، وهؤلاء لو تسلطوا على الوضع الشيعي حتى لو كانوا على الصواب فإنهم يقودون الناس إلى متاهات، ما عندنا إلا النظام المرجعي، بغض النظر أي أوافق المرجع الفلاني أو أختلف مع المرجع الفلاني، ولكن إذا بقيت المناهج في حوزاتنا بهذه الطريقة وبقيت مناهج التفكير بهذه الطريقة بعيدة عن أهل البيت.

نفس الحالة التي حدثت في مصر مع الأزهر، أدرسوا التاريخ بدقة دعكم من كلامي ودعكم من تخاريفي إذا كنتم تسمون كلامي تخاريف، ولكن ربما يصدق الكاذب مرة، أدرسوا تاريخ الأزهر من

السبعينات وإلى الآن، من الستينات والسبعينات، هذه الجماعات الإسلامية التي خرجت ورفضت الأزهر بالمرّة كيف خرجت؟ لأنهم وصلوا إلى حالة ما اقتنعوا بالأزهر ليس القضايا السياسية فقط أن الأزهر مع الحكومة، هناك مجموعة من الإشكالات ونفس هذه الإشكالات موجودة في وسطنا الآن، بسبب هذه الإشكالات تأسست الجماعات الإسلامية والآن زعيم القاعدة الذي يذبحنا هو واحد من تلك التشكيلات التي خرجت من رحم تلك الأحداث، نفس القضية الآن موجودة في أوساطنا، وهناك نارٌ تحت الرماد، هذه النار ستقضي على هذا النظام الذي نُظِم فيه أمر الشيعة.

نظام المرجعية نظام وضعه أهل البيت، قد يأتي مرجع لا نتفق معه، بغض النظر عن تصرفات المرجع الفلاني أو تصرفات أولاده أو أصحابه أو أقربائه أو الموظفين في مكتبه أو أي شيء آخر، بغض النظر عن كل هذه الأمور النظام الوحيد الذي يحفظ التشيع هو النظام الذي جاء في توقيع الناحية المقدسة:

وأما في الحوادث الواقعة فارجعوا إلى رواة حديثنا - هو نفس هذا النظام يُرجع الناس إلى رواة حديث أهل البيت، حديث أهل البيت يا فقهاءنا ليس فقط في الطهارة والنجاسة والحيض والنفاس وفي الخمرات، حديث أهل البيت في كل باب، لماذا لا يُنشر حديث أهل البيت في سائر الأبواب ويُعلّم شيعة أهل البيت؟ لماذا لا يُعلّم طلاب الحوزة العلمية حديث أهل البيت لماذا؟ بسبب هذا الأمر نشأت هذه التصرفات غير السليمة من علمائنا، وهذه الإساءات إساءات الأدب بحق الزهراء وبحق أهل البيت، والقضية ستبقى على هذا المنوال والحبل على الجرار ما لم يكن هناك تغيير، مرة واحدة، مرة واحدة اسمعوا من ناصح، دعوا كل الكلام، الكلام كله أحملوه على محامل سيئة ولكن مرة واحدة اسمعوا من ناصح وأدرسوا الواقع الموجود حولكم، الأمور تتغير بطريقة سريعة والأحداث سريعة.

وعلى أي حال أنا لا أريد هنا أن أصلح العالم قد لا أتمكن من إصلاح نفسي فلست مسؤولاً عن إصلاح أحد، أنا مسؤول عن إصلاح نفسي وقد لا أتمكن من إصلاح نفسي، هذا الذي يتمكن من إصلاح نفسه قد بلغ إلى أعلى درجات الإيمان، وقد نال التوفيق الأعظم ذلك الذي يُصلح نفسه ولكنه كلام، كلامٌ ينشأ من حرقة وكلامٌ ينشأ من غيرة على آل مُحَمَّد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فالحرقة والغيرة قد تصدر من القلوب غير الصالحة ومن القلوب غير السليمة، هذه طبيعة بشرية أن الإنسان حين تُهان كرامته وتُهان مقدساته تصيبه الحرقة وتصيبه الغيرة، هذه غيرة على مقدسات مُحَمَّد وآل مُحَمَّد ولا أريد أن أطيل الكلام أكثر من ذلك والخُرُ تكفيه إشارة وأما الذي

أظلمت دروبه فلن تغنيه آلاف ومليارات العباثر، قلتُ إني لا أريد أن أناقش الكثير من الكتب التي تحتاج إلى مناقشة من أولها إلى آخرها.

أنا جئت بمثال واحد وبكتاب صغير، هذا الكتاب يحتاج إلى مناقشة من أوله إلى آخره ومن وسطنا الحوزوي الشيعي (الموضوعات في الآثار والأخبار) للسيد هاشم معروف الحسيني العالم اللبناني المعروف، هذا الكتاب يعني يفتح النار في جميع الاتجاهات على حديث أهل البيت، في جميع الاتجاهات، بحيث لا يترك جانباً في عقيدتنا إلا ويفتح النار عليه، وهو مصداق عملي واضح للمنهج الحوزوي الموجود الآن، هذه الطبعة الأولى 1429 هجري، 2009 ميلادي قم المقدسة تحقيق أسامة الساعدي، لنذهب إلى صفحة 159، الكلام طويل وأنا عندي مطالب أخرى، أنتم ارجعوا إلى الكتاب.

صفحة 159 هو بعد أن يتحدث عن أن الأمويين وضعوا ما وضعوا من الأحاديث، بعد ذلك يقول: وحينما انفجرت الأزمة - أي أزمة؟ أزمة الأمويين، تغيرت الأوضاع - أو أوشكت على الانفراج ووجدوا سيلاً من المرويات - يعني خصوصاً في الفترة الزمانية المتأخرة من العصر الأموي - ووجدوا سيلاً من المرويات الدخيلة على سنة الرسول في فضائل الخلفاء وغيرهم - من؟ الشيعة وجدوا - وتجريح عليّ وأبنائه كان من الطبيعي لهم - من الطبيعي للشيعة بعد أن تنفسوا - أن يُحدّثوا ليكشفوا زيفَ تلك المرويات التي انتشرت في كل مكان - المرويات التي وضعها المخالفون لأهل البيت في فضائل الخلفاء وفي تجريح عليّ وأبنائه كما يقول - أن يحدّثوا ليكشفوا زيفَ تلك المرويات التي انتشرت في كل مكان ومن الطبيعي - يقول - وأن يضع ضعفاء الإيمان من الشيعة بعض المرويات ليقابلوا الباطل بمثله - يعني أن الروايات التي وردت في فضائل الأئمة وفي مطاعن أعدائهم وضعها ضعفاء الإيمان من الشيعة، ومن هم ضعفاء الإيمان من الشيعة؟ سيورد أمثلة أولئك الذين يوردون روايات الفضائل في كتب الحديث. وأن يضع ضعفاء الإيمان من الشيعة بعض المرويات ليقابلوا الباطل بمثله - هو يقول هنا بعض لكن حينما تقرأ الكتاب فإنه قد نسف أكثر الروايات، أكثر الروايات بل أهم الروايات نسفها، ما ترك شيئاً أنا ما أستطيع أن أقرأ الكتاب قلت هناك كتب تحتاج إلى أن تُقرأ من أولها إلى آخرها وهذا جئت به نموذج مثال ولأنه صغير وإلا هناك كتب أكبر من عدة مجلدات بحاجة إلى أن تُدرس وتُناقش على هذا الطراز وأشد من هذا الطراز، على سبيل المثال:

صفحة 271 من هذه الروايات الموضوعة أنا اخترت هذه الرواية، أي رواية؟ هو تحدّث عن كل

الروايات، لكن أنا اخترت هذا النموذج عن فاطمة، ظلامه فاطمة في كل مكان، مستقيم ذهب إلى فاطمة، من مرويات الغلاة عن مولد السيدة فاطمة، ينقل الرواية عن سُدير الصيرفي أنّ الإمام الصادق عليه السلام روى عن رسول الله أنّه قال: **خلق الله نور فاطمة**. وهذه الرواية في نظره موضوعة وليس في نظره فقط ثقوا بالله في نظر الأكثر هذه الرواية موضوعة، إذا كانوا يعتمدون المنهج، المنهج هو نفس المنهج، نفس المنهج يؤدي إلى هذه النتيجة، إلا أن يقولوا بأن المنهج خاطئ إذا كان المنهج خاطئ لماذا تشهرون المنهج كالسيف على رؤوس أولياء أهل البيت وعلى تقطيع روايات أهل البيت، ماذا قال النبي في هذا الحديث الموضوع بحسب رأي السيد هاشم معروف الحسني العالم الشيعي الجليل:

خلق الله نور فاطمة قبل أن يخلق الأرض والسماء، فقال له بعض الناس: يا رسول الله أليست هي إنسية؟ فقال: فاطمة حوراء إنسية. هو هذا الحديث الذي نحن منه ومن أمثاله اعتقدنا بأن فاطمة حوراء إنسية، يعني يريد أن يلغي كل شيء، وتلاحظون نفس العملية نفس القضية موجودة في كتب السيد فضل الله، القضية هي نفس الموضوع، نفس الشيء في كتب أحمد الكاتب، في كتاب أحمد الكاتب حينما يناقش موضوع الإمام الحجة كيف يناقش؟ يأتي إلى روايات الولادة، العنوان ما هو؟ نقد الدليل التاريخي لأن الروايات في نظره قضية تاريخية مؤرخون نقلوها، نفس الكلام قرأته على مسامعكم من كتاب السيد فضل الله (تأملات حول المرأة) كتابه تأملات حول المرأة المسلمة ماذا قال فيه؟ قال: بأنّ الله حدّثنا أخبرنا عن السيدة مريم وعن السيدة آسية هذا في القرآن، وحدّثنا التاريخ عن خديجة وفاطمة وزينب، التاريخ حدّثنا ليس النبي والأئمة نفس المنطق الموجود عند أحمد الكاتب، الدليل التاريخي على ولادة المهدي نقد الدليل التاريخي، نفس الحديث هنا نفس القضية فقالت:

فاطمة حوراء إنسية خلقها، فقال - النبي يقول - فقال: فاطمة حوراء إنسية خلقها الله من نور قبل أن يخلق آدم إذ كانت الأرواح، فلمّا خلق الله آدم عُرِضت على آدم، قيل له: يا نبي الله وأين كانت فاطمة؟ قال: كانت في حُقّة تحت ساق العرش، قيل يا رسول الله: فما كان طعامها؟ قال: التسييحُ والتهيل والتمجيد، فلمّا خلق الله آدم وأخرجني من صلبه أحبّ الله أن يخرجها من صربي جعلها تفاحة في الجنة - نحن هكذا نُسلم عليها في زيارتها التي وردت عنهم: يا تفاحة الفردوس والخلد، نحن نحاطبها بأنها تفاحة الفردوس والخلد، هي هذه المضامين مضامين تتعاقب ما

بين الزيارات والروايات - فلما خلق الله آدم وأخرجني من صلبه أحبَّ الله أن يخرجها من صلمي جعلها تفاحة في الجنة وأتاني بها جبرئيل فقال لي: السلام عليك ورحمة الله وبركاته، قلتُ: وعليك السلام، قال: إن ربك يقرؤك السلام ويقول إنَّ هذه تفاحة أهداها الله إليك من الجنة، قال: فأخذتها وضممتها إلى صدري، قال: إنَّ ربك يقول لك كُلها، ففلقنتها فرأيت فيها نوراً ساطعاً فزعتُ منه، فقال: كُلها ولا تخف فإن ذلك النور للمنصورة في السماء وفي الأرض فاطمة، قلتُ: ولما سُميت في الأرض فاطمة؟ قال: سُميت في الأرض فاطمة لأنها فطمت شيعتها من النار وفُطم أعدائها عن حبها، وسُميت في السماء المنصورة لقوله تعالى:

﴿ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله﴾ أي بنصر فاطمة لمحبيها. بالله عليكم أيُّ شيء من هذه المعاني ليس في معتقداتنا الأصلية؟! أيُّ شيء؟ ماذا يريدون منا، هؤلاء ماذا يريدون منا؟ يريدون أن يمسحوا عقيدة التشيع!! أيُّ شيء في هذه الرواية يُقال عنه غلو؟ وبأن هذه الرواية وضعها كذابون والكتاب كله من هذا القبيل، الكتاب من أوله إلى آخره.

مثلاً في صفحة 273 ماذا يقول السيد هاشم البحراني عن صاحب تفسير البرهان؟ عقدتهم سيد هاشم البحراني لا أدري لماذا! هناك عقدة عند هؤلاء العلماء، عندهم هاشم البحراني والحافظ رجب البرسي، الجميع يتفقون هؤلاء الذين تحدثنا عنهم الجميع يتفقون على مهاجمة هذين العَلَمين - وروى السيد هاشم البحراني في كتابه (نزهة الأبصار) - ماذا روى؟ - جملة من الأساطير حول مولد النبي - مثل هذه الروايات التي جاءت في فضل النبي - حول مولد النبي وعليّ والزهراء والأئمة الكرام كلها من صنع الغلاة وأعداء الأئمة والإسلام بدافع التشنيع عليهم - كيف التشنيع؟ إذا هم يذكرون فضائلهم - بدافع التشنيع عليهم والتشويه لآثارهم الخيرة - هو أنت أبقيت آثار خيرة حتى تدافع عن آثارهم الخيرة؟! هو أنت مزقت الآثار الخيرة من أولها إلى آخرها، ماذا أبقيت من الآثار الخيرة؟!!

في صفحة 352، يشدد النكير على الحافظ رجب البرسي لأنه يقول، ماذا يقول الحافظ رجب البرسي؟ حين يعطي معان عميقة للصلاة، معان باطنية للصلاة يقول الحافظ رجب البرسي، هو في البداية ماذا يقول؟ يقول: بأن البرسي ملأ الكتاب بالأساطير ويلوم على الشيخ الأميني - كيف أن الشيخ الأميني في كتاب الغدير يلوم على السيد محسن الأميني العاملي بأنه قد انتقد الحافظ رجب البرسي وأعتقد أن هذا

الكلام مرّ علينا في برنامج (ملفُ العصمة) ماذا يقول الحافظ رجب البرسي الذي يشدد عليه السيد هاشم معروف الحسيني النكير على كلامه - وأما الباطن والرمز - في قضية الصلوات الخمس حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى - وأمّا الباطن والرمز فهي فاطمة الزهراء لأن الصلوات الخمس في الحقيقة هم السادة الخمسة الذين إذا لم يُعرفوا ولم يُذكروا فلا صلاة - هو يتأذى من مثل هذا الكلام، هذا الكلام يؤذي هؤلاء الناس، يؤذيهم، لا أدري لماذا يؤذيهم مثل هذا الكلام - وأمّا الباطن والرمز فهي فاطمة الزهراء لأن الصلوات الخمس في الحقيقة هم السادة الخمسة الذين إذا لم يُعرفوا ولم يُذكروا فلا صلاة فالظهُر هي رسول الله ومن ثمّ بدا النور، أول ما خلق الله نوره وأول ما خلق الله اللوح وأول ما خلق الله القلم فالعقل نور مُحَمَّد واللوحة والقلم عليّ وفاطمة وإليه الإشارة بقوله: ﴿ن وَالْقَلَمَ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ وفريضة العصر أمير المؤمنين والمغرب الزهراء أمر الله بالمحافظة على حبها وتعظيمها وحب عترتها فصعروا قدرها وحقروا عظيم أمرها لَمَّا غربت عنها شمس النبوة وحبُّها الفرض وتام الفرض وقبول الفرض لأن النبي حصر رضاه في رضاها، فقال: يا فاطمة لا يرضى الله حتى ترضي، ومعنى هذا الرمز أن فاطمة ينبوع الأسرار وشمسُ العصمة لأنها بضعة النبي.

الغريب هناك تفاسير عندنا موجودة، المفسر ينقل حتى من المجلات والجرائد وما سمعتُ أحداً انتقده بل سمعت الكثيرين يمدحون هذه التفاسير، تفاسير شيعة الآن لا أأتي بأسمائها، ينقل من الصحف والمجلات والجرائد وإذا أرادوا أن يتحدثوا عنه يعتبرون بأن هذا التفسير تفسير يتناسب وهذا العصر وهذا من التدبر، أليس هذا من التدبر في القرآن وإن كانت الروايات أيضاً تؤيد هذا المعنى، عندنا روايات تؤيد هذه المعاني التي أشار إليها الحافظ رجب البرسي، لا أدري ماذا أقول، أقول كقول ذلك القائل أحدهم كان يدعو فرفع يديه بالدعاء أيضاً واحد من بيننا، أنا والله سمعته يدعو بهذا الدعاء: اللهم ارزقنا استراتيجية الدعاء وسايكولوجية الصلاة. لا أدري هل أدعو بهذا الدعاء حتى نكون حينئذ قد واكبنا العصر ونترك هذه الحقائق التي جاءت عن أئمتنا، ماذا يقول بعد ذلك؟ بعد أن يقول الحافظ لاحظوا الفارق بين الحافظ رجب البرسي وبين هذا السيد هاشم معروف الحسيني يقول: ومعنى هذا الرمز أن فاطمة ينبوع الأسرار وشمسُ العصمة لأنها بضعة النبي - ماذا يقول هذا السيد -: إلى غير ذلك من السُخف الذي أشتمل عليه هذا الفصل - هذا سُخف يعتبره، والكتاب كله من أوله

إلى آخره من هذا القبيل، هذا الكتاب نفسه ربما البعض لم يرى صورة هذا الكتاب فيتشرف برؤية صورة هذا الكتاب، هذا مثال ونموذج أنا جئت به وإلا إذا أريد يعني لازم أجيب تريلة مال كتب، إذا أريد أن أناقش كل الكتب بحاجة إلى تريلة من الكتب فأين نضعها وأين هو الوقت.

أنا لن أجيب سيد هاشم معروف الحسيني بهجومه على الحافظ رجب البرسي، وكذلك هجوم مرتضى العسكري في كتبه، أنا ما جئت بكتب السيد مرتضى العسكري، السيد مرتضى العسكري من أهم الأمور التي يؤكد عليها دائماً في كتبه مهاجمة الحافظ رجب البرسي لماذا؟ لأن الحافظ رجب البرسي جاءنا بروايات وبأحاديث في فضل عليّ صلوات الله وسلامه عليه، أنا لا أجيب السيد مرتضى العسكري ولا أجيب السيد محسن الأميني العاملي في أعيان الشيعة ولا أجيب السيد هاشم معروف الحسيني إلا بما جاء في الجزء السابع من كتاب الغدير لشيخنا الأميني رضوان الله تعالى عليه، ماذا يقول؟ يقول: وهذه بليّة - مثل هذا الكلام هذه بليّة - مُني بها كثيرون من أهل الحقائق والعرفان ومنهم المُتَرَجِم - يعني الحافظ رجب البرسي - ولم تَزَلِ الفتان على طرفي نقيض - على طرفي نقيض ما هو الشيء الذي اختلفوا عليه؟ اختلفوا على عليّ وآل عليّ، تلك طامة كبرى - ولم تَزَلِ الفتان على طرفي نقيض وقد تقوم الحرب بينهما على أشدها والصلح خير - إلى أن يقول -: ألا إنّ الناس لَمَعَادِن كَمَعَادِن الذهب والفضة - هناك ذهب وهناك فضة وهناك تنكة أيضاً كلمة جميلة ألا إن الناس لَمَعَادِن كَمَعَادِن الذهب والفضة والتنك والخشب ومعادن كثيرة موجودة على وجه الأرض وأخشاب وأنواع كثيرة، زجاج يتكسر بسرعة، حجارة ما إن يمر عليها الماء حتى تذوب وهناك ذهب وهناك فضة.

وهذه القضية قضية ليست جديدة حتى في زمان الأئمة موجودة، العلة أين؟ العلة في الميل إلى المخالفين، هي هذه الطامة الكبرى، حينما تميل القلوب إلى المخالفين يبدأ الفايروس الأموي وبالأحرى الفايروس الأخطر من الفايروس الأموي الذي وُلِدَ الفايروس الأموي وهو فايروس الشجرة الملعونة يعني فايروس السقيفة، الشجرة الملعونة في القرآن جاء في روايات أهل البيت بأنها السقيفة وإن كان المشهور في أكثر التفاسير حتى في تفاسير المخالفين بأن الشجرة الملعونة هم بنو أمية لكن في رواياتنا المعنى الأدق الشجرة الملعونة هي السقيفة.

هذا هو (اختيار معرفة الرجال) هذا هو كتاب الشيخ الكشي رضوان الله تعالى عليه المعروف برجال الكشي، صفحة 590 رقم الحديث: 1105 أنصتوا بتدبر لهذه الرواية، هذه الرواية أختتم بها حديثي

بالظلمة وجوهر الظلمة هنا، من أين بدأت الظلمة؟ إذا أردنا أن نتجنب الظلمة جوهر الظلمة هنا تبينه الرواية، علي بن محمد القتيبي قال: قال أبو محمد الفضل بن شاذان: سألت أبي رضي الله عنه محمد بن أبي عمير - محمد بن أبي عمير الصحابي الجليل الذي صاحب الإمام الصادق، صاحب الإمام الكاظم - سألت أبي محمد بن أبي عمير فقال له: إنك قد لقيت مشايخ العامة - كان من العلماء الكبار محمد بن أبي عمير رضوان الله تعالى عليه - إنك قد لقيت مشايخ العامة فكيف لم تسمع منهم؟ - لماذا يسأله هذا السؤال؟ لأنه لا يرى ابن أبي عمير ينقل حديثاً واحداً عن المخالفين فهو يتعجب يقول إنك لقيتهم وتعرفهم وجلست معهم وخالطتهم وتعرف علمهم فلماذا لا تنقل شيئاً من حديثهم - إنك قد لقيت مشايخ العامة فكيف لم تسمع منهم؟ فقال:

قد سمعت منهم - أنا أحفظ الحديث - غير أنني رأيت كثيراً من أصحابنا قد سمعوا علم العامة وعلم الخاصة، فاختلط عليهم حتى كانوا يروون حديث العامة عن الخاصة وحديث الخاصة عن العامة فكرهت أن يختلط عليّ فتركت ذلك وأقبلت على هذا. أقبلت على هذا يعني على حديث أهل البيت ولذلك لو كان مجال لفصلت الكلام في عقيدة ابن أبي عمير حتى كان يختلف مع هشام بن الحكم، كانت عقيدته أدق وأعمق حتى من هشام بن الحكم الذي كان يقول عنه الإمام الصادق عليه السلام: إنه ناصرنا بقلبه ولسانه ويده، هشام بن الحكم نابغة التشيع في عصره، نابغة من نوابغ أصحاب الأئمة ولكن ابن أبي عمير كان أدق وأكثر بصيرة وعمقاً من هشام بن الحكم، الروايات تقول هكذا، لو كان هناك مجال لفصلت، لماذا؟ هو عرف المرض وعرف العلاج، شخّص المرض مع أنه كان عالم بعلوم المخالفين، أن نطلع على علوم المخالفين أن نطلع على كتبهم شيء، أعلم الناس من جمع علم الناس إلى علمه، أول خطوة في مناهج الحكماء أعرف عدوك، أول خطوة في طريق الإيمان البراءة ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنِ بِاللَّهِ﴾ كيف تكفر بالطاغوت إذا لم تعرف الطاغوت، معرفة المخالفين والنواصب من الضرورات ولكن أن توضع الأشياء في نصابها وإلا من جمع علم الناس إلى علمه هو أعلم الناس، ونحن مُطالبون أن نعرف ما يقولون لكن لا أن نتأثر به وأن نترك حديث أهل البيت من دون أن تكون عندنا معرفة بحديث أهل البيت ونذهب إليهم ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ أن نأكل من طعامنا الحلال، أمّا الطعام الذي ليس حلالاً نأخذه نتفحصه ثم نرميه في المزابل، لا يجوز لنا أن

تُدخل الطعام الحرام إلى أجوافنا، لا يجوز لنا أن نُدخل هذا الفكر في عقائدنا ونعلّم الناس ونطرح هذا الكلام على المنابر وفي الفضائيات لا يجوز، ولذلك ابن أبي عمير شَخَّص هذه القضية ولذلك كان هذا الرجل على عقيدة عميقة بأهل البيت، سنتحدث عنه في مكان آخر إن شاء الله تعالى، ربما في الحلقات القادمة إذا وجدتُ مجالاً لأن أُفحِم الحديث عن ابن أبي عمير، سأُتحدث عن ابن أبي عمير:

إِنَّكَ قَدْ لَقِيتَ مَشَايخَ الْعَامَةِ فَكَيْفَ لَمْ تَسْمَعْ مِنْهُمْ؟ فَقَالَ: قَدْ سَمِعْتُ مِنْهُمْ غَيْرَ أَنِّي رَأَيْتُ كَثِيرًا مِنْ أَصْحَابِنَا - وَالْآنَ كَثِيرًا مِنْ أَصْحَابِنَا أَيْضًا، هَذِهِ الْقَضِيَّةُ هِيَ هِيَ، تَلَاظِمُ ابْنُ أَبِي عَمِيرٍ يَقُولُ كَثِيرًا مِنْ أَصْحَابِنَا - غَيْرَ أَنِّي رَأَيْتُ كَثِيرًا مِنْ أَصْحَابِنَا قَدْ سَمِعُوا عِلْمَ الْعَامَةِ وَعِلْمَ الْخَاصَةِ - مَا قَالَ وَاحِدٌ أَوْ اثْنَيْنِ كَثِيرًا وَالْآنَ كَثِيرًا أَيْضًا - فَاخْتَلَطَ عَلَيْهِمْ حَتَّى كَانُوا يَرَوْنَ حَدِيثَ الْعَامَةِ عَنِ الْخَاصَةِ وَحَدِيثَ الْخَاصَةِ عَنِ الْعَامَةِ فَكَرِهْتُ أَنْ يَخْتَلِطَ عَلَيَّ - وَأَمْسَ لِحِظْتُمُ الْمَصَادِيقَ كَيْفَ أَنْ الْمَصْطَلِحَ الْعَامِي دَخَلَ فِينَا حَتَّى وَصَلَ إِلَى الْقِمَّةِ مَصْطَلِحَ الاجْتِهَادِ، وَكَيْفَ أَنَّ الرِّسَالَةَ الْعَمَلِيَّةَ الَّتِي تَصْنَفُ عَلَى طَرِيقَةِ صَاحِبِ الشَّرَائِعِ أَسَاسًا أُلْفَتْ وَفَقًّا لِلْمَنْهَجِ الَّذِي كَانَ يَكْتُبُ عَلَيْهِ الْمُخَالَفُونَ، وَهَذَا هُوَ الْمَوْجُودُ فِي الْوَاقِعِ وَهَنَّاكُ قَضَايَا أَقْوَى وَأَقْوَى مِنْ هَذَا، لَكِنِّي لَا أُرِيدُ أَنْ أَضْعُ يَدِي عَلَى كُلِّ الْجِرَاحِ، هَنَّاكُ جِرَاحٌ وَاللَّهِ أَعْمَقُ مِنْ كُلِّ هَذَا لَكِنِّي لَا أُرِيدُ أَنْ أَضْعُ يَدِي عَلَى كُلِّ الْجِرَاحِ - فَكَرِهْتُ أَنْ يَخْتَلِطَ عَلَيَّ فَتَرَكْتُ ذَلِكَ وَأَقْبَلْتُ عَلَى هَذَا - أَقْبَلْتُ عَلَى هَذَا يَعْنِي عَلَى حَدِيثِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ كُلَّ الْإِيمَانَ فَلْيَقْلُ الْقَوْلَ مِنِّي مَا قَالَهُ أَلْ مُحَمَّدٌ فِيمَا بَلَّغَنِي عَنْهُمْ وَفِيمَا لَمْ يَبْلُغَنِي فِيمَا أَسْرَوْا وَفِيمَا أَعْلَنُوا، الْقَوْلَ مِنِّي يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ هُوَ قَوْلُ آبَائِكَ وَأَجْدَادِكَ وَقَوْلِكَ مَا بَلَّغَنِي وَمَا لَمْ يَبْلُغَنِي مَا أَسْرَرْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ فَمَا نَحْنُ إِلَّا عِبِيدُكُمْ وَعَبِيدُ عِبِيدِكُمْ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، بِهَذَا يَنْتَهِي حَدِيثِي فِي الْعِنَاوَانِ الرَّابِعِ وَهُوَ عِنَاوَانِ الظَّلَامَةِ.

* * *

المعرفة

العنوان الخامس

العنوان الخامس هو عنوان المعرفة والمعرفة هي عينُ القلادة " من لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية " وإن كان كل هذا الحديث حديثُ الولادة، حديثُ الغيبة، حديثُ الظهور، حديثُ الظلّامة هو

حديث المعرفة لكن هناك فارق بين المعرفة المعرفة وبين معرفة الشؤون، حديثنا في الولادة، حديثنا في الغيبة، حديثنا في الظهور، حديثنا الذي طال بعض الشيء في الظلامه هو حديث في شؤون إمام زماننا، أمّا حديث المعرفة فذلك حديث آخر، ذلك هو المصداق الأول والدرجة الأولى والمظهر الأول للحديث الشريف: من لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية. والذي يُضَعَّفُ أسانيدُه جُمْلَةً من الذين مرَّ ذكرهم من علمائنا ومشايخنا ورموزنا، الأسماء التي مرت بعضهم يُضَعَّفُ هذا الحديث الذي هو أساس ديننا، وعلى أي حال أنا لا أريد أن أناقش كل صغيرة وكل كبيرة، إنما الحديث على سبيل الأمثلة والنماذج بحسب ما يسنحُ به الوقت وبحسب طبيعة البرنامج التلفزيوني، إذًا هذا هو العنوان الخامس المعرفة وبعد المعرفة يأتينا حديث الوصال وحديث الوصال هو أيضاً جزءٌ من المعرفة، ثمَّ يأتينا حديث التكليف الشرعي ثمَّ تأتينا الخاتمة وبهذا يتم الملفُّ المهدي، إذًا نحنُ الآن مع العنوان الخامس المعرفة.

المعرفة هذه الكلمة أو قُل هذا المصطلح أو قُل هذا العنوان هو أهمُّ عنوان تحدَّث عنه أهل البيت، تتبعَتْ حديث أهل البيت في كل كتاب عرفت بأن مؤلفه جَمَعَ فيه حديثاً كلاماً دعاءً زيارةً عن مُحَمَّد وآل مُحَمَّد بقدر ما أتمكّن، تتبعت حديث أهل البيت في كل جهة أستطيع أن أصل إليها عبر هذه السنين الطوال.

الخلاصة التي وصلت إليها:

ما وجدتُ شيئاً أهتمُّ به أهل البيت وما وجدتُ شيئاً أمرنا أهل البيت به مثل ما أمرونا بالمعرفة، المعرفة المَعْرِفَةُ المعرفة، هي أساسُ ديننا والحديث عن المعرفة في الدرجة الأولى في المعنى الأول معرفة مُحَمَّد وآل مُحَمَّد هذا بنحو العموم، وبنحو الخصوص بل بنحو الأخص معرفة إمام زماننا الحجة بن الحسن، ميزان الأعمال، أساسُ القبول والبطالان، ميزانُ الحق والباطل، الفاروقُ في كل جميل وقبيح، ميزانُ الحقائق، حقيقة الحقائق، الصدقُ بكل معناه، النور بكل معناه، حقيقة الدين، القرآنُ بأعمق حقائق حقائقه الحجة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه، وجه الله الذي يتقلبُ بيننا، الوجهُ الإلهي الذي يحبُّ علينا أن نتوجه إليه " أين وجهُ الله الذي إليه يتوجهُ الأولياء " والسببُ الذي يحبُّ علينا أن نتمسك به بعقولنا بضمائرنا بفطرتنا بوجداننا بمشاعرنا بأحاسيسنا وحتى بأيدينا وأبداننا بكل وسيلة للتمسك به إِنَّهُ السببُ المتصلُ بين الأرض والسماء، ومن لم يتمسك به بكل أسباب التمسك لا يأمنُ

على نفسه من أن يقع وأن يهوي في الظلام، هذا هو السبب الذي يجب أن نتمسك به، حديثُ المعرفة حديثٌ عنه إذاً لا عن غيره، ومن غيره حتى يستأهل أن نجعل كلَّ هذا الحديث وكلَّ هذا الوقت له، من غيره يستأهل ذلك، من غيره يستأهل أن نجعله قبة العقول وقبة القلوب والأفئدة وقبة البصائر والأبصار من غيره؟ إنَّه هو، إنَّه الحجة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه، إنَّه السرُّ المستودع في فاطمة وإنَّه فرحة فاطمة وإنَّه خلاصة الأنبياء والمرسلين، إنَّه زبده مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، إنَّه بقية الله التي لا تحلو من العترة الهادية، إنَّه إمامنا الغائب الشاهد، إنَّه إمامنا المطلع على كل ذرة من ذرات هذا الوجود، إنَّه الظاهر الباطن وإنَّه الأول الآخر، كما قال جدُّه عليُّ برواية الشيخ المفيد:

أنا الأول أنا الآخر وأنا الظاهر وأنا الباطن. إنَّه مجمَعُ الأسماء الحسنى كما عبَّر إمامنا الصادق في الكافي الشريف بأنهم هم الأسماء الحسنى، إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه إنَّه أبهى البهاء وأجملُ الجمال وأجلُّ الجلال، إمامٌ بهذه المنزلة، إمامٌ بهذه الصورة أيقنُّ لنا أن نَقَصَّرَ معه؟ أيقنُّ لنا أن نسيء الأدب معه؟ أيقوز لنا أن نستخفَّ بعقائده وبفكره وبما يريد؟ وحديثُ أهل البيت حديثه ومُراد أهل البيت مراده، وسأحاول في حديثي عن معرفته أن أعرفه من خلال حديثه هو، أريد أن أسأله هو، أريد أن أسأل إمام زمانني ليحدِّثني عن نفسه هو هو، قد أعود إلى كلمات آباءه وأجداده لكن أجعل الأصل في معرفة إمام زمانني ما قاله هو هو صلوات الله وسلامه عليه، ولكنني قبل أن أصل إلى هذه النقطة والتي ستكون النقطة الأخيرة في حديثي تحت هذا العنوان وربما لا أجد وقتاً في هذه الحلقة أن أتحدث عن هذا المطلب فأدعه للحلقة القادمة إلى يوم غد إن شاء الله تعالى.

المسألة التي أريد أن أشير إليها بأن هذا العنوان عنوان المعرفة من الذين يتلبسون به في وسطنا الشيعي؟ العنوان المتبادر الأول العرفاء، العرفاء هم الذين يتلبسون بهذا اللباس وهم الذين لهم هذه المنزلة، إذاً سنحطُّ الرحال عند المدرسة العرفانية، عند العرفان والعرفاء.

أتمنى أن أجد الوقت في قادم الأيام فأفتح ملفاً للمدارس الشيعية، للمدرسة الأصولية والإخبارية والعرفانية والشيخية وكلها مدارسٌ شيعيةٌ على الهدى، لأنني أعتقد أن أكثر المشاهدين لا علم لهم بهذه المدارس لا يعرفوا تاريخها رموزها فكرها كتبها، العقائد التي طُرحت، الأفكار التي نُشِرت وما قيل عنهم وما يدور في أجواء هذه المدارس، أتمنى أن أجد هذا الوقت في قادم الأيام فأتناول هذه الموضوعات ومن جملتها أتناول المدرسة العرفانية الشيعية، ولكنني تحت عنوان المعرفة في (المَلَفِّ

المَهْدَوِيّ) لا بُدَّ أن أقفَ بعض الشيء عند المدرسة العرفانية الشيعية.

هناك عقدةٌ كبيرة للذين يعرفون شيئاً عن المدرسة العرفانية أو عن العرفان الشيعي، هناك عقدةٌ كبيرة هذه العقدة اسمها (محيي الدين ابن عربي) عقدة كبيرة جداً وحقيقة إنها عقدة كبيرة جداً، في هذا الملف سأتناول الشيخ الأكبر كما يسمونه عرفائنا الشيخ الأكبر أو كما يسميه آخرون أيضاً من عرفائنا خاتم الولاية، يقارنون بين النبي الذي هو خاتم النبوة وبين ابن عربي الذي هو خاتم الولاية.

محيي الدين ابن عربي في البداية أعطاكم صورة مختصرة عن محيي الدين ابن عربي ثمّ أتناول أقوال عرفائنا أخذ نماذج لا على سبيل الاستقصاء من أقوال علمائنا وأقفُ بعض الشيء عند السيد الخميني، ما هو موقف السيد الخميني من ابن عربي، قد تسأل لماذا أنا أطيل الوقوف عند السيد الخميني؟ لسببين:

السبب الأول: أن كثيرين يسألون هذا السؤال ولطالما سُئلت وأريد أن أجيب على هذا السؤال: ما هو موقف السيد الخميني من ابن عربي؟ هذا السبب الأول.

والسبب الثاني: أبي مراراً وتكراراً أقول بأنني ما وجدتُ في كتب علمائنا بحسب إطلاعي وأقول دائماً عدم الوجدان لا يدلُّ على عدم الوجود، وأتحدث عن العلماء الذين كتبوا ربما هناك علماء ما كتبوا ولكن يحملون في قلوبهم معرفة أعظم وأعظم من معرفة السيد الخميني، لكن بحسب تتبعي لم أجد في تاريخ علمائنا الشيعة عالم كتب بعمق ودقة وموسوعية عن أهل البيت كما كتب السيد الخميني في المدرسة العرفانية، وكما كتب الشيخ أحمد الإحسائي في المدرسة الشيخية، هؤلاء العلمان وإن اختلفت أمزجة المدرسة العرفانية مع الشيخية لا علاقة لي باختلاف الأمزجة فلا أنا عرفاني ولا أنا شيعي أنا شيعي أبحثُ عن أهل البيت في كل زاوية، إن وجدتُ أهل البيت في زوايا المدرسة العرفانية أصبحتُ خادماً فيها وإن وجدتُ أهل البيت في زوايا المدرسة الشيخية أصبحتُ خادماً فيها وهكذا في الأصولية وهكذا في الإخبارية أبحثُ عن أهل البيت في كل زاوية في كل مكان وأين ما تولوا فتمَّ وجهُ الله.

أقفُ عند السيد الخميني لأتحدث عن موقفه من ابن عربي وبعد ذلك انتقل إلى جولة في كتب ابن عربي، ابن عربي عنده مجموعة كبيرة من الكتب، لكنني اخترتُ ثلاثة كتب من كتبه وهي أهم كتبه (الفتوحات المكية) سأتجول في الفتوحات المكية وأعرض الكتاب وأعرض كلام ابن عربي إذا تمكنت اليوم أتناول بعضاً منه أتناول فإن لم يكن في يوم غد، سأتناول الفتوحات المكية والذي هو إمام

المدرسة العرفانية هذا الكتاب، إمام الكتب في المدرسة العرفانية يُنقل عن السيد علي القاضي رحمة الله عليه وهو أستاذ العرفاء الآن، سلسلة العرفاء المرتبطة بمدرسة الشيخ حسين قُلي الهمداني ترجع إلى السيد علي القاضي، أجلة العرفاء الآن التابعون لهذه المدرسة تعود سلسلتهم إلى السيد علي القاضي، السيد علي القاضي كان يُقرأ له يومياً في هذا الكتاب، يومياً يُقرأ له، من هنا تتجلى لك أهمية هذا الكتاب، ربما الكثير سمعوا عن الفتوحات المكية وهاجموه أو مدحوه وهم لا رأوا الكتاب ولا قرأوه، أنا سأحدثكم عن الكتاب ولي معه خبرة طويلة، منذ 20 سنة وقد نقبته تنقيباً وستلاحظون تنقيبي في هذا الكتاب، نقبته سطرّاً سطرّاً، سأتي بالكتاب وسنقرأ هذا الكتاب فنرى من هو ابن عربي، لكن في البداية لا بُدَّ أن يسبق هذا الكلام الخطوات التي أشرتُ إليها:

الخطوة الأولى:

تعريف مُجمل بابن عربي، خطوط سريعة حتى لا ينساها المُشاهد:

ابن عربي هو المعروف بمحيي الدين ابن عربي الأندلسي الطائي، نَسَبُهُ إلى قبيلة طي وأصله من الأندلس، ولادته سنة: 560 للهجرة كما هو المعروف وتوفي سنة: 638 للهجرة يعني من رموز ومن شخصيات القرن السابع الهجري، 560 الولادة والوفاة 638.

محيي الدين ابن عربي اختلف فيه السنة، طائفة كَفَرَتْهُ وحكمت بكفره وهناك كتب موجودة لتكفير ابن عربي، وطائفة رفعتُه إلى مصاف الأنبياء، هذا في الجو السني، وأيضاً كتب تمدحه، وأنا هنا لا أريد الحديث عن كل شيء فقد أطلعتُ على الكتب التي ذمته وعلى الكتب التي مدحته وإذا كان هناك ضرورة نأتي بهذه الكتب ونقرأ منها.

في الجو الشيعي هناك أيضاً من يُكفِّرُهُ ويلعنه خصوصاً المدرسة الشيعية عدوها الأول، العدو الأول للشيخ أحمد الإحسائي هو مُميت الدين الأعرابي يعني محيي الدين ابن عربي، إذا نقرأ كتب الشيخ الإحسائي وكتب وريث الشيخ الإحسائي السيد كاظم الرشتي وهما أبرز أعلام المدرسة الشيعية، ماذا يسمى ابن عربي في المدرسة الشيعية؟ مُميت الدين ابن عربي بل إنَّ الشيخ الإحسائي يسمي الفيض الكاشاني الذي مرَّ الحديث عنه في الحلقات الماضية صاحب تفسير الصافي والأصفي والمصفي والذي تحدثت عنه بخصوص كتاب المحجة البيضاء وغير ذلك من الكلام، حين يذكره الشيخ

الإحسائي يسميه بالمسيء الكاشاني واسمه المحسن الكاشاني يسميه بالمسيء الكاشاني لماذا؟ لأنه يدافع عن ابن عربي، فأبن عربي في المدرسة الشيخية هو مُميت الدين ابن عربي والمحسن الكاشاني هو المسيء الكاشاني لدفاعه عن ابن عربي، ففي الجو الشيعي من يلعبه ويعدّه في دائرة النواصب وفي الجو الشيعي من يدافع عن عرفانه وعن علمه وعن حكمته، وهناك من يدافع عن تشيعه دفاعاً مستميتاً وخصوصاً العرفاء، ومنهم من يقول بأن تشيعه ثبت عندنا من طريق الكشف ومنهم ومنهم، فأيضاً ابن عربي إشكالية في الوسط الشيعي وإشكالية في الوسط السني.

ابن عربي تاريخاً من عائلة سنية، مذهبه سني، نشأته سنية، أساتذته سنة، أنا تتبعته كتب ابن عربي، وأكبر هذه الكتب الفتوحات والفصوص هذا المتن العرفاني المشهور والوصايا والتفسير وعنده ديوانان من الشعر وعنده كتب كثيرة، البعض يعد كتب ابن عربي أكثر من 200 كتاب، هناك كتب أخرى الآن لا تستحضرني أو لا تسعفني الذاكرة في ذكر أسمائها، كتب كثيرة رأيتها لابن عربي تتبعتها فما وجدت فيها ذكراً لمصدر شيعي واحد، ولا ذكراً لاسم راوية أو عالم أو كاتب أو مؤلف شيعي، وما وجدت فيها رواية شيعية واحدة هذا بحسب علمي القاصر وبحثي المحدود، وتتجلى هذه الحقيقة لنا بعد ذلك حين نعوص في كتب ابن عربي.

كتب ابن عربي تشتمل على مضامين عميقة جداً هذا لا يمكن لأحد أن يُنكره، لكل عالم ومطلع على كتب ابن عربي، لا يمكن أن يُنكر المعاني العميقة الموجودة في كتب ابن عربي والتي يمكن أن يُقال بأنه تفرّد بطرحها في جو العرفاء، ولذلك في الحقيقة ابن عربي هو أبو العرفان وهو مؤسس العرفان، قد يكون قبل ابن عربي هناك من تحدّث في العرفان والتصوف والإشارات والرموز وأمثال ذلك لكن ابن عربي هو المؤسس الحقيقي لعلم العرفان منذُ زمانه وإلى اليوم، ابن عربي نقل العرفان نقلة لم ينقلها أحدٌ بعده، والجميع كما يقولون جميع العرفاء وإلى يومنا هذا جُلّاسٌ على مائدة ابن عربي ومن هنا جاء تقديس ابن عربي في المدرسة العرفانية الشيعية، أول من أدخل فكر ابن عربي إلى الوسط الشيعي هو السيد حيدر الأملي رضوان الله تعالى عليه بحسب علمي، بحسب تتبعي في كتب التاريخ وفي كتب العرفاء الشيعة القدماء أول من أدخل فكر ابن عربي كفكر منهجي منهج ومصطلحات وذوق ونظريات ومعارف هو السيد حيدر الأملي رضوان الله تعالى عليه ويمكن أن أقول بأنه هو أول العرفاء الشيعة الذين رسموا المنهج العرفاني الشيعي. السيد حيدر الأملي هذا الكتاب من أهم كتبه (جامع

الأسرار ومنبع الأنوار) ومن له خبرة بهذا الكتاب أو يُراجع الكتاب فإنه سيجد تأثيرات ابن عربي واضحة جداً جداً في فكر السيد حيدر الأملي رضوان الله تعالى عليه.

أنا هنا لا أريد أن أأرخ للمدرسة العرفانية لكن المدرسة العرفانية المعاصرة التي نعيش في أجواءها أو تعيش في أجواءنا في عصرنا، المدرسة العرفانية المعاصرة إذا أردنا أن نحذف منها ابن عربي فإنها ستصبح خاوية هذه حقيقة لأن ابن عربي يُشكّل فيها عموداً قوياً من الأعمدة، الجانب النظري في المدرسة العرفانية يعتمد كثيراً على فكر الفيلسوف والعارف الشيعي المعروف بصدر المتألهين صاحب الأسفار والكتب العرفانية والفلسفية المعروفة مثل الشواهد الربوبية وغير الشواهد الربوبية، عنده مجموعة كبيرة ما بين التفسير وما بين الفلسفة وما بين شرح الحديث من شرحه لأصول الكافي، من تفسيره للقرآن، من شواهد الربوبية، من معارضته للصوفية في كسر الأصنام، إلى أسفاره الأربعة، إلى المبدأ والمعاد، إلى قائمة طويلة من الكتب من كتب صدر المتألهين، وصدر المتألهين من أعمدة خيمته الرئيسة ابن عربي، وسلسلة العرفاء الموجودة الآن متأثرة بفكر ابن عربي، نحن الآن عندنا مدرستان مدرسة تنتمي إلى الشيخ حسين قُلي الهمداني ومدرسة تنتمي إلى الشيخ محمد رضا الإلهي القمشري، مدرستان قد تكون مدرسة أكثر من الأخرى متأثرة بابن عربي وسأتي ربما بالحديث عن هاتين المدرستين ولو بنحو مُحمّل حين يصلُ الكلام إلى السيد الخميني أو حين نصل في الحديث إلى العنوان السادس وهو الوصال، لأننا في الوصال نبحث عن الطريق الذي نتواصل فيه أو نتصل من خلاله بإمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه.

لندخل في أجواء المدرسة العرفانية الشيعية وماذا يقولون وماذا قالوا عن ابن عربي، هناك كتاب، كتاب كبير هذا هو الجزء الأول القسم الأول، والجزء الأول القسم الثاني، هذا الكتاب اسمه (القول المتين في تشيع الشيخ الأكبر) الشيخ قاسم الطهراني، ويبدو أن الكتاب له تمة، الموجود الآن من هذا الكتاب الجزء الأول القسم الأول والجزء الأول القسم الثاني، هذا الكتاب يجمع فيه المؤلف ما يدور حول ابن عربي، أنا أخذ نماذج مما قاله عرفاء المدرسة العرفانية في وقتنا الحاضر، نماذج من أقوالهم:

مثلاً: صدر المتألهين والذي تنتمي إليه المدرسة العرفانية المعاصرة في فكرها النظري، ماذا يقول صدر المتألهين؟ وهذه الكلمات هو جمعها باختصار وهذه الكلمات موجودة في الأسفار يعني أنا شاهدتها سابقاً وقرأتها فيما مضى من السنين وراجعتها اليوم أيضاً للتأكد منها لأنه كتب أرقام الأجزاء وأرقام

الصفحات، ولذلك سوف لن أذكر أرقام الأجزاء وأرقام الصفحات لأجل الإسراع في عرض المطلوب، صدر المتألهين ماذا يصف ابن عربي؟ تارةً بالشيخ العارف المتأله وأخرى بالعارف المحقق وثالثة بالشيخ الجليل ورابعة بقدوة المُكاشفين وخامسة بالشيخ العارف الصمداني الرباني، أعيد عليكم الأوصاف هذه أوصاف ابن عربي بلسان صدر المتألهين: الشيخ العارف المتأله، العارف المحقق، الشيخُ الجليل، قدوة المُكاشفين، الشيخ العارف الصمداني الرباني - هذا في الأسفار.

في كتابه (مفاتيح الغيب) وصفه: بالشيخ الكامل المحقق وبالشيخ الكبير محيي الدين العربي قدس سره وبالعارف النوراني والمُكاشف الصمداني، الشيخُ الكامل المُكمل محيي الدين العربي - ماذا وصفه في مفاتيح الغيب؟ - بالشيخ الكامل المحقق وبالشيخ الكبير محيي الدين العربي قدس سره وبالعارف النوراني والمُكاشف الصمداني الشيخُ الكامل المُكمل محيي الدين العربي، وقال في الفاتحة الحادي عشر في انقطاع النبوة - في الفاتحة يعني في تفسيره - قال في الفاتحة الحادي عشر في انقطاع النبوة والرسالة عن وجه الأرض - في الفاتحة يقصد في الفاتحة من كتابه (مفاتيح الغيب) وليس يعني من تفسيره - وقال في الفاتحة الحادي عشر في انقطاع النبوة والرسالة عن وجه الأرض بأي وجه كان، فيذكر كلام الشيخ ابن عربي ثم يقول: هذا خلاصة ما أفاده بعض العرفاء قدس سرهم - هذا خلاصة ما أفاده بعض العرفاء قدس سرهم - هذا خلاصة ما أفاده بعض العرفاء قدس سرهم فاحتفظ به فإنه من لباب المعرفة صدر عن معدن المكاشفة المعنوية - تلاحظون كم هي الأوصاف الراقية - هذا خلاصة ما أفاده بعض العرفاء قدس سرهم فاحتفظ به فإنه من لباب المعرفة صدر عن معدن المكاشفة المعنوية - إلى كلام كثير، هذه نماذج أنا أقتطفها وإلا صاحب الكتاب جمع كلاماً كثيراً من صدر المتألهين عن ابن عربي.

انتقل إلى موضع آخر:

السيد صدرُ الدين الصدر والد السيد موسى الصدر الذي كان عالماً معروفاً في لبنان وأختطف، غيبه القذافي في ليبيا، السيد صدرُ الدين الصدر في كتابه (المهدي) وهو يعدد أسماء العلماء من مخالفين أهل البيت الذين ذكروا المهدي في كتبهم فيذكر الفتوحات المكية: للعالم العارف المحقق الشيخ أبي عبد الله محيي الدين محمد بن علي المعروف بابن العربي الحاتمي الطائي والحق أنه كتابٌ مفيدٌ في بابه لا أظن أن يصدر له ثان في عالم المؤلفات - وهذا الكلام يقوله تقريباً كل العرفاء في مدرستنا العرفانية الشيعية بأنه ليس هناك من كتاب ثان يأتي بعد الفتوحات المكية.

لنذهب إلى السيد الطباطبائي رضوان الله تعالى عليه صاحب الميزان وهو من أجلة عرفاء الطائفة وأستاذ العرفاء المتبقين الآن، الآن من أبرز أساتذة العرفان مثلاً في حوزة قم الشيخ عبد الله الجوادى الآملى والشيخ حسن حسن زادة الآملى وهم من تلامذة السيد الطباطبائي الذي هو تلميذ للسيد علي القاضي الطباطبائي، وهو أيضاً من سلسلة مدرسة الشيخ حسين قُلي الهمداني، ماذا يقول السيد الطباطبائي، وهذا الكلام ينقله الشيخ المُطهري، والشيخ مرتضى المُطهري هو من أحص تلامذة السيد محمد حسين الطباطبائي صاحب الميزان، ينقل هذا الكلام عنه في كتابه (شرح المنظومة المبسوط) للشيخ المطهري، ماذا ينقل عن السيد الطباطبائي يقول: العلامة الطباطبائي الذي يعتقد بأنه - يعني ابن عربي - لم يستطع أحدٌ في الإسلام أن يأتي بسطر كمحيي الدين - وغالباً ما يقصدون الفتوحات والفصوص لأن قرآن المدرسة العرفانية في العالم الدنيوي، قرآنهم قطعاً هو قرآن الله، لكن القرآن العرفاني الكتاب العرفاني الأول في المدرسة العرفانية الشيعية الكبير هو الفتوحات المكية والصغير هو فصوص الحِكم، والسيد الطباطبائي يتحدث قطعاً عن هذين الكتابين وعن بقية الكتب لكن بالدرجة الأولى يتحدث السيد الطباطبائي عن الفتوحات المكية وعن فصوص الحِكم فماذا يقول؟ - لم يستطع أحدٌ في الإسلام أن يأتي بسطر كمحيي الدين.

أما الشيخ حسن حسن زادة آملى وهو عارف معروف وأستاذ العرفان في حوزة قم ينقل عن أستاذه السيد الطباطبائي يقول: إن الشيخ - يعني محيي الدين ابن عربي - أتى في الفصوص - يعني في فصوص الحِكم - كفاً كفاً وفي الفتوحات جيئاً جيئاً - تلاحظون التركيز دائماً على هذين الكتابين، ولذلك أنا سأركز في حديثي حينما أصل إلى مؤلفات ابن عربي على هذين الكتابين - إن الشيخ - يعني محيي الدين ابن عربي - أتى في الفصوص كفاً كفاً وفي الفتوحات جيئاً جيئاً - أي أن كلامه في الفصوص موجز مختصر وفي الفتوحات مبسوط وكأن الفتوحات وكأنها هي شرح لفصوص الحِكم، كأن فصوص الحِكم هو متن وكأن الفتوحات هي شرح لفصوص الحِكم، ولذلك الذين شرحوا فصوص الحِكم، بالمناسبة فصوص الحِكم لها شروح كثيرة، الذين شرحوا فصوص الحِكم أو الذين كتبوا تعليقات على فصوص الحِكم مُعتمداًهم الأول والأخير الفتوحات المكية.

نذهب إلى الشيخ مرتضى المُطهري والشيخ مرتضى المُطهري فيلسوف وعارف وعالم جليل فاضل وصاحب ثقافة واسعة جداً، ماذا يقول الشيخ مرتضى المُطهري؟ في كتابه (شرح المنظومة) في الجزء

الأول صفحة 238 ماذا يقول؟ والصفحات التي بعدها - وقال في شرح المنظومة: فكلُّ من جاء في العالم الإسلامي بعد محيي الدين تأثر به - كل من جاء تلاحظون حتى كلام السيد الطباطبائي لم يستطع أحد في الإسلام نفس الذوق أن يأتي بسطر كمحيي الدين - فكلُّ من جاء في العالم الإسلامي بعد محيي الدين تأثر به أساساً فينبغي أن يُعدَّ محيي الدين أباً للعرفان الإسلامي، وقال أيضاً: ومحيي الدين كباقي العباقرة لا يمكن توصيفه إلا بأنه أعجوبة، وقال أيضاً: ومحيي الدين الذي قد يعبر عنه بابن العربي هو أكبر عارف في التاريخ الإسلامي حقاً فلم يصل ولن يصل - لم يصل في الماضي ولن يصل في المستقبل أيضاً، ما هو السر في ابن عربي؟ لم يصل ممكن لكن لن يصل من أين جاء الشيخ المُطهري بهذا العلم لن يصل في المستقبل أحد إلى درجة ابن عربي، غريب هذا التقديس الهائل لابن عربي - ومحيي الدين الذي قد يُعبر عنه بابن العربي هو أكبر عارف في التاريخ الإسلامي حقاً فلم يصل ولن يصل أحدٌ إلى مستواه ودرجته ومن هنا لقبوه بالشيخ الأكبر، وقد تكامل العرفان الإسلامي منذ ظهوره قرناً بعد قرن وكان هذا التكامل تدريجياً إلا أنه قد قفز على يد محيي الدين فوصل إلى نهاية كماله وقد أوردته - يعني أورد العرفان - محيي الدين في مرحلة حديثة لم يسبق لها نظير، والقسم الثاني من العرفان وهو العرفان العلمي والنظري والفلسفي قد تأسس بيد محيي الدين فكل العرفاء اللاحقين كانوا جالسين على مائدته، فهو إضافة إلى تقديمه للعرفان إلى مرحلة حديثة كان من أعاجيب الدهر وقد بالغ في تكريمه صدر المتألهين ذاك الفيلسوف الكبير والعبقري الإسلامي العظيم فكان عنده أكبر بكثير من أبي علي سينا والفارابي - يعني إن ابن عربي عند صدر المتألهين أصلاً لا يقايسه، أصلاً صدر المتألهين لا يقايس أحداً بابن عربي - وقال في كتابه (منتزه السر) وهو شرح على أشعار حافظ الشيرازي - يعني الشيخ المُطهري - ألا إن الذي صاغ العرفان بصياغة علم مستقل وجعله متفلسفاً وبشكل مدرسة مستقلة وعرضه اتجاه الفلاسفة واستصغر الفلاسفة بالطبع وأثر في الفلسفة فلم يكن بُد للفلاسفة اللاحقين من الاعتناء بأفكاره هو محيي الدين العربي، فأعجوبة الدهر محيي الدين العربي هو أبو العرفان النظري في الإسلام يقيناً وكان له قدمٌ راسخ في العرفان العملي أي كان من بداية عمره أهلاً للرياضة والمجاهدة إضافة إلى أنه عدسُ النظر في عرضه للعرفان النظري.

طبعاً الشيخ المُطهري عنده كلام آخر ذكره في كتابه (العرفان) هذا الشيخ المُطهري عنده مجموعة كتب تحت عنوان آشنائي با علمي اسلامي، آشنائي با علمي اسلامي كتب، مجموعة كتب باللغة

الفارسية جلد دوم فوم الجلد الثاني المجلد الثاني في بخش دوم فوم الفصل الثاني عرفان، ماذا يقول الشيخ المُطهري؟ صفحة 132 يقول: **مهمترین کتابهای او یکی " فتوحات مکیه " - هو يتحدث عن أهم كتب المُطهري يقول أهم كتب المُطهري الأول هو الفتوحات المکیه - مهمترین کتابهای او یکی " فتوحات مکیه " است که کتابی است بسیار بزرگ و در حقیقت یک دائره المعارف عرفانی است - یعنی أكبر کتاب من كتب ابن عربي هو الفتوحات المکیه وهذا هو الجلد الأول من الفتوحات المکیه، هو موسوعة سنأتي بهذه الموسوعة إن شاء الله تعالى في يوم غد، يقول أكبر کتاب هو الفتوحات المکیه وهو عبارة عن دائرة المعارف - و در حقیقت یک دائره المعارف عرفانی است - دائرة المعارف في العرفان هو هذا الكتاب - دیگر کتاب فصوص الحکم است - الكتاب الآخر کتاب فصوص الحکم، ماذا يقول؟ يقول وإن كان هو صغير هذا الكتاب - ولی دقیقترین وعمیقترین متن عرفانی است - هذا الكتاب وإن كان صغير فصوص الحکم لكنه هو أدق وأعمق متن موجود في المدرسة العرفانية - شروح زیاد بر آن نوشته شده است - هناك شروح كثيرة كُتبت - شروح زیاد بر آن نوشته شده است - شروح كثيرة كتبت حول هذا الكتاب - در هر عصری - في كل زمان - شاید دوسه نفر بیشتر پیدا نشده باشند که قادر به فهم این متن عمیق باشند - يقول وفي كل عصر ربما لا يوجد أكثر من اثنين أو ثلاثة يفهمون هذا المتن، هذه الكلمة شائعة في المدرسة العرفانية لا أدري كتبه بأية لغة ابن عربي؟**

هذه الكلمة يرددها العرفاء عندنا في المدرسة العرفانية بأن هذا المتن عميق بحيث في كل عصر لا يعرفه إلا اثنين أو ثلاثة، لا أدري أن ابن عربي كتبه بأي لغة لماذا حينما نقول بأن القرآن لا يفهمه إلا من خوطب به؟ نجد في نفس المدرسة العرفانية من يقول بأن القرآن يمكن أن يفهمه الناس ومنهم السيد الطباطبائي في الميزان، لماذا حين نقول بأن القرآن لا يفهمه إلا من خوطب به؟ وهذا هو كلام أهل البيت وليس الكلام مني أو من غيري، يقول العرفاء في المدرسة العرفانية بأن القرآن يُفهم ويقول العرفاء بأن حديث أهل البيت يُفهم، لماذا متن ابن عربي لا يفهمه في كل عصر إلا اثنين أو ثلاثة؟ طبعاً سيقولون بأنني قشري وبأنني شيعي وبأنني إخباري وبأنني لا أفهم المعاني العميقة، ولكن سنرى وترون من هو القشري ومن هو غير القشري، سنأتي بفصوص الحکم ونقرأ فنرى أن هذا الكلام

الموجود في فصوص الحكم يمكن أن يفهم أو يمكن أن لا يفهم، وماذا قال ابن عربي في فصوص الحكم سنأتي بفصوص الحكم ونأتي بالفتوحات المكية ونقرأ ونرى وترون.

نذهب إلى الشيخ الجوادى الأملى وهو من أساتذة العرفان المعاصرين، أيضاً ينقل صاحب الكتاب شيئاً من قوله - وقد بُنيت الحكمة المتعالية على أصالة الوجود وبساطته ووحدته الحقيقية التي هي مشهودة في كتب العارف الكبير الشهير محيي الدين وتلامذته - العارف الكبير الشهير محيي الدين وتلامذته - ويقول أيضاً: فلو كان هناك لكلمات صدر المتألهين معان سامية - صدر المتألهين هو إمام المدرسة العرفانية الشيعية الشيخ جوادى أملى يقول: فلو كان هناك لكلمات صدر المتألهين معان سامية، فالسبب يرجع إلى أنه ضيفُ للعرفان والعرفاء الأجلاء كمحيي الدين والقيصري - القيصري هذا هو أيضاً في سلسلة ابن عربي وهو صاحب شرح القيصري على فصوص الحكم معروف، من أشهر شروح فصوص الحكم بين العرفاء شرح القيصري لفصوص الحكم لابن عربي، تلاحظون الشيخ جوادى أملى ماذا يقول صدر المتألهين وهو إمام المدرسة العرفانية الشيعية - فلو كان هناك معان لكلمات صدر المتألهين سامية فالسبب يرجع إلى أنه ضيفُ للعرفان والعرفاء الأجلاء كمحيي الدين والقيصري - فتلاحظون العرفاء على طول الخط يمدحون ابن عربي ويعتبرونه هو القمة ويعتبرون هذه الكتب لا يمثالها كتاب بل إن فصوص الحكم لا يستطيع أن يفهمه كل أحد وإنما هناك قلائل يفهمون هذا الكتاب، وهذه قضية تتكرر في كل مجال كما يقولون مثلاً الآن أن النظرية النسبية لا يفهمها في العالم إلا ثلاثة أو أربعة أو عشرة هذه قضايا تحويلية للحقائق، الحقائق ليست هكذا، هذه قضايا تحويلية، عقول البشر متساوية وليس عدد الأذكىاء أو النوابغ في العالم اثنين أو ثلاثة، الأذكىاء كثيرون في العالم والعقول البشرية قادرة على الاستيعاب والفهم، إذا كان القرآن كما يقولون يمكن أن يفهم، إذا كان حديث أهل البيت كما أقول أنا يمكن أن يفهم فمن هو ابن عربي حتى يبقى كلامه غير مفهوم، لا يفهمه إلا القلائل؟! ستتضح الصورة عندنا حينما نتناول كتب ابن عربي.

النقطة الثالثة

بعد أن بينت خلاصة عن ابن عربي ومرور سريع في كتب عرفائنا وإن كان بقيت بقية لا بد أن أشير إليها قبل أن أذهب إلى موقف السيد الخميني من ابن عربي، هذا الكتاب هو كتاب (الروح المجرد)، الروح

المجرد هو كتاب باللغة الفارسية لأحد أقطاب ورموز المدرسة العرفانية سيد محمد حسين الطهراني من تلامذة السيد الطباطبائي، وكذلك من تلامذة السيد هاشم الحداد، السيد هاشم الحداد من عرفاء المدرسة العرفانية المنتمية إلى الشيخ حسين قلي الهمداني وهو من تلامذة العارف المشهور السيد أحمد الكربلائي، السيد محمد حسين الطهراني.

في صفحة 327، هذا هو الروح المجرد وأنا طبقتُ بينه وبين الفارسي نفس الشيء لا يوجد اختلاف في الترجمة، لأن بعض الأحيان الترجمات تختلف، النسخة الفارسية أيضاً موجودة عندي، طبقت بين النسخة العربي والنسخة الفارسي نفس الشيء أقرأ من النسخة العربي صفحة 327 هو السيد ينقل عن أستاذه سيد هاشم الحداد أصلاً هو الكتاب مؤلف عن السيد هاشم الحداد الروح المجرد يقصد به السيد هاشم الحداد، اسم الكتاب (الروح المجرد) هو السيد محمد حسين الطهراني يصف العارف السيد هاشم الحداد بالروح المجرد، صفحة 327 يقول: لقد كان حضرة الحاج السيد هاشم الحداد قدس الله روحه يقول كان للمرحوم القاضي - السيد علي القاضي العارف المشهور - كان للمرحوم السيد القاضي اهتمام كبير بمحيي الدين ابن عربي وكتابه الفتوحات المكية - فُلت في أول كلامي الفتوحات المكية هو الرقم الأول، ولذلك سنطيل الوقوف عندهُ بعض الشيء - كان للمرحوم السيد علي القاضي اهتمام كبير بمحيي الدين بن عربي وكتابه الفتوحات المكية وكان يقول - السيد القاضي - إن محيي الدين من الكاملين وهناك في فتوحاته شواهد وأدلة جمّة على كونه من الشيعة - يعني ليس الكتاب يدل على أنه هو شيعي ابن عربي وإنما هناك شواهد منتشرة في الكتاب، يعني هم متأكدون من أنه لم يكن شيعياً وإنما تشيع بعد ذلك والأدلة محتملة هناك بعض الشواهد في الكتاب - وهناك في فتوحاته شواهد وأدلة جمّة على كونه من الشيعة وهناك مطالب كثيرة فيه - في أي كتاب؟

في كتاب الشواهد - تناقض الأصول المسلمة لأهل السنة - لكن الكتاب ب كله كتاب سني، هو ما يستطيع أن يقول السيد القاضي بأن الكتاب من أوله إلى آخره مخالف للسنة، ولا يستطيع أن يقول بأن الكتاب من أوله إلى آخره موافق للشيعة مستحيل لا يمكن، لأن الواقع سوف يُكذّب ذلك فيقول السيد علي القاضي بأنه توجد أدلة في الكتاب على أنه شيعي وتوجد بعض الأشياء تناقض السنة لكن الأصل في الكتاب ما هو؟ هو كتاب سني، بينما العرفاء ماذا يعتقدون؟ يعتقدون بأن هذا الكتاب هو وحيٌّ من الله سبحانه وتعالى حتى في المدرسة الشيعية، ويقولون بأنه حين كتب الكتاب كتبه من دون

الرجوع إلى مصدر، وإنما هكذا وحيًا وإلهامًا كُتِبَ وبعد أن كتبه يقولون نشره على سطح الكعبة وتركه سنة كاملة تمطر عليه السماء لماذا؟ قال أتركه تمطر عليه السماء ما فيه من باطل لربما الشيطان أوحى لي، ما فيه من باطل سوف يمحوه المطر، يقولون وبقي تحت الشمس والمطر والهواء على سطح الكعبة، وبعد سنة رجع إليه ابن عربي فوجده كما هو لم يتغير منه شيء، ولذلك فهذا الكتاب هو من الله سبحانه وتعالى، ونحن سنقرأ الكتاب على هذا الأساس، على أساس أن هذا الكتاب من الله نتصفحُه ونقرأه فسنجد فيه العجب العجاب والموعود يوم غد - وكان يقول - السيد القاضي - إن محيي الدين من الكاملين وهناك في فتوحاته شواهد.

أنا ما عندي قصد أن أسيء إلى ابن عربي أو إلى غيره، أنا أريد أن أدافع عن آل مُحَمَّد، أدافع عن فكر آل مُحَمَّد، سواء كان هذا الفكر في المدرسة الأصولية في المدرسة الإخبارية في المدرسة العرفانية في المدرسة الشيخية، كلُّ قصدي الدفاع عن آل مُحَمَّد، لا علاقة لي لا بالمصطلحات ولا بالمدارس ولا بالأسماء ولا بالمسميات أبداً لا من قريب ولا من بعيد ولا أعبأ بكل هذه الأسماء، الشيء الوحيد الذي أعبأ به اسمه الحجَّة بن الحسن، والشيء الوحيد الذي أعبأ به بين يدي الحجَّة بن الحسن هو فكر أهل البيت وغير هذا لا أعبأ بأي شيء آخر، يستمر في كلامه: لقد كتب محيي الدين كتاب الفتوحات - هذا السيد القاضي يقول وهو موجود في الكتب، موجود في كتب العرفاء - لقد كتب محيي الدين كتاب الفتوحات في مكة المكرمة ثم بسط جميع أوراقه على سقف الكعبة وتركها سنة - أنا ما أدري وضع عليها أحجار وطابوق أو لا، أو أن الهواء لم يطيرها لَمَّا بسط الأوراق على سطح الكعبة - لقد كتب محيي الدين كتاب الفتوحات في مكة المكرمة ثم بسط جميع أوراقه على سقف الكعبة وتركها سنة لتمحى المطالب الباطلة منها - كيف تمحى يعني هل هناك دليل، نصيحة، النبي أخبرنا بأننا نضع الكتاب تحت المطر والمطر يمحو القضايا الباطلة، لربما كتبها بحبر لا يؤثر فيه الماء لو كانت هذه الواقعة حقيقة، من قال بأن هذه الواقعة حقيقة، هذه واقعة أشبه بالخرافة وستثبت أنها خرافة حين نقرأ الكتاب، حين نقرأ الكتاب ونجد الترهات الكثيرة الموجودة في هذا الكتاب ستكون هذه القضية يعني قضية خرافة، وإلا إذا ما جاء عن أهل البيت خرافة، واحد من اثنين، إما إن الذي جاء عن أهل البيت حقيقة فالذي في الفتوحات المكية خرافة، وإما أن الذي جاء في الفتوحات المكية حقيقة فالذي جاء عن أهل البيت خرافة، فإذا كان هنا خرافة هذه القضية خرافة أيضاً، أحاديث

أهل البيت تُوسم بالخرافات ولا تُقبل، وهذه الخرافات تُقبل ويؤسس عليها، أليس هذا شيء غريب؟! - لقد كتب محيي الدين كتاب الفتوحات في مكة المكرمة ثم بسط جميع أوراقه على سقف الكعبة وتركها سنة لتمحي المطالب الباطلة منها إن وجدت - قد البعض يستغرب يقولون أنت يقال عنك: عرفاني، أنا لا عرفاني ولا هم يجزنون، لا كنتُ عرفانياً ولن أصبح عرفانياً، أنا رجل شيعي، صحيح أنا دَرَسْتُ العرفان وألقيت محاضرات في العرفان في حوزة قم، ولكن هديني هو أنني أذكر الآراء العرفانية التي تتحدث عن المقامات والمراتب العالية لأهل البيت وسأبقى أتحدث أيضاً بحديث العرفان العميق في مراتب أهل البيت، لن أترك هذا الحديث، منهجي أنني أينما أجدُ أهل البيت فإنني هناك أواظبُ وأقف وهناك أطوف، أطوفُ بيابكم في كل حين لا كما يقول الشاعر: كأن بيابكم جعل الطوافُ، لا لأن بيابكم جعل الطوافُ، أطوفُ بيابكم في كل حين آل مُحَمَّد لأن بيابكم جعل الطوافُ، أينما كنتم فإنني أطوف، أجدُ الملامة في هোক لذيدةً، ألا يقول الشاعر الصوفي هكذا؟

أجدُ الملامة في هোক لذيدةً، لماذا؟ هل الملامة لذيدة؟ الملامة ليست لذيدة لماذا يجدها، أجدُ الملامة في هোক لذيدةً لماذا؟ لكن الذي يلوم ألا يذكرُ اسم الحبيب حباً لذكرك فليمني اللوم، أجدُ الملامة في هواكم آل مُحَمَّد لذيدةً حباً لذكركم فليمني اللوم - لقد كتب محيي الدين كتاب الفتوحات في مكة المكرمة - كما يقول السيد علي القاضي رضوان الله تعالى عليه - ثم بسط جميع أوراقه على سقف الكعبة وتركها سنة لتمحي المطالب الباطلة منها إن وجدت - إن وجدت يعني هو متأكد ما موجودة مطالب - بهطول الأمطار فيتشخص الحقُّ منها عن الباطل - يتشخص الحق منها عن الباطل بنزول المطر أم يتشخص الحق عن الباطل بِمُحَمَّد وآل مُحَمَّد؟!!! أيها الناس أنصفونا، يتشخص الباطل عن الحق بِمُحَمَّد وآل مُحَمَّد بمن نقول لهم كلامكم نور أم بنزول المطر؟! - فيتشخص الحقُّ منها عن الباطل - واللطفية أن السيد القاضي يذكرها باهتمام ويرويها السيد هاشم الحداد العارف الجليل يرويها لتلميذه السيد محمد حسين والسيد محمد حسين العالم والفقير والعارف الجليل ينقلها في كتابه - فيتشخص الحقُّ منها عن الباطل وبعد سنة من هطول الأمطار المتعاقبة جمع تلك الأوراق المنشورة فشاهد أن كلمة واحدة منها لم تمحي ولم تُغسل - كتاب وحي، كله حق من أوله إلى آخره، من الذي يدعي بأنه يكتب كتاباً، كتاب الكافي الذي هو أوثق كتب الأئمة بين أيدينا ونحنُ لا نعتقد بصحة كل كلمة فيه، ليس الحديث عن الأسانيد الحديث عن التصحيح عن التحريف عن

الخلط في الروايات عن نقل الرواية بالمضمون وفي بعض الأحيان يشتهب الراوي في نقل الرواية بالمضمون عن حوادث أخرى عن التقية عن المداراة هذه مضامين الأئمة لا يريدونها، ولكن هذه المضامين تأتينا في كتب الحديث فهل تكون هي هذه الحقيقة؟ فابن عربي لَمَّا فَرَشَ الكتاب على سطح الكعبة بقي الكتاب على حاله ما مُحيت ولا كلمة، ماء المطر ما محى ولا كلمة، لماذا يقول السيد القاضي بأن ابن عربي من أشياع أهل البيت؟ هذا الكلام يأتينا في حلقة يوم غد.

والله يا خدمة الحسين أنتم الناجون أنتم الذين ربطتم قلوبكم وأنفسكم وأموالكم وبيوتكم وعوائلكم مع الحسين والله أنتم الناجون، وأقول يا ليتنا كنّا معكم مع خدّمة الحسين، يا ليتنا كنّا معكم إي والله فنفوز فوزاً عظيماً، الحسين هو سبيلُ النجاة، الحسين هو بابُ النجاة لا ابن عربي ولا غير ابن عربي، لكن ماذا نقول؟ الحديث ذو شجون والكلام طويلاً طويلاً والمُشتكى للحجة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه، ويأتيك بالأنباء من لم تزود.

أسألكم الدعاء جميعاً دعائي لكم بالتوفيق في معرفة إمام زمانكم، أسألكم الدعاء أن أوفق لخدمتكم ولخدمة المُخلصين من خدّمة الحسين صلوات الله وسلامه عليه، سيدي يا بقية الله بك صلني عنك لا تقطعني يا ابن فاطمة، أودعكم إلى لقاء قريب، يوم غد الحلقة العاشرة إن شاء الله تعالى، أودعكم على قولة يا زهراء، يا زهراء، يا زهراء، في أمان الله.

السبت

26 رمضان 1432

2011 / 8 / 27

الحلقة العاشرة

المعرفة / الجزء الثاني

أشياء القائم من آل مُحَمَّد أنصاره أوليائه منتظره سلام عليكم أسعد الله أوقاتكم تَقَبَّلَ اللهُ طاعاتكم، الحلقة العاشرة من المَلَفِّ المَهْدَوِيِّ.

وصلَ الكلامُ بنا في الحلقة الماضية إلى عنوان المعرفة، وحطَّ البحثُ رحالُه عند المدرسة العرفانية الشيعية، والكلامُ وصلَ إلى الشيخ الأكبر خاتم الولاية كما يسميه العرفاء محيي الدين ابن عربي، وصلتُ في حديثي في الحلقة الماضية وأنا أتجوَّلُ في كلماتِ عرفائنا في المدرسة العرفانية الشيعية وهم يتحدثون عن ابن عربي، وكان آخر الكلامِ كلامُ السيد عليِّ القاضي الطباطبائي رضوان الله تعالى عليه والذي نقله عند السيد هاشم الحداد الكربلائي والذي نقله عن السيد هاشم الحداد السيد مُحَمَّد حسين الطهراني في كتابه (الروح المجرد) المُترجم عن كتابه باللغة الفارسية روح مجرد في حياة العارف الكربلائي السيد هاشم الحداد، وقلتُ بأني سأواصل الكلام من حيثُ انتهيت، لكنه بدا لي أن أوْجَل هذا الكلام بعد أن أعرض بين أيديكم ما قاله ابن عربي فأعود لأتم حديثي فيما قاله عرفائنا وأقف عند السيد الخميني بشكل خاص لأعرضَ موقفه بحسب ما جاء في كتبه رضوان الله تعالى عليه، وبينتُ السبب في الحلقة الماضية أن خصصتُ السيد الخميني بنحو خاص لأمر بينتها.

أشرعُ في تناول ما قاله ابن عربي:

ربما يُتعبكم بعض الشيء ولكن القضية في غاية الأهمية، قد يكون بعض المشاهدين لا يملك اهتماماً بابن عربي ولكني أعلم بأن هناك من يتابع البرنامج من المتخصصين وهناك من يتابع البرنامج من طلبة الدراسات العليا وهناك وهناك، فضلاً عن أنَّ جَمعاً ليس بالقليل من أولياء أهل البيت من شباننا من محبي مُحَمَّد وآل مُحَمَّد ممن يتأثرون بفكر ابن عربي بسبب تأثرهم بأفكار المدرسة العرفانية، سأتناول هذه المسألة شيئاً فشيئاً لكن صبركم على هذا البرنامج.

أول كتاب أشير إليه كتاب ابن عربي تفسير القرآن (تفسير ابن عربي) تفسير القرآن وهو من كتبه المهمة، قلتُ في الحلقة الماضية ابن عربي عنده كتب كثيرة لكنني سأسلط الضوء على جوهر كتب ابن عربي، تفسير القرآن (تفسير ابن عربي) دار إحياء التراث العربي وهذا هو الجزء الثاني الطبعة الأولى سنة: 2001 ميلادي طبعة جديدة مصححة إعداد سمير مصطفى رباب، هذا الجزء الثاني من تفسير ابن عربي وهو يتألف من جزأين بحسب هذه الطبعة، أنا لن أطيل الوقوف عند تفسير ابن عربي وإنما أخذه مثلاً نموذجاً، سأطيل الوقوف عند كتابه الأهم (الفتوحات المكية) هذه هي موسوعة الفتوحات المكية لابن عربي، الكتاب الأهم عند ابن عربي وعند عرفاء السنة عند متصوفة السنة وعند عرفاء الشيعة. صفحة 151 من كتاب تفسير ابن عربي، أنا اخترت سورة الأحزاب لماذا؟ لأنه في سورة الأحزاب هناك آيات من خلالها نستطيع أن نستكشف المفسر ونستطيع أن نستكشف اهتمامات المفسر، في سورة الأحزاب مثلاً مجموعة الآيات التي تتحدث عن واقعة الخندق عن واقعة الأحزاب بل إن السورة سميت بهذا الاسم لأجل هذه الواقعة، الآية العاشرة وما بعدها:

﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ﴾ التفسير هو تفسير عرفاني والمفروض الحالات النفسانية والحالات المعنوية تكون من أول اهتمامات المفسر العرفاني، هذه الآيات تتحدث عن الاضطراب الذي وقع فيه أصحاب النبي ﴿وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا ﴿ إلى آخر الآيات التي تحدثت عن الذي جرى في واقعة الأحزاب، ابن عربي يتناول مجموعة الآيات من الآية 7: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمَنْكَ﴾ إلى آخر الآية والآيات تبدأ من 10، هو يبدأ من الآية 7 إلى نهاية الآية 20 لا يعلق شيئاً أبداً، يأخذ فقط أول الآية ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ﴾ يتحدث شيئاً مختصراً عن هذا الأمر وبعد ذلك لا يعلق أي شيء عن كل هذا الذي جرى في الآيات، إنه يقفز بعد كل هذه الآيات ينتقل في نهاية السطور وهي سطور قليلة إلى الآية: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ وهذه الآية ليست موجودة في الآيات التي هو بصدد تفسيرها وإنما هي موجودة في مجموعة الآيات التي ستأتي

بعد ذلك لأن هذه الآية هي 23 من سورة الأحزاب بينما المجموعة السابقة من الآيات التي كان من المفترض أن يفسرها تنتهي بالآية 20، بعد أن يتحدث سطرين ثلاثة عن: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ﴾ يقفز إلى الآية 23 والتي سيأتي ذكرها وبقية الأمور التي وردت في هذه الآيات ما تحدث عنها أبداً لا من قريب ولا من بعيد، واضح لأن الآيات بصدد بيان حقيقة أصحاب النبي، الصحابة، الصحابة الذين فعل فيهم الجبن والهلع والفرغ ما فعل كما تبين الآيات ولست أنا الذي أقول الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾ - ﴿وَإِذْ قَالَتِ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا﴾ - ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ أَنْ يُؤَلَّفُوا أَدْبَارًا وَأَنَّ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا﴾ * قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل ﴿ الآيات تتحدث عن الوضع الذي عاشه الصحابة لم يُشر إلى هذا الأمر لا من قريب ولا من بعيد.

حين نذهب في نفس السورة حينما يأتي إلى مجموعة الآيات ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكَ﴾ من الآية 28 إلى الآية 35 في ضمنها: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ لم يُشر إلى هذا الموضوع لا من قريب ولا من بعيد، إنّه تحدّث عن نساء النبي فقط ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكَ﴾ اختبر النساء هو إحدى خصال التجريد وإلى آخر الكلام، الحديث عن النساء فقط، لم يأتي ذكر لأهل البيت مطلقاً ولا إلى الآية وهذه القضية موجودة على طول التفسير. هذا مثال، أنا لا أستطيع أن أتناول التفسير من أوله إلى آخره، لكن هذه السورة سورة الأحزاب أنا اخترتها لأنها تمثل عينة واضحة، آيات في نفس السورة تتحدث عن أوضاع الصحابة وهذه آية التطهير لا تحتاج إلى بيان أكثر من ذلك، هذا مثال من تفسير ابن عربي ويمكن لعرفائنا أن يدافعوا عن ذلك وأنا أستطيع أن أُخرّج له تحريجات، لكن الحقيقة شيء والتحريجات والدفاع الذي ليس في محله شيء آخر، وسأتناول الأساليب التي دافع بها العرفاء عن ابن عربي بعد أن نستعرض ما قاله ابن عربي، هذا تفسير ابن عربي.

هذا (فصوص الحِكَم) المتن العرفاني الأعمق كما يقول عرفائنا وكما قال الشيخ المطهري، وهذا الكلام

ليس خاصاً بالشيخ المطهري من أنه في كل عصر لا يستطيع أن يفهم هذا الكتاب إلا اثنين أو ثلاثة، هذا الكلام يردده الآن أساتذة العرفان الموجودون في قم وفي غير قم يرددون هذا الكلام، هذا هو فصوص الحِكم لابن عربي، أيضاً لن أطيل الوقوف عند فصوص الحِكم لأن كل الصيد في جوف الفرا في الفتوحات المكية، لأن فصوص الحِكم هو تجلي مختصر مما هو في الفتوحات المكية، الفتوحات المكية هو الكتاب المركزي عند ابن عربي وعند العرفانيين، فصوص الحِكم هذه الطبعة هذه، الطبعة الثانية بتحقيق الدكتور أبو العلا عفيفي دكتوراه في الفلسفة من جامعة كامبريدج والمدرس بجامعة فاروق الناشر الشعاع للنشر، الطبعة الثانية 2008، وهذه نسخة معروفة لفصوص الحِكم.

في أول صفحة من الكتاب، ليكن معلوماً بأن العرفانيين يتعاملون مع هذا الكتاب وكأنه نصٌّ سماوي، لا أقول كل العرفانيين ولكن متصوفة المخالفين، وهناك من عرفائنا في المدرسة العرفانية الشيعية من يتعامل مع هذا الكتاب وكأنه نصٌّ سماوي لماذا؟ بسبب المقدمة، نقرأ مقدمة ابن عربي ولنرى هل أن هذه المقدمة تُفهم أو لا تُفهم، أنا لا أنفي بأن الكتاب يشتمل على مطالب حقة هذا لا أنفيه، أنا أعطي رأبي الشخصي كما يعطي الآخرون آرائهم، من حق كل أحد أن يُبدي رأيه، بالنسبة لفصوص الحِكم أنا لا أنفي من وجود آراء حقة في هذا الكتاب ولا أنفي وجود آراء عميقة جداً في هذا الكتاب ولكن هذا الكتاب ليس نصاً سماوياً كتاب كتبه ابن عربي، وهذا الكتاب كتبه ابن عربي وفقاً للمذاق المخالف لأهل البيت وسنرى وترون، في المقدمة ماذا يقول؟

أمّا بعد فإنّي رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم - هو في كل كتبه يقول صلى الله عليه وسلم هذه قضية واضحة - أمّا بعد فإنّي رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم في مبشرة - يعني في منام أو في مكاشفة - في مبشرة - المبشرة قد تكون مناماً قد تكون مكاشفة - في مبشرة أُرِيْتُهَا في العشر الآخر من محرم سنة 627 - يعني في أخريات أيام حياته لأنه هو توفي سنة: 638 هذه سنة: 627 - بمحروسة دمشق - هو عاش الفترة الأخيرة من عمره في دمشق وقبره الآن موجود معروف في دمشق في أطراف دمشق، فماذا رأى؟ رأى في هذه المبشرة والتي قد تكون رؤياً أو قد تكون مكاشفة - فإنّي رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم في مبشرة أُرِيْتُهَا في العشر الآخر من محرم سنة 627 بمحروسة دمشق ويبيده صلى الله عليه وسلم كتاب فقال لي: هذا كتاب فصوص الحِكم - يعني حتى الاسم من النبي - هذا كتاب فصوص الحِكم خذهُ واخرج به إلى الناس ينتفعون به، فقلتُ: السمع والطاعة لله ولرسوله

وأولي الأمر منا كما أمرنا، فحققت الأمانة وأخلصت النية وجرّدتُ القصد والهمة إلى إبراز هذا الكتاب كما حدّهُ لي رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير زيادة ولا نقصان - يعني النبي أعطاه الكتاب وهو أخرج الكتاب من غير زيادة ولا نقصان - فحققت الأمانة وأخلصت النية وجرّدتُ القصد والهمة إلى إبراز هذا الكتاب كما حدّهُ لي رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير زيادة ولا نقصان، وسألتُ الله تعالى أن يجعلني فيه وفي جميع أحوالي من عباده الذين ليس للشيطان عليهم سلطان وأن يخصني في جميع ما يرقمه بناني - ما يكتبه القلم - وينطق به لساني وينطوي عليه جناني بالإلقاء السبوحى - يعني ما كان يدور في خُلده من أفكار وما نطق وما كتب كله إلقاء سبوحى - والنفث الروحي في الروع النفسي بالتأييد الاعتصامي - بالنتيجة درجة من درجات الوحي درجة من درجات الكشف قل ما شئت - حتى أكون مُترجماً - يعني إنّ ابن عربي في هذا الكتاب كان مُترجماً، يقول -: ولا متحكماً - ليس هو الذي يتحكم بالمعاني والألفاظ وإنما المعاني والحقائق الموجودة هو مجرد يصبها في صيغة ترجمة يترجم ما أرادهُ النبي فهذا الكتاب هو كتابُ النبي - حتى أكون مُترجماً لا متحكماً ليتحقق من يقف عليه من أهل الله أصحاب القلوب - يقفون على هذا الكتاب - أنّه - هذا الكتاب - من مقام التقديس المنزه عن الأغراض النفسية التي يدخلها التلبيس وأرجوا أن يكون الحق لَمَّا سَمِعَ دعائي قد أجاب ندائي فما أُلقي إلا ما يُلقى إليّ - يعني هو يبدو يتحدث بشكل عام نحن لا نريد أن نحمل كلامه على جميع حالاته نحمله على الكتاب أنّه ما ألقاه في هذا الكتاب هو ما أُلقي إليه - فما أُلقي إلا ما يُلقى إليّ ولا أنزل في هذا المسطور - في هذا الكتاب - إلا ما يُنزل به عَلَيّ ولستُ بنبي ولا رسول ولكني وارث - وارثٌ لأي شيء؟ هو سيبين بعد ذلك هو وارث الرسالة والنبوة - ولكني وارث - ليس نبياً ولكنه هو وارث الرسالة والنبوة، هو وارث الولاية باعتبار هو ختم الولاية كما يقول عن نفسه في كتبه - ولكني وارث وآخرتي حارث - ثم يقول بعد أبيات من الشعر - ومن الله أرجو أن يكون أَيْدَ فتأيد - أَيْدَ - يعني هذا الكتاب - فتأيدٌ وقُيّد بالشرع المُحمّدي المطهر فتقيد وقُيّد وحشّرنا في زمرة كما جعلنا من أمته - ثم يقول -: فأول ما ألقاه المالكُ على العبد من ذلك - يعني من ذلك - فأول ما ألقاه المالكُ على العبد - يعني الآتي من الجهة العليا، الآتي من رسول الله، الآتي من الملائكة - فأول ما ألقاه المالكُ على العبد من ذلك فصُ حكمة إلهية في كلمة آدمية - ويبدأ بعد ذلك، هذا هو الفص الآدمي.

وبعدهُ يأتي الفصُ الشيثي هو يقسمه على أسماء الأنبياء، أليس هو فصوص الحُكَم كما يقول قال له

رسول الله، فيقسم الفصوص على أسماء الأنبياء، كلمة آدمية شيثية نوحية إدرسية إلى آخر كلمة وهي الكلمة المُحَمَّدية، فصُ حكمة نفثية في كلمة شيثية في هذا الفص في الفص الشيثي، في الفصل الشيثي صفحة 62، 63، 64 الكلام طويل أنا الحقيقة وضعت عليه الخطوط باللون الفسفوري في هذه الصفحات لكن الكلام طويل لا أستطيع أن أقرأه يحتاج إلى وقت ملخص الكلام بأن النبي صلى الله عليه وآله هو خاتم النبوات وأن ابن عربي هو خاتم الولاية، لذلك هو يتحدث عن قضية الحائط الذي فيه لَبنة ناقصة والحائط الذي فيه لَبنتان وعن رؤيا رآها ابن عربي، والكلام فيه تفاصيل ربما يأتيها بعض هذا الكلام بنحو موجز ومختصر في الفتوحات المكية، هناك من العرفاء من يقولون بأنه حين تحدّث عن ختم الولاية فإنما هو يقصد بذلك الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه، طبعاً هذا غير واضح والمعروف عند العارفين بكلام ابن عربي حينما يتحدث عن ختم الولاية هو في غالب الأحيان يتحدث عن نفسه، وحينما يتحدث عن خاتم الولاية الذي هو أعلى رتبة منه كما يبدو في بعض كلماته فإنما يتحدث عن عيسى عليه السلام، ربما أشار إلى الإمام المهدي في بعض كلماته لكن في الغالب حينما يتحدث عن مقام ختم الولاية فهو إما يتحدث عن نفسه وإما يتحدث عن عيسى عليه السلام، وجعل مدار الولاية في عيسى على طول كتبه، ومع ذلك لنترك هذا الكلام.

لنذهب إلى الفص الإسحاقى، فصُ حكمة حقية في كلمة إسحاقية لنرى ماذا قد نزل به الوحي عليه، صفحة 86 من جملة ما ألقى إليه وحيّاً، هو قال بأن الكتاب بتمامه من أوله إلى آخره: ألا ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى في المنام بقدرح لبن - وهو في المنام النبي يرى قال - : فشربته حتى خرج الريُّ من أظافيري، ثم أعطيت فضلي عُمر، قيل: ما أولته يا رسول الله؟ قال: العلم - وابن عربي على أساس هذا يستنتج، هو حتى المتصوفة من المخالفين يستنتجون بأن أعلم الصحابة هو عُمر، لأنّه هو الذي شرب فضل اللبن من قدرح مُحَمَّد صلى الله عليه وآله - ألا ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى في المنام بقدرح لبن قال: فشربته حتى خرج الريُّ من أظافيري، ثم أعطيت فضلي عُمر، قيل: ما أولته يا رسول الله؟ قال: العلم - أنا هنا لا أريد أن أناقش الحديث ولكن بحسب ما قال ابن عربي هذا الكتاب كله جاء من الله، يعني هذا هو من الوحي، فماذا يقول العرفاء؟ هل يقولون بأن هذا من وحي الله لابن عربي، من الكشف، يعني هل أنّ ابن عربي هنا في حالة كشف أو بعبارة عراقية يعني كان مكشفاً نايم ومكشفاً في أي نحو يعني، ابن عربي في هذا الموقف كان مُكاشفاً في دائرة المكاشفات

الإلهية، في دائرة المكاشفات والمشاهدات والمعانيات وما سمَّاه بالإلقاء السبوعي مثل ما هو قال في مقدمة كتابه، قال بأنه هو مُترجم لا متحكم، قال بأنه هو كَتَبَ الكتاب كما حَدَّه له رسول الله من غير زيادة ولا نقصان، كتبه بالإلقاء السبوعي والنفث الروحي في الروح النفسي بالتأييد الاعتصامي، هذا الكلام يقع في هذه الدائرة أو هو خارج الدائرة؟! إذا كان الكلام في هذه الدائرة إذاً أين أهل البيت وأين عقيدة أهل البيت، وإذا كان هذا كشف شيطاني فعلاً كانت مكاشفة ولكن مكاشفة شيطانية إلقاء شيطاني فإذا البقية لماذا لا تكون من الإلقاءات الشيطانية، ما معنى هذا الكلام؟ هل أنه كان في حال مكاشفة أو كما قلت ربما كان نائم ومكشف كما يقول العراقيون، القضية فقط هنا في هذه الصفحة 86 في هذا الفصل الإسحافي؟ أبدأ.

لنذهب إلى الفصل السليماني فص حكمة رحمانية في كلمة سليمانة صفحة 159 نفس الشيء - كما قال لنبية مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم قل ربي زدني علماً فامثل أمر ربه فكان يطلب الزيادة من العلم حتى كان إذا سيق له لبن يتأوله علماً كما تأول رؤياه لَمَّا رأى في النوم أنه أوتي بقدر لبن فَشَرِبَهُ وأعطى فضله عمر بن الخطاب، قالوا: فما أولته؟ قال: العلم - وطبعاً ابن عربي في الفتوحات يتحدث كثيراً عن هذا الموضوع وربما يأتي أثناء تصفح الفتوحات، هذا وحي مكاشفة ماذا تسمونه؟! أنا هنا أختار نماذج.

لنذهب إلى مكان آخر: في الفصل الداوودي فص حكمة وجودية في كلمة داوودية، في صفحة 163 ماذا يقول عارفنا ابن عربي في هذا الكتاب الكشفي المستند إلى الإلقاء السبوعي: ولهذا مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما نصَّ بخلافة عنه إلى أحد - طبعاً ماذا يقول عرفاء الشيعة؟ ماذا يقول؟ يقولون هو يتحدث عن الخلافة المعنوية وليست الخلافة الدنيوية ومن الذين يقولون هذا الكلام أيضاً السيد الخميني ونأتي على كلامه في حينه ولكن الكلام واضح، مع أن الخلافة المعنوية والخلافة الدنيوية لا يمكن أن يفترقا وتحدث عن هذه النقطة حينما نصل إلى تعليق السيد الخميني قدس سره حول كلام ابن عربي في فصوص الحَكَم، ماذا يقول ابن عربي - ولهذا مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما نصَّ بخلافة عنه إلى أحد ولا عَيْنَهُ - وسيوضح معنى هذا الكلام لا كما يقول عرفاء الشيعة سيتضح من خلال الفتوحات المكية أن الخليفة الحقيقي الإلهي هو أبو بكر، وأبو بكر نال هذه الخلافة بمنزلة ذاتية كما سيتضح من كلام ابن عربي من خلال الفتوحات المكية - ولهذا مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما نصَّ بخلافة عنه إلى أحد ولا عَيْنَهُ لعلمه أن في أمته من يأخذ الخلافة عن ربه - هناك من هو يأخذ

الخلافة عن ربه من له هذه المنزلة - فيكون خليفة عن الله - يعني أبا بكر خليفة عن الله، قطعاً العرفاء يقولون المقصود الخلافة المعنوية في جو الأسماء والصفات وهذه المعاني، هذه معاني تأويلية بالمعنى التأويلي المخالف للمعنى التأويلي لأهل البيت، هذه معاني يصطنعها العرفاء لأجل تبرير كلمات ابن عربي - ولهذا مات رسول الله صلى الله عليه وسلم - الكلام واضح وما يحتاج إلى عمق وإلى اصطلاحات ورموز وكل الكلام الموجود في الكتاب من هذا القبيل من هذا النوع، فأين هو كلام الشيخ المطهري وغير الشيخ المطهري من أن هذا الكتاب لا يفهمه في كل عصر إلا اثنين أو ثلاثة أو أربعة أو غير ذلك، هذه تهويلات، تهويلات غير حقيقية وبقية الكتاب على هذا الوزن - ولهذا مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما نصَّ بخلافة عنه إلى أحد ولا عَيْنُهُ لعلمه أن في أُمَّتِهِ من يأخذ الخلافة عن ربه فيكون خليفة عن الله مع الموافقة في الحكم المشروع فلَمَّا عَلِمَ ذلك صلى الله عليه وسلم لم يحجر الأمر - لم يجعل الخلافة في شخص - فله خلفاء في خلقه يأخذون من معدن الرسول والرسول - هذا هو الانكشاف وهذا هو الإلقاء السبوحى يا معاشر شيعة أهل البيت، أنا لا أنفي كما قلت أن في هذا الكتاب شيئاً من حق ولا أنفي أن في هذا الكتاب شيئاً من عمق ولكن أين هذا العمق من عمق حديث أهل البيت!! وسأتحدث عن هذه القضية، هذا هو فصوص الحِكم الذي يعتبر المتن الأول والمتن الأعمق والأدق في المدرسة العرفانية الشيعية وربما يُدرَس في سنوات، يُدرَس في ثلاث أربع سنوات في حلقات الدارسات العرفانية ويُحَمَّل الكثير من الكلام، قضية التحميل والشرح قضية بسيطة ليست صعبة، من كان عنده معلومات وعنده ثقافة واسعة يستطيع أن يأخذ أي كلمة ويبدأ يشرح على هذه الكلمة ويُحَمَّل الكلمة ما يريد، هذه القضية يعرفها أهل الفن ويعرفها أهل الخبرة في شرح النصوص، هذا هو فصوص الحِكم، لكننا نلقي عصانا أين؟ نلقيها عند الفتوحات المكية.

أَلَقْتُ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّ بِهَا النَّوَى كَمَا قَرَّ عَيْنًا بِالْإِيَابِ الْمَسَافِرِ

هذا هو الفتوحات المكية، هذه المجموعة هي الفتوحات المكية، هذه الطبعة طبعة دار صادر، الفتوحات المكية لها طبعات كثيرة، هذه طبعة دار صادر بيروت قرأه وقدّم له نواف الجراح، الطبعة الأولى سنة: 2004 ميلادي، وبحسب تباعي في الطبعات هذه من الطبعات الجيدة جداً، قلت قبل قليل أنه اصبروا عَلَيَّ لأن ابن عربي إشكالية كبيرة، وأنا لا أتحدث عن إشكالية ابن عربي في الجو الأكاديمي لا علاقة لي بالجو الأكاديمي ولا أتحدث عن ابن عربي إشكالية في عالم البحث والتحقيق والكتابة، هذا (الملف

المهدي) خارج هذه الأطر، خارج الإطار الأكاديمي، خارج الإطار البحثي، هذا ملفٌ شيعي، هذا ملفٌ وجداني، للبحث عن الحقيقة لمعرفة تكليفنا الشرعي بين يدي إمام زماننا بعيداً عن دائرة الأكاديمية وبعيداً عن دائرة البحث والتحقيق ومناهج البحث والتحقيق التي في بعض الأحيان تُقَيّد الحقائق ولا تفسح مجالاً للوصول للحقيقة بسبب الالتزام في أعراف معينة في قواعد منهجية معينة، ولا الكلام هنا في درس عرفاني أبداً، الكلام هنا كلام في ميدان أهل البيت، الكلام هنا تحت هذه الياقطة:

طلبُ المعارفِ من غير طريقنا أهل البيت مساوقٌ لإنكارنا.

قد يقول البعض بأن هذا الشعار هو شعار المدرسة التفكيكية، أنا لستُ من المدرسة التفكيكية، سأحدثُ عن المدرسة التفكيكية، أنا لستُ من المدرسة التفكيكية، المدرسة التفكيكية هي مدرسة الميرزا مهدي الأصفهاني رضوان الله تعالى عليه، سأحدثُ عنها، أنا لستُ من هذه المدرسة، أنا من مدرسة عالم أستاذ اسمه جعفرُ الصادق أنا من هذه المدرسة ولا أنفي أن المدارس الأخرى في جو مدرسة جعفر الصادق، لكنني أبحثُ في ضمن هذه الأجواء، أنا شيعيٌّ جعفريٌّ لا أنتمي إلى أي مدرسة أخرى، لكن هذه الكلمة التي نقلها الميرزا مهدي الأصفهاني عن الإمام الحجة كلمة حق وهذه الكلمة تلخص المئات من النصوص الموجودة في كتب الحديث المعتمدة عندنا: **طلبُ المعارفِ من غير طريقنا أهل البيت مساوقٌ لإنكارنا.** - من استمع إلى ناطق فقد عبده، فإن كان الناطق ينطق عن الشيطان فقد عبده الشيطان، وإن كان الناطق ينطق عن الله فقد عبده الله. بالله عليكم هذا كلام ابن عربي في فضل عمر وكلام ابن عربي في قضية أن النبي لم يُعين أحداً بعده لأنَّ الأمة فيها ما فيها من رجال يكونون خلفاء لله وليس لرسول الله، هذا الكلام الناطق به ينطق عن الله أم ينطق عن الشيطان؟! الكلام واضح لا يحتاج إلى دليل وإلى برهان، أنا قلت اصبروا عَلَيَّ لأن هذا الكتاب كتاب كبير وقطعاً أنا سوف لن أتبع المواطن بأجمعها في الكتاب، هذا يحتاج إلى أن نبقي حلقات وحلقات حتى نقرأ الكتاب بكله، أنا سأختار نماذج من كل جزء من هذه الأجزاء سأختار نماذج وهذه النماذج كثيرة جداً ولكنها قليلة بالنسبة لما هو موجود في الكتاب فصبركم عَلَيَّ، أنا قلت في الحلقة الأولى بأني أعيدكم سأضع في أيديكم حقائق والوصول إلى الحقائق يحتاج إلى صبر يحتاج إلى تتبع إلى دقة، هذا الكتاب أنا تتبعته قبل 20 سنة ربما أكثر سطرًا سطرًا لكن تلك النسخة التي أُشِّرتُ فيها ما أُشِّرت ووضعت علامات غير

موجودة عندي الآن، هذه النسخة نسخة جديدة وما كان عندي وقت وبحسب ما يعلق في الذاكرة تصفحت الكتاب ووضعت علامات بحسب ما يعلق في ذاكرتي التي بدأ النسيان يتسرب إليها شيئاً فشيئاً وهذا هو قانون العمر حينما يتقدم الإنسان في العمر يسحب العمر أذياله على ذاكرة الإنسان وعلى قدرات الإنسان، أنا أشرت وأشرت في هذا الكتاب على مجموعة وبحسب الوقت المناسب ولكن اصبروا عليّ شيئاً قليلاً، هذا هو الجزء الأول من كتاب الفتوحات المكية الكتاب المركزي.

نذهب إلى صفحة 16، تقريباً هذه الصفحة هي الصفحة الثانية مما كتبه ابن عربي تحت عنوان (تأملات في الحقيقة المُحمّديّة) مقدمة الكتاب هذه، ماذا يقول؟ بعد أن يقول: والصلاة على سر العالم ونكته - إلى أن يقول: الذي شاهده في هذه الخطبة في عالم حقائق المثال - تلاحظون كل كتب ابن عربي هذه الكتب كلها جاء بها من النبي، فصوص الحِكم النبي أعطاه الكتاب، هذا الكتاب أيضاً هو يأخذه من النبي الحقائق حقائق هذا الكتاب - الذي شاهده - شاهد النبي - عند إنشائي هذه الخطبة في عالم حقائق المثال في حضرة الجلال مكاشفةً قلبية في حضرة غيبية ولَمَّا شَهِدَتْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ الْعَالَمِ سَيِّدًا مَعْصُومَ الْمَقَاصِدِ مَحْفُوظَ الْمَشَاهِدِ مَنْصُورًا مُؤَيَّدًا - هو يشاهد النبي في المكاشفة - وجميع الرسل بين يديه مصطفىون وأمتة التي هي خير أمة عليه ملتفون وملائكة التسخير من حول عرش مقامه حافون والملائكة المولدة من الأعمال بين يديه صافون - ثم ماذا في هذا المشهد النوراني في هذه المكاشفة - والصديق - يعني أبا بكر وتلاحظون القرائن فلا يأتيني عارف شيعي ويقول يعني به الصديق الأكبر عليّاً، نستمر في الكلام - والصديق على يمينه الأنفس والفاروق على يساره الأقدس والختم بين يديه قد حنى - المراد من الختم هو عيسى - والختم بين يديه قد حنى - وحتى لو يريد العرفاء أن يفسروه بالإمام المهدي نقبل ذلك منهم، ولكن المراد هو عيسى، كيف نفهم الكلام؟ من خلال أسلوبه في كل الكتاب - والختم بين يديه قد حنى يخبره بحديث الأنثى - حديث الأنثى هل يعني به مريم أو غير ذلك لا أدري - والختم بين يديه قد حنى - وطبعاً للعرفاء تأويلات لهذا الكلام أنا لست بصدد شرح كلامهم وتأويلاتهم، أنا عارف بتأويلاتهم - والختم بين يديه قد حنى يخبره بحديث الأنثى وعليّ يترجم عن الختم بلسانه، وذو النورين مشتمل برداء حياته مقبل على شانه، فالتفت السيد الأعلى والمورد العذب الأحلى والنور الأکشف الأجلى - يعني النبي - فرآني وراء الختم - أي ختم؟ يعني وراء عيسى - لا شتراك بيني وبينه في الحكم - باعتبار عيسى خاتم الولاية وأيضاً ابن عربي خاتم الولاية -

فقال له السيد - يعني النبي يقول لعيسى - هذا عديلك وابنك وخليلك انصب له منبر الطرفاء بين يديه - هذا نوع من أنواع الشجر نوع من أنواع الخشب - ثُمَّ أشار إليَّ أن قُمْ يا مُحَمَّد - يعني ابن عربي اسمه مُحَمَّد لقبه محيي الدين - أن قُمْ يا مُحَمَّد عليه فإني على من أرسلني وَعَلَيَّ فَإِن فِيكَ شَعْرَةٌ مِنِّي لَا صَبْرَ لَهَا عَنِّي هِيَ السُّلْطَانَةُ فِي ذَاتِيكَ فَلَا تَرْجِعْ إِلَيَّ إِلَّا بِكَلِمَتِكَ - طبعاً هناك تأويلات عند العرفاء على هذا الكلام، إلى أن يبدأ فيتحدث عن نفسه وَأَنَّ الحَقَائِقَ الَّتِي تَأْتِي عَلَى لِسَانِهِ هِيَ كَانَتْ مِنْ ذَلِكَ المَقَامِ، لِأَنَّهُ أَيْنَ صَارَ؟ صَارَ فِي المَقَامِ المُحَمَّدِي الأَطْهَرِ يَقُولُ -:

فنصب الختم المنبر في ذلك المشهد الأخطر وعلى جبهة المنبر مكتوب بالنور الأزهر هذا هو المقام المُحَمَّدِي الأَطْهَرُ - وهو صعد على المنبر لكن ماذا يقول لئلا يقول الناس بأنك صرت في مقام مُحَمَّد، ماذا يقول؟ يقول: وَبَسَطَ لِي عَلَى الدَّرَجَةِ - النبي بسط - التي أنا فيها كُمْ قَمِيصٌ أبيض - يقول: فشكرتُ الله حتى كأني أُوتِيتُ جِوَامِعَ الكَلِمِ - هو ابن عربي - حتى كأني أُوتِيتُ جِوَامِعَ الكَلِمِ فشكرتُ الله عَزَّ وَجَلَّ وَصَعِدْتُ أَعْلَاهُ - على هذا المنبر المكتوب عليه هذا هو المقام المُحَمَّدِي الأَطْهَرُ - وَحَصَلْتُ فِي مَوْضِعٍ وَقُوفِهِ وَمُسْتَوَاهُ - وقف في نفس موقف النبي ومستواه - وَبَسَطَ لِي أَوْ وَبَسَطَ لِي عَلَى الدَّرَجَةِ الَّتِي أَنَا فِيهَا كُمْ قَمِيصٌ أبيض فوقفت عليه حتى لا أباشر الموضوع الذي باشره بتقديمه تنزيهاً له وتشريفاً وتنبيهاً لنا وتعريفاً أَنَّ المَقَامَ الَّذِي شَاهَدُهُ مِنْ رَبِّهِ لَا يَشَاهِدُهُ الوَرَثَةُ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ ثُوبِهِ - هو قال هنا في مقدمة فصوص الحِجَمِ ماذا قال؟ قال: وَلَكِنِّي وَارِثٌ، وَلَسْتُ بِنَبِيِّ وَلَا رَسُولٍ وَلَكِنِّي وَارِثٌ وَآخِرْتِي حَارِثٌ - أنا قلت هذا الكتاب هو عبارة عن شرح لكتاب فصوص الحِجَمِ، يقول فوضع لي قَمِيصٌ: حتى لا أباشر الموضوع الذي باشره بتقديمه تنزيهاً له وتشريفاً وتنبيهاً لنا وتعريفاً أَنَّ المَقَامَ الَّذِي شَاهَدُهُ مِنْ رَبِّهِ لَا يَشَاهِدُهُ الوَرَثَةُ - يعني ابن عربي وأمثال ابن عربي - إِلَّا مِنْ وَرَاءِ ثُوبِهِ - وأصلاً بحسب كلام الشيخ المطهري أنه لم يأتي ولن يأتي ليس له مثل، يوم أمس قرأنا كلام الشيخ المطهري وهذا الكلام ليس خاص بالشيخ المطهري هذا كلام كل العرفاء، مرَّ علينا كلام السيد الطباطبائي بأنه في الإسلام لم يأتي بسطر مثل ابن عربي، هي هذه سطور ابن عربي التي لم يأتي أحد بمثلها في الإسلام.

نذهب إلى صفحة 50، ماذا يقول؟ وهو يتحدث عن المقامات العالية، أنا فقط أذهب إلى العبارات مباشرة وإلا قبلها كلام كثير وبعدها كلام كثير وهذا يقتضي أنني أقرأ تمام الصفحات، يقول: وَلَا تُنَالُ أبدأً - بعد أن يتحدث عن مراتب عالية في القرب من الله، يقول: وَلَا تُنَالُ أبدأً - هذه المراتب - إلاً

بالمشاهدة - المشاهدة أعلى من المكاشفة - ولا تُنال أبدأً إلا بالمشاهدة والإلهام وما شاكل هذه الطرق ومن هنا تكون الفائدة بقوله عليه السلام: إن يكن في أمتي مُحدِّثون فمنهم عُمر - يعني أن عُمر وصل إلى هذه المراتب - ولا تُنال أبدأً إلا بالمشاهدة والإلهام وما شاكل هذه الطرق ومن هنا تكون الفائدة بقوله عليه السلام: إن يكن في أمتي مُحدِّثون فمنهم عُمر وقوله في أبي بكر في فضله بالسرِّ، وقوله في أبي بكر في فضله بالسر غيره ولو لم يقع الإنكار لهذه العلوم في الوجود لم يفت قول أبي هريرة حفظت من رسول الله وعائين فأماً أحدهما فبثته وأماً الآخر فلو بثته فُطِع مني هذا البلعوم - يعني أبو هريرة أيضاً من أصحاب السر وأبو بكر أيضاً من أصحاب السر وعمر كان محدثاً - إن يكن في أمتي محدثون فمنهم عمر - وهذا كله من الوحي ومن المكاشفة، حينما يتحدث عرفائنا بأن ما جاء في الفتوحات كله كشف وحقائق، وبعد أن يعدد أسماء الكثير من مخالفني أهل البيت يقول: فهؤلاء كلهم سادات أبرار فيما أحسب واشتهر عنهم قد عرفوا هذا العلم - هذا علم الأسرار - ورتبته ومنزلة أكثر العالم منه وأن الأكثر منكرون له - لا يعرفون منازل هؤلاء الذين تقدم ذكر بعضهم مثل عمر وأبي بكر وأبي هريرة ومجموعة من مشايخ الصوفية من الصحابة ذكرهم في صفحة 50، ما عندي وقت أقرأ كل الكلام.

صفحة 109 يقول: فالعارفُ يألفُ الحال ويأنس به - الحال هذا مصطلح صوفي، يعني عبارة مختصرة يعني المراد منها هي نفحة التواصل مع الله سبحانه وتعالى - فالعارفُ يألفُ الحال ويأنس به نودي عليه السلام في ليلة إسرائه في إستيحاشه - فكيف يستوحش، هو يقول: العارف يألف الحال ويأنس به نودي عليه السلام - أنا لا أريد أن أناقش كلامه، نقرأ ماذا جاء فيه من الوحي ومن المكاشفات الجليلة - فالعارفُ يألفُ الحال ويأنس به نودي عليه السلام في ليلة إسرائه في إستيحاشه بلغة أبي بكر فأنس بصوت أبي بكر - يعني هو عند الله وأصابته الوحشة فلم يستأنس إلا بصوت أبي بكر - نودي عليه السلام في ليلة إسرائه في إستيحاشه بلغة أبي بكر فأنس بصوت أبي بكر، خُلق رسول الله - يستمر في الحديث - وأبو بكر من طينة واحدة - لماذا هو يستأنس؟ لماذا استأنس بحديث أبي بكر؟ لأن النبي وأبا بكر خلقوا من طينة واحدة!! هنيئاً لعرفاء الشيعة - خُلق رسول الله وأبو بكر من طينة واحدة فسبق مُحَمَّدٌ وصلّى أبو بكر - يعني مُحَمَّدٌ هو السابق وأبو بكر تَبِعَهُ بعد ذلك - ﴿ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ فكان كلامهما - يعني كان كلام النبي وأبي بكر كلام الله -

فكان كلامهما كلامه سبحانه فلم يعدو مرتبة وعُدِّي الخطاب إلى المرتبة الأخرى فقال كأنه مبتدئ وهو عاطفٌ على الكلام ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم - يعني هذه الآية رُبطت مع ثاني اثنين إذ هما في الغار، بالنتيجة لا أريد أن أناقش هذه الجزئيات، قضية واضحة يضع لأبي بكر منازل عالية في الذوق العرفاني ولكن لنقف عند هذه القضية قضية أن النبي استوحش فكلمه الله بلغة أبي بكر ولترك هذه القضية، ما معنى أن رسول الله وأبا بكر خُلقا من طينة واحدة؟!!

لنذهب إلى صفحة 122 ووالله لو أريد أن أتبع السطور سطرًا سطرًا القضية أنكى وأنكى وأنكى من ذلك، ولكن هذه نماذج وأمثلة، في صفحة 122: ولذلك قال الصديق - طبعاً هذه الكلمة الكتاب من أوله إلى آخره تتردد فيه هذه الكلمة وهذه الكلمة نقرأها ونقف عندها - ولذلك قال الصديق - يعني أبا بكر - العجزُ عن دَرَكَ الإدراك إدراكٌ ولهذا الكلام مرتبتان فافهم ... إلى آخر الكلام، والله هذه الكلمة لا معنى لها في لغة العرب ولا حتى في لغة العرفاء، والغريب أن ابن عربي من أول الكتاب إلى آخره يضع هذه الكلمة قانوناً وستلاحظون كم مرة سنمر عليها، من جملة القوانين التي بنى عليها عرفانه هذا القانون: العجزُ عن دَرَكَ الإدراك إدراكٌ - ووالله هذه الكلمة لا معنى لها في لغة العرب، أنتم الآن حللوا هذه الكلمة، نحنُ نعرف بأن حقيقة العرفان هو العجز عن المعرفة، العجز عن المعرفة هو هذا حقيقة العرفان، أمّا العجز عن درك الإدراك إدراكٌ أصلاً لا معنى لها، هو كما يقول السيد الخميني في تعليقه على هذه الكلمة يقول: إذا كانت هذه الكلمة يعني صادرة من أبي بكر فيبدو أنه سَمِعَ كلاماً ونسيه وما عرف معناه فنقله بهذا الشكل الخاطيء لأنه لا معنى لهذه الكلمة - العجزُ عن دَرَكَ الإدراك إدراكٌ - يعني كيف تعجز عن درك الإدراك؟! الإدراك شيءٌ في داخل الإنسان، الإنسان كائن مُدرك فهو يُدرك الأشياء بنفسه وإدراكه لنفسه هو من درجة العلم الحضورى، الإنسان العلم الحضورى ما هو؟ هو أن يحضر المعلوم بنفسه عند العالم، يكون هناك اتحاد أصلاً بين العالم، والمعلوم بعبارة أخرى كما يقول الفلاسفة، حينما أشعرُ بفرحي موجود في داخلي، يعني الفرحة بنفسه حاضرٌ عندي، حينما أعلمُ بدواخل نفسي دواخل نفسي موجودة عندي حاضرة عندي، ماذا يقول الصديق؟ - العجزُ عن دَرَكَ الإدراك - كيف يعجز إلا أن يكون ميتاً أو أن يكون مجنون، حتى المجنون لا يعجز عن درك الإدراك المجنون عنده إدراك فكيف يعجز عن درك إدراكه، لا معنى لهذا الكلام مطلقاً لا في سوق الأدب ولا في سوق الفلسفة ولا في سوق المنطق ولا في سوق الرياضيات ولا في سوق الخضرة أبداً لا معنى لهذا

الكلام، في أي سوق إذا تأتي بهذا الكلام فإنك لن تصل إلى معنى، طبعاً العرفاء يأتون بتلفيقات يميناً وشمالاً لأجل تزيين هذا الكلام والصفوية كذلك ولكن هذا الكلام لا معنى له، يبدو إن هذا الكلام هو الذي يقولون عنه بأنه لا يوجد أحد يفهم هذا الكلام - العجز عن دَرْك الإدراك إدراك - ما معناه؟ كيف يعجز الإنسان أن يُدرك إدراكه، حتى الميت روحه تُدرك بل إدراك الروح أشد من إدراك الروح وهي في الجسد، ربما الجسد يعجز عن دَرْك الإدراك إذا انفصلت الروح عنه وحتى الجمادات عندها إدراك كيف تسبح ولكن إدراك بحسبها، ما معنى هذا الكلام؟ - العجز عن دَرْك الإدراك إدراك - ويجعله قاعدة مهمة في شرحه لكثير من المطالب، نقرأ، أنا هنا لست بصدد مناقشة ابن عربي - ولذا قال الصديق العجز عن دَرْك الإدراك إدراك ولهذا الكلام مرتبتان فافهم - ووالله لا يفهمها أحد، أي مرتبتين؟ نذهب إلى صفحة 140 تحت عنوان: ذكر دلالة نقط البسملة، أليس عليّ هو النقطة، فهنا ماذا يتحدث؟ يتحدث عن نقط البسملة بسم الله الرحمن الرحيم، مثلاً، كلام طويل موجود على صفحة 141، فماذا يقول؟ إلى أن يقول: وترتيب النقطتين الواحدة مما تلي الميم والثانية مما تلي الألف والميم وجود العالم - ليس مهماً أن يفهم كلامه في بعض الأحيان هناك طلاس غير واضحة هي هذه الطلاس التي يُقال عنها بأنها لا يفهمها كل أحد، طلاس وفيها أخطاء، ليس مهماً هذا، المهم ماذا يقول عن نقاط البسملة - وترتيب النقطتين الواحدة مما تلي الميم والثانية مما تلي الألف والميم وجود العالم الذي بُعث إليهم والنقطة التي تليه أبو بكر رضي الله عنه والنقطة التي تلي الألف مُحمّد وقد تقببت الياء عليهما كالغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إنَّ الله معنا فإنه واقفٌ مع صدقه - أبو بكر - ومُحمّدٌ عليه السلام واقفٌ مع الحق في الحال الذي هو عليه في ذلك الوقت فهو الحكيم كفعله يوم بدر في الدعاء والإلحاح وأبو بكر عن ذلك صاح فإن الحكيم يوفي المواطن حقها ولمّا لم يصح اجتماع صادقين معاً، لذلك لم يقم أبو بكر في حال النبي وثبت مع صدقه به فلو فُقد النبي في ذلك المواطن وحضره أبو بكر لقام في ذلك المقام - يعني أن أبا بكر هو في مقام النبي لكن لأن النبي موجود أبو بكر له مقام آخر - فلو فُقد النبي في ذلك المواطن وحضره أبو بكر لقام في ذلك المقام الذي أقيم فيه رسول الله لأنه ليس ثمَّ أعلى منه يحجبه - لا يوجد أعلى من أبي بكر شيء يحجبه إلا النبي - لأنه ليس ثمَّ أعلى منه يحجبه عن ذلك فهو صادق ذلك الوقت وحكيمه وما سواه تحت حكمه - ما سوى أبي بكر فهو تحت حكم أبي بكر - فلمّا نظرت نقطة أبي بكر إلى الطالبين أسف عليه فأظهر الشدة وغلب

الصدق وقال لا تحزن لأثر ذلك الأسف إن الله معنا كما أخبرتنا - قَلْبَ لِلآيَاتِ وَالْوَقَائِعِ وَالْأَحْدَاثِ
بِكُلِّ مَعَانِيهَا، هَذَا هُوَ الْكَشْفُ الْحَقِيقِيُّ، أَنَا قَلْتُ قَبْلَ قَلِيلٍ هُوَ هَذَا إِمَّا هُوَ فِعْلاً مَكَاشِفَةً أَوْ وَاحِدٍ
مَكْشُوفٍ وَنَايِمٍ مَا يَدْرِي يَعْنِي، إِلَى أَنْ يَعْنِي يَسْتَمِرُّ فَيَقُولُ: وَهَذَا أَشْرَفُ مَقَامٍ يَنْتَهِي إِلَيْهِ تَقَدُّمُ اللَّهِ عَلَيْكَ
- مَاذَا يَقُولُ؟ هُوَ يَقُولُ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ شَيْئاً إِلَّا رَأَيْتُ اللَّهَ قَبْلَهُ شَهُودٌ بِكَرِّيٍّ وَرَاثَةٌ مُحَمَّدِيَّةٌ
وَخَاطِبُ النَّاسِ بِمَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى يُخْبِرُ عَنْ رَبِّهِ تَعَالَى كَلَا إِنْ مَعِيَ
رَبِّي سَيَهْدِينِي وَالْمَقَالَةُ عِنْدَنَا إِنَّمَا كَانَتْ لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَيُؤَيِّدُنَا قَوْلُ النَّبِيِّ: لَوْ كُنْتُ مَتَّخِذاً خَلِيلاً
لَا تَخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلاً فَالْنَّبِيُّ لَيْسَ بِمُصَاحِبٍ وَبَعْضُهُمْ أَصْحَابٌ بَعْضٌ وَهُمْ لَهُ أَنْصَارٌ وَأَعْوَانٌ فَافْهَمُ
إِشَارَتَنَا تُهْدِي إِلَى سَوَاءِ السَّبِيلِ - وَنِعْمَ الْإِشَارَاتُ، هَذَا فِي صَفْحَةِ 140، 141.

نَذْهَبُ إِلَى صَفْحَةِ 152 وَهُوَ يَتَحَدَّثُ عَنِ أَصْحَابِ الْأَسْرَارِ وَعَنْ مَقَامٍ عَنْ حَقِيقَةٍ تَسْمَى الْهَبَاءَ،
فَيَقُولُ: مِنَ الَّذِينَ عَرَفُوا هَذِهِ الْحَقِيقَةَ - وَقَدْ ذَكَرَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَسَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
رَحِمَهُ اللَّهُ - هَذَا مِنَ الصُّوفِيَّةِ يَعْنِي يَسَاوِي بَيْنَ عَلِيٍّ وَبَيْنَ أَحَدِ الصُّوفِيَّةِ - وَقَدْ ذَكَرَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَسَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَغَيْرُهُمَا مِنْ أَهْلِ التَّحْقِيقِ أَهْلَ الْكَشْفِ وَالْوَجُودِ - الظَّاهِرُ
عِنْدَهُ مَوْسَسَةٌ تَحْقِيقٍ وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ يَعْمَلُ فِي هَذِهِ الْمَوْسَسَةِ فَأَعْطَاهُ هَذِهِ الدَّرَجَةَ مِنْ دَرَجَاتِ
التَّحْقِيقِ - وَقَدْ ذَكَرَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَسَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَغَيْرُهُمَا مِنْ أَهْلِ
التَّحْقِيقِ أَهْلَ الْكَشْفِ وَالْوَجُودِ.

نَذْهَبُ إِلَى صَفْحَةِ 188: وَقَدْ وَرَدَ الْخَبْرُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ عُلَمَاءَ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَنْبِيَاءَ بَنِي
إِسْرَائِيلَ يَعْنِي الْمَنْزِلَةَ الَّتِي أَشْرْنَا إِلَيْهَا - طَبَعاً هُوَ الْكَلَامُ طَوِيلٌ أَنَا فَقَطُّ أَذْهَبُ إِلَى السُّطُورِ وَإِلَّا كَلَامٌ قَبْلَ
هَذَا وَبَعْدَ هَذَا كَثِيرٌ، يُمْكِنُكُمْ أَنْ تَرَاوِعُوهُ أَنَا أَذْكَرُ أَرْقَامَ الصَّفْحَاتِ - وَقَدْ وَرَدَ الْخَبْرُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ عُلَمَاءَ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَنْبِيَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَعْنِي الْمَنْزِلَةَ الَّتِي أَشْرْنَا إِلَيْهَا - فِي السَّابِقِ مِنَ الْكَلَامِ -
فَإِنَّ أَنْبِيَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ تُحْفَظُ عَلَيْهِمْ شَرَائِعُ رَسُلِهِمْ وَتَقُومُ بِهَا فِيهِمْ وَكَذَلِكَ عُلَمَاءُ هَذِهِ الْأُمَّةِ
وَأَتَمَّتْهَا يَحْفَظُونَ عَلَيْهَا أَحْكَامَ رَسُولِ اللَّهِ، يَحْفَظُونَ عَلَيْهَا أَحْكَامَ رَسُولِهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَعُلَمَاءِ
الصَّحَابَةِ وَمَنْ نَزَلَ عَنْهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ وَأَتْبَاعِ التَّابِعِينَ كَالثَّوْرِيِّ - سَفِيَانَ الثَّوْرِيِّ - كَالثَّوْرِيِّ وَابْنَ عُيَيْنَةَ وَابْنَ
سَيْرِينَ - هَذَا الثَّوْرِيُّ الْحَادِثَةُ الْمَشْهُورَةُ الَّذِي التَّقَى بِالْإِمَامِ الصَّادِقِ وَكَانَ الْإِمَامَ الصَّادِقَ يَلْبَسُ ثَوْباً رَاقِياً،
فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَيْنَ زُهِدُ جَدِّكَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ؟ أَنْتَ تَلْبَسُ هَذَا الثَّوْبَ وَكَانَ سَفِيَانَ الثَّوْرِيُّ يَلْبَسُ

ثوباً خشناً، الإمام الصادق أمسك به أخذ يده فأدخل يده تحت الثوب، فوجد تحت ثوب الإمام الصادق ثوب خشن مدرعة من شعر قال: هذا لي وهذا للناس، أما أنت يا سفيان أدخل يده في داخل وإذا به يلبس ثوب ناعم أنعم من الحرير قال:

وهذا لك يا سفيان وهذا الثوب الخشن، هذا هؤلاء هم علماء الأئمة رضوان الله تعالى عليهم أعلى الله تعالى مقاماتهم - كعلماء الصحابة ومن نزل عنهم من التابعين وأتباع التابعين كالثوري وابن عُيينة وابن سيرين - هذا العالم الأموي الشديد في أمويته - والحسن - الحسن البصري - ومالك وابن أبي رباح - مالك يعني مالك بن أنس، هذا كان في بداياته كان يرغب يصير مغني هذا مكتوب في كتب التاريخ، لكن أمه كان شكله قبيح، فقالت له أمه: إنك لا تصلح أن تكون مغنياً، المغني لا بُد أن يكون شكله مثل ما الآن تُراعى الوسامة في الفنانين في الممثلين وفي نجوم السينما هذه قضية قديمة، قالت له شكلك لا يصلح للغناء فلجأ إلى الفقه وهذه قضايا مكتوبة في كتبهم هذه ليست في كتبنا - وأتباع التابعين كالثوري وابن عُيينة - هؤلاء لو أقف عندهم أتحدث عنهم بالتفصيل هناك كلام كثير عنهم في الكتب - وأتباع التابعين - هؤلاء هم الذين كانوا بني إسرائيل - كالثوري وابن عُيينة وابن سيرين والحسن ومالك وابن أبي رباح وأبي حنيفة ومن نزل عنهم كالشافعي وابن حنبل ومن جرى مجرى هؤلاء - أيُّ تقية حينما يقولون بأن ابن عربي يتقي، هل هو مجبور على ذكر هذه الأسماء؟! التقية لها حدود، الرجل هو في دائرة المخالفين لأهل البيت هذه قضية واضحة في كل كتبه، أيُّ تقية؟ سنتحدث عن التقية - ومن نزل عنهم كالشافعي وابن حنبل ومن جرى مجرى هؤلاء إلى هلم جرا - في حفظ الأحكام، إلى يومنا هذا - وطائفة أخرى من علماء هذه الأئمة يحفظون عليها أحوال الرسول وأسرار علومه كعليّ وابن عباس وسلمان وأبي هريرة وحذيفة ومن التابعين كالحسن البصري ومالك بن دينار وبنان الحَمَّال وأيوب السخيتاني - هل فيهم جعفر الصادق؟ هل فيهم باقر العلوم؟ من هذا بنان الحَمَّال؟ وأيوب السخيتاني من هو؟ - ومن نزل عنهم بالزمان - هؤلاء من الدراويش من الصوفية - ومن نزل عنهم بالزمان كشييان الراعي وفرج الأسود - والإمام الصادق أين؟ والإمام الباقر أين؟ بقية الأئمة أين؟ - كشييان الراعي وفرج الأسود - هنيئاً، هنيئاً هؤلاء الذين يأخذون دينهم من مثل هذه الكتب - كشييان الراعي وفرج الأسود المعمر والفضيل بن عياض وذي النون المصري ومن نزل عنهم كالجنيد والتستري - أليس هذه ظلامه لأهل البيت؟ وندوخ في أن ابن عربي يكون مصدر للعقائد أو لا، من هو ابن عربي؟ حتى لو صار شيعياً

هو ينفع نفسه، من عنده آل مُحَمَّد يحتاج ابن عربي أيها الشيعة؟! ما لكم كيف تحكمون. وحين انتقد الوائلي أو مرتضى العسكري أو انتقد فضل الله وآتي بالأدلة أُسَبِّ وأُشْتَمَّ ولا أعبأ بذلك، وحين انتقد ابن عربي سيُقال عني هذا جاهل وهذا قشري وحشوي ويقولون ما يقولون، من هم القشريون؟ أنا قشري أم هؤلاء الذين يقدسون كتاباً بمثل هذه القشرية والسخافة.

صفحة 224: وَلَمَّا تلا رسول الله هذه السورة - يا سورة؟ سورة ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ الكلام طويل، النبي حين تلا السورة - بكى أبو بكر الصديق رضي الله عنه وحده دون من كان في ذلك المجلس وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ نَعَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ نَفْسَهُ وَهُوَ كَانَ أَعْلَمُ النَّاسِ بِهِ - أعلم الناس كان أبو بكر - وأخذ الحاضرون يتعجبون من بكائه ولا يعرفون سبب ذلك - باعتبار السورة تتحدث عن نصر وفتح يقول: والأولياء الأكابر - مثل أبي بكر - إذا تُرِكُوا وأنفسهم لم يختار أحدٌ منهم الظهور أصلاً لأنهم عَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَا خَلَقَهُمْ لَهُمْ وَلَا لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ بِالتَّعَلُّقِ مِنَ الْقَصْدِ الْأَوَّلِ وَإِنَّمَا خَلَقَهُمْ لَهُ سُبْحَانَهُ - يعني أن أبا بكر الله خلقه له - فَشَغَلُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا خُلِقُوا لَهُ فَإِنْ أَظْهَرَهُمُ الْحَقُّ - إذا الحق أظهرهم - عن غير اختيار منهم بأن يجعل في قلوب الخلق تعظيمهم فذلك إليه سبحانه ما لهم فيه تعمل - ليس هم الذين أبرزوا أنفسهم، ليس هم الذين كتبوا الصحيفة مثلاً وليس هم الذين أنشئوا السقيفة مثلاً، وليس هم الذين مثلاً قتلوا مالك بن نويرة وزنا قائدهم بزوجته وليس وليس هؤلاء وليس هم الذين قتلوا الزهراء، هذا كله تعمل، هذه الأشياء ظهرت منهم تعمل لأن الله خلقهم له.

صفحة 225: ثُمَّ إِنَّ هَذِهِ الطائفة هؤلاء إنما نالوا هذه المرتبة عند الله - لِمَاذَا؟ - لأنهم صانوا قلوبهم أن يدخلها غير الله - هذه الطائفة صانت قلوبها أن يدخلها غير الله - أو تتعلق بكون من الأكوان سوى الله فليس لهم جلوسٌ إلا مع الله ولا حديثٌ إلا مع الله فهم بالله قائمون وفي الله ناظرون - من هم؟ أبو بكر وعمر وأمثالهم - وإلى الله راحلون ومنقلبون وعن الله ناطقون ومن الله آخذون وعلى الله متوكلون وعند الله قاطنون، فما لهم معروفٌ سواه ولا مشهودٌ إلا إياه صانوا نفوسهم عن نفوسهم فلا تعرفهم نفوسهم فهم في غيابات الغيب محجوبون هم ضغائن الحق المستخلصون يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق مشي ستر وأكل حجاب فهذه حالة هذه الطائفة المذكورة في هذا الباب - نحن إذا نقول هذا الكلام عن أهل البيت يُقال بأننا مُغالون، ويستمر يقول: لهذا الباب قلنا ومن هذه الحضرة بُعثت الرسل

ووجد معهم هؤلاء - مثل أبي بكر وعمر - تابعين لهم قائمين بأمرهم من عين واحدة أخذ عنها الأنبياء والرسول ما شرعوا وأخذ عنها الأولياء ما اتبعوهم فيه فهم التابعون على بصيرة والعالمون بمن اتبعوه وفيما اتبعوه وهم العارفون بمنزل الرسل ومناهج السبل من الله ومقاديرهم عند الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل - هذا في صفحة 225، هذه المنازل العالية كلها لأبي بكر وعمر.

نذهب إلى صفحة 228، يقول: وقد نَبَّه عليه الترمذي - بعد أن يذكر في كلامه عيسى عليه السلام - وقد نَبَّه عليه الترمذي الحكيم في كتاب ختم الأولياء له وشهد له - يعني الترمذي شهد لمن؟ - وقد نَبَّه عليه الترمذي الحكيم في كتاب ختم الأولياء له وشهد له بالفضيلة على أبي بكر الصديق وغيره - يعني أن عيسى وهو ختم الولاية الأول، ابن عربي ختم الولاية الثاني، عيسى ختم الولاية الأول هو أفضل أحد في هذه الأمة بعد النبي بحيث أنه حتى أفضل من أبي بكر، يعني دلالة على أفضلية عيسى أنه أفضل من أبي بكر لأن أبا بكر ليس من أحد فوقه إلا النبي - وشهد له بالفضيلة - يعني حتى على أبي بكر الصديق وغيره، إلى آخر الكلام الذي ذكره.

صفحة 242 وهو يتحدث عن آية التطهير التي علسها في تفسيره، أليس عُلمت آية التطهير لم يتحدث عنها؟ هنا يتحدث عن آية التطهير صفحة 242، يذكر الآية: ﴿لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ

الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ يقول: فدخل الشرفاء أولاد فاطمة كلهم - كل أولاد فاطمة دخلوا في هذه الآية، لربما يقول قائل أن المراد أولاد فاطمة من عليّ قبول نقبل بذلك - فدخل الشرفاء أولاد فاطمة كلهم ومن هو من أهل البيت مثل سلمان الفارسي - أيضاً دخل في هذه الآية - إلى يوم القيامة في حكم هذه الآية - هذه الآية ماذا يفهم منها ابن عربي؟ يقول هذه الآية آية غفران ليس تطهير، يقول لأن هم يرتكبون الذنوب، يرتكبون المعاصي يفعلون الكبائر لكن هذه الآية أشارت إلى أن الله يغفر ذنوبهم، نقرأ ماذا يقول: فدخل الشرفاء أولاد فاطمة كلهم ومن هو من أهل البيت مثل سلمان الفارسي إلى يوم القيامة في حكم هذه الآية من الغفران، فهم المطهرون اختصاصاً من الله وعنايةً بهم لشرف مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم وعناية الله به ولا يظهر حكم هذا الشرف لأهل البيت إلا في الدار الآخرة - يعني في الدنيا هم غير مطهرين، بس بالنسبة لأبي بكر لا المنازل ظاهرة في الدنيا والآخرة - ولا يظهر حكم هذا الشرف لأهل البيت إلا في الدار الآخرة فإنهم يُحشرون مغفوراً لهم - أمّا في الدنيا يلعبون ما

يلعبون، أمّا أبو بكر كما مرّ علينا لا ينطق إلا عن الله، لا يُحدّث إلا مع الله، لا يتكلم إلا مع الله، كل أفعاله مع الله، وما يصدر منه من أمور تُظهر منزلته العالية أيضاً ليست من فعله وإنما الله يفعل به ذلك - فإنهم يُحشرون مغفوراً لهم وأمّا في الدنيا فمن أتى منهم حداً - انتبهوا للكلام، الحد لمن؟ للزاني، لشارب الخمر، للناظر الذي يلوط - وأمّا في الدنيا فمن أتى منهم - يعني من أولاد فاطمة - حداً أُقيم عليه كالتائب إذا بلغ الحاكم أمره وقد زنى أو سرق أو شرب أُقيم عليه الحد مع تحقق المغفرة كما عز وأمثاله - هذا ماعز بن مالك الأنصاري له قصة أُقيم عليه الحد، جاء مُقرأً وأُقيم عليه الحد - مع تحقق المغفرة كما عز وأمثاله - في زمان النبي - ولا يجوز ذمّه وينبغي لكل مسلم مؤمن بالله بما أنزله أن يصدق الله تعالى في قوله: ﴿لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ فيعتقد في جميع ما يصدر من أهل البيت أن الله قد عفا عنهم فيه - حتى يعني الأمور التي مر وقد زنا وقد سرق أو شرب - فلا ينبغي لمسلم أن يلحق المذمّة بهم ولا ما يشنأ أعراض من قد شهد الله بتطهيره وذهاب الرجس عنه لا بعمل عملوه ولا بخير قدّموه بل سابق عناية من الله بهم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم - وهيناً لمن يدافع عن ابن عربي بهذه العقائد الحقّة المنيرة، هذا في أهل البيت، أمّا في عمر ماذا يقول؟ لنذهب إلى صفحة 246 بعد أن يتحدث عن أعلى المقامات وهي المقامات المعصومة عن الخطأ، مقامات عالية جداً، يقول: ومن أقطاب هذا المقام عمر بن الخطاب - صفحة 246، 247 - ومن أقطاب هذا المقام عمر بن الخطاب وأحمد بن حنبل، ولهذا قال في عمر بن الخطاب يذكر ما أعطاه الله من القوة يا عمر ما لقيك الشيطان في فجج إلا سلك فجاً غير فججك - فجج يعني طريق - يا عمر ما لقيك الشيطان في فجج إلا سلك فجاً غير فججك - ماذا يقول ابن عربي؟ في صفحة 247 :-

فدلاً على عصمته - على عصمة عمر - بشهادة المعصوم - لأن هذا الكلام كلام النبي - وقد علمنا أن الشيطان ما يسلك قط بنا إلا إلى الباطل وهو غير فجج عمر بن الخطاب فما كان عمر يسلك إلا فجج الحق بالنص - لأن النبي قال له: يا عمر ما لقيك الشيطان في فجج إلا سلك فجاً غير فججك، فكان ممن لا تأخذه في الله لومة لائم في جميع مسالكه وللحق صولة ولَمَّا كان الحق صعب المرام قوياً حملة على النفوس ولَمَّا كان الحق، ولَمَّا كان الحق صعب المرام قوياً حملة على النفوس لا تحمله ولا تقبله بل تمجّه وترده لهذا قال: ما ترك الحق لعمر من صديق - النبي يقول - ما ترك الحق لعمر من

صديق وصدق - يعني فاطمة لَمَّا غضبت على عمر فإنها كانت على حد الباطل لأنه ما ترك لعمر من صديق - ما ترك الحق لعمر من صديق يعني في الظاهر والباطن، أمّا في الظاهر فلعدم الإنصاف وحب الرئاسة وخروج الإنسان عن عبوديته واشتغاله بما لا يعنيه وعدم تفرغه لما دعا إليه من شغله بنفسه وعييه عن عيوب الناس وأمّا في الباطن فما ترك الحق لعمر في قلبه من صديق - لماذا؟ - فما كان له تعلق إلا بالله - هذا هو عمر بن الخطاب، أمّا أولاد فاطمة فيرتكبون الزنا والخمر ولكن نحن لا نعيهم، الله قد غفر لهم في أي آية ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ .

هو هذا الكلام الذي لا يفهم لا يفهمه إلا اثنان أو ثلاثة كما يقول الشهيد المطهري رضوان الله تعالى عليه وكما يقول عرفاتنا الأجلء والسيد القاضي الطباطبائي يومياً يقرأ في هذا الكتاب، لا أدري ماذا يقرأ السيد القاضي الطباطبائي في هذا الكتاب، وهل هي هذه السطور التي لم يأتي بها أحد في الإسلام كما يقول السيد محمد حسين الطباطبائي، لم يأتي أحد في الإسلام بسطر كمحيي الدين ابن العربي، أنا لا أجيّب على هذه الأسئلة ولكن ابن عربي هو يُجيب، هذا كتابه وللعلم هذه النسخة التي كتبها ابن عربي وأشرف عليها في آخر عمره قبل وفاته بستتين وأضاف عليها، هذا الموضوع نأتي عليه إن شاء الله بعد أن نُتم الكلام في كتاب الفتوحات نتحدث عن نسخ الفتوحات وعن التبريرات التي يذكرها العرفاء في المدرسة العرفانية الشيعية لا علاقة لي بالنواصب والمخالفين لعنة الله عليهم.

نذهب إلى صفحة 260 أيضاً يتحدث عن طائفة ذات مقامات عالية يقول: وهذه الطائفة في الرجال قليلون - من هي هذه الطائفة؟ الطائفة التي هو يصفها: شغلوا نفوسهم بتمحيص النيات والقصد في حركاتهم كلها حتى لا ينوون إلا ما أمرهم الله به أن ينووه ويقصدوه وهذه غاية ما يقدر عليه رجال الله، وهذه الطائفة في الرجال قليلون فإنه مقام ضيق جداً يحتاج صاحبه إلى حضور دائم وأكبر من كان فيه أبو بكر الصديق رضي الله عنه ولهذا قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيه في حرب اليمامة - يعني في أبي بكر - فما هو إلا أن رأيت أنّ الله عزّ وجل قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنّ الحق لمعرفة عمر باشتغال أبي بكر بباطنه - يقول لَمَّا انشرح صدر أبي بكر للقتال وأن القتال هو الحق في هذه الجهة عمر قال علمت بأن ذلك هو الحق، لماذا يقول ابن عربي؟ - لمعرفة عمر باشتغال أبي بكر بباطنه - أبو بكر ما يشتغل إلا على الباطن - فإذا صدرت منه حركة في ظاهره فما تصدر إلا من إل

وهو عزيز ولهذا كان من يفهم المقامات من المتقدمين من أهل الكتاب إذا سمعوا أو يُقال لهم أن رسول الله يقول كذا وكذا يقولون هذا كلام ما خرج إلا من إل أي هو كلامٌ إلهي - فهذا الكلام كان يخرج من إل، ترتيبات هذه موجودة في كتب ابن عربي - ما هو كلام مخلوق فانظر ما أحسن العلم وفي أي مقام ثبتت هذه الطائفة وبأي قائمة استمسكت جعلنا الله منهم، فَجُلُّ أعمالهم - هذه الطائفة مثل أبي بكر وعمر في الباطن - فَجُلُّ أعمالهم في الباطن مساكن السائحين منهم الغيران والكهوف في الجبال - الغيران والكهوف الحفور الموجودة في الجبال دائماً يذهبون إلى هذه الأماكن - مساكن السائحين منهم الغيران والكهوف وفي الأمصار ما بناه غيرهم من عباد الله تعالى لا يضعون لَبِنَةً على لَبِنَةٍ ولا قِصْبَةً على قِصْبَةٍ وهكذا كان رسول الله إلى انتقل إلى ربه ما بنى قط مسكناً لنفسه - وهذا هو شأن أبي بكر وعمر أمّا عليٌّ فغير معدود في هذه الطائفة لأنه لو كان له شأن عالي لَدُكِر، يبدو هو من هذه الطائفة لكن ليس هو صاحب شأن عالي بحسبه لأنه كان صغيراً، وكان منشغل بالحروب، هذا الذي ينشغل بالحروب ويقع باب خبير لا يستطيع أن يشتغل بباطنه لكن الذي يفرون من ساحة المعركة عندهم مجال حينما يفرون من ساحة المعركة يُجَبِّن بعضهم بعضاً وحينما تبلغ القلوب إلى الحناجر هؤلاء عندهم مجال للاشتغال بالباطن.

أنتم تعلمون أنا لا زلت في الجزء الأول، القصة طويلة اصبروا عَلَيَّ فَإِنِي لَنْ أَتْرِكَ جِزْيَةً مِنْ هَذِهِ الْأَجْزَاءِ الْيَوْمَ وَغَدًا وَحَتَّى فِي الْعِيدِ، هذه قضية مهمة جداً، هذا كشف لحقائق من خلالها يستطيع الإنسان أن يضع أقدامه في أي طريق، صفحة 272: كتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص وهو بالقادسية - في أثناء الحرب قصة طويلة صفحة 273 لا وقت لقراءتها أذهب إلى موطن الشاهد - انفلق الجبل وخرج عليهم رجل - من داخل الجبل رجل كبير السن - فسلم عليهم فقلنا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته من أنت يرحمك الله؟ قال: أنا زريب بن برثملا - هذا زريب بن برثملا يبدو أنه من الأمم الماضية، هو يقول: وصي العبد الصالح عيسى بن مريم - كان موجود في الجبل ماذا يصنع لا أدري ولكن انفلق الجبل لهم وخرج زريب أو زُريب بن برثملا وبعد كلام هو يسألهم: ما فعل النبي؟ قلنا قُبِضَ فَبَكَى بَكَاءً طَوِيلًا حَتَّى خَضَبَ لِحَيْتَهُ بِالْدموعِ، ثُمَّ قَالَ: فَمَنْ قَامَ فِيكُمْ بَعْدَهُ؟ قلنا: أبو بكر، قال: فما فعل؟ قلنا: قُبِضَ، قال: فَمَنْ قَامَ فِيكُمْ بَعْدَهُ؟ قلنا: عمر، قال: إذا فاتني لقاء مُحَمَّدٍ فَاقْرَءُوا عَمْرَ مِنِّي السَّلَامَ وَقُولُوا يَا عَمْرُ سَدَدٌ وَقَارِبٌ فَقَدْ دَنَا الْأَمْرُ وَاخْبِرُوهُ بِهَذِهِ الْخِصَالِ الَّتِي أَخْبَرَكُمْ بِهَا - إلى آخر الكلام، يعني أن

عمر كان معروفاً عند الأوصياء السابقين.

نذهب إلى صفحة 283، قبل قليل مرّ علينا أن عمر لا يسلك في فج يسلك فيه الشيطان والشيطان يفر من عمر، الآن يأتي إلى النبي يقول: هذه الآية: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ يقول النبي يذنب ولكن بتقدير من الله، الحقيقة ما افتهمنه شنو القضية ما أدري؟! -

صفحة 283 - وكذلك ينبغي أن تكون زلات الأكاير غالباً نزولهم إلى المباحات لا غير وفي حكم النادر تقع منهم الكبائر - يعني زلات وكبائر - قيل لأبي يزيد البسطامي رضي الله عنه - هذا من كبار الصوفية - أيعصي العارف؟ فقال وكان أمر الله قادراً مقدوراً يريد أن معصيتهم بحكم القدر النافذ فيهم لا أنهم يقصدون انتهاك حرمت الله - يعني هو مجبور على المعصية العارف - هم بحمد الله إذا كانوا أولياء عند الله تعالى وجل معصومون في هذا المقام - العرفاء - فلا تصدر منهم معصية أصلاً انتهاكاً لحرمة الله كمعاصي الغير فإن الإيمان المكتوب في القلوب يمنع من ذلك فمنهم من يعصي غفلةً ومنهم من يخالف على حضور عن كشف إلهي قد عرّفه الله فيه ما قدره عليه قبل وقوعه فهو على بصيرة من أمره وبينه من ربه وهذه الحالة بمنزلة البشرية في قوله: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ - يعلق: فقد أعلمه - يعني أعلم النبي - بالذنوب الواقعة المغفورة فلا حكم لها ولا لسلطانها فيه فإنه إذا جاء وقت ظهورها - وقت ظهور هذه الذنوب - يكون في صحبتها الاسم الغفار فتزل بالعبد ويحجب الغفار حكمها فتكون بمنزلة من يلقى في النار ولا يحترق كإبراهيم عليه السلام فكان في النار ولا حكم لها فيه بالحجاب الذي هو المانع كذلك زلة العارف صاحب مقام الكشف للأقدار تجلُّ به النازلة أو تحلُّ به النازلة وحكمها بمعزل عنها فلا تؤثر بمقامه بخلاف من تحلُّ فيه وهو على غير بينة ولا بصيرة بما قُدِّر عليه فهذا يستلزمه الحياء والندم والذلة وذلك ليس كذلك وهنا أسرار إلهية لا يسعنا التعبير عنها - كلام فيه خبط وخلط ولكنه بالنتيجة عرفان عميق، صفحة 283.

نذهب إلى صفحة 322، يقول: ولقد جرى لنا في حديث الأنصار ما نذكره إن شاء الله وذلك أنه عندنا بدمشق رجلٌ من أهل الفضل والأدب والدين يقال له يحيى بن الأخفش من أهل مراکش - هو - فكتب إليّ يوماً من منزله بدمشق وأنا بها يقول لي في كتابه: يا ولي رأيتُ رسول الله البارحة بجامع دمشق وقد نزل بمقصورة الخطابة إلى جانب خزانة المصحف المنسوب إلى عثمان رضي الله عنه والناس يهرعون

إليه ويدخلون عليه بياعونه، فبقيت واقفاً حتى خفت الناس فدخلت عليه وأخذت يده - هو ابن عربي - فقال لي: هل تعرف مُحَمَّدًا؟ قلت له: يا رسول الله - صاحب الرؤيا يقول، صاحب الرؤيا: فبقيت واقفاً حتى خفت الناس فدخلت عليه وأخذت يده فقال لي: هل تعرف مُحَمَّدًا؟ قلت له: يا رسول الله من مُحَمَّد؟ فقال له: ابن العربي، قال: فقلت له: نعم أعرفه، فقال له رسول الله: إنا قد أمرناه بأمر فقل له يقول لك رسول الله انفض لما أمرت به واصحبه أنت فإنك تنتفع بصحبته وقل له يقول لك رسول الله: أمتدح الأنصار ولتعين منهم سعد بن عبادة ولائد، ثم استدعي بحسان بن ثابت فقال له رسول الله: يا حسان حَفْظُهُ بيتاً يوصله إلى مُحَمَّد بن العربي يبني عليه وينسج على منواله في العروض والروي - إلى آخر الكلام، وكلام آخر على هذا السياق وعلى هذا الوزن، هو يريد أن يقول بأن أشعاره ونثره وأدبه كله جاء بهذا الطريق كله عن النبي عن طريق مكاشفات عن طريق رؤى ومنامات وكل ما عنده جاء من طريق الغيب، هو هذا الذي يريد أن يصل إليه ابن عربي.

نذهب إلى صفحة 326: وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في هذا المقام وكان من رجاله العجز عن درك الإدراك إدراك - إلى آخر الكلام، هذا تكرار لهذه الكلمة التي ليس لها رأس وليس لها ذيل.

صفحة 339، ماذا يقول: وعلى هذا جرى أهل البدع - وهو عنوان الموضوع في معرفة الخواطر الشيطانية يعني جناب ابن عربي كل هذه الخواطر كانت رحمانية، الآن نأتي إلى الخواطر الشيطانية، ما هي الخواطر الشيطانية عند ابن عربي - وعلى هذا جرى أهل البدع والأهواء فإن الشياطين ألفت إليهم أصلاً صحيحاً لا يشكون فيه - وبالضبط هو هذا، هو في كتب ابن عربي هناك أشياء صحيحة هو يصف حاله، السيد الخميني عنده تعليق على ما يذكره ابن عربي من أن بعض أهل الكشف يرون الشيعة بصورة الخنازير، السيد الخميني سنقرأ تعليقه يقول: بأن ابن عربي الذي ينقل هذا الكلام وأمثال ابن عربي هؤلاء الذين يقولون بأنهم يرون الشيعة في صورة خنازير هؤلاء يرون أنفسهم في مرايا النفوس الشيعية، يقول النفوس الشيعية صافية وهؤلاء حين ينظرون إلى هذه النفوس الصافية بسبب رياضاتهم يرون أنفسهم التي هي خنازير، لأن الروايات تقول بأن أعداء أهل البيت يُحشرون في يوم القيامة بصور تحسُن عندها القردة والخنازير، يعني هم في عالم الدنيا بصور القردة والخنازير ولكن في عالم الآخرة بصور تحسُن عندهم القردة والخنازير، يقول ابن عربي: وعلى هذا جرى أهل البدع والأهواء فإن الشياطين ألفت إليهم أصلاً صحيحاً لا يشكون فيه ثم طرأت عليهم التلبيسات من عدم الفهم حتى ضلوا فينسب ذلك إلى

الشیطان بحکم الأصل ولو علموا أن الشیطان فی تلك المسائل تلمیذٌ له یتعلمُ منه - ولو علموا أن الشیطان فی تلك المسائل تلمیذٌ له یتعلمُ منه وأكثر ما ظهر ذلك - أين؟ - فی الشيعة ولاسيما فی الإمامية منهم - هنيئاً للعرفاء الإمامية - وأكثر ما ظهر ذلك فی الشيعة ولاسيما فی الإمامية منهم - سيقولون بأن كتب ابن عربي محرفة.

صحيح هناك تحريف وهذا يشمل كل الكتب ونأتي ولكن هذه ليس من المحرفات سنتحدث عن هذه المواضيع - وأكثر ما ظهر ذلك فی الشيعة ولاسيما فی الإمامية منهم فدخلت عليهم شياطين الجن أولاً - بماذا؟ - بحب أهل البيت واستفراغ الحب فيهم ورأوا أن ذلك من أسنى القربات إلى الله، وكذلك هو لو وقفوا ولا يزيدون عليه إلا أنهم تعدوا من حب أهل البيت إلى طريقتين منهم من تعدى إلى بغض الصحابة وسبهم حيث لم يقدموهم وتحيلوا أن أهل البيت أولى بهذه المناصب الدنيوية، فكان منهم ما قد عرف واستفاد وطائفة زادت إلى سب الصحابة القدح في رسول الله وفي جبريل عليه السلام - هذه مكاشفات ابن عربي، من هذا الذي في الشيعة يسب رسول الله ويقدح بجبريل، هي هذه مكاشفات ابن عربي يا عرفاء الشيعة - وطائفة زادت إلى سب الصحابة القدح في رسول الله وفي جبريل عليه السلام وفي الله جلّ جلاله - الشيعة تقدح في الله - حيث لم ينصوا على رتبهم وتقديمهم في الخلافة للناس حتى أنشد بعضهم ما كان من بعث الأمين أمينا - يعني ما كان الله أمين، ما كان من بعث الأمين أمينا الشيعة هكذا يقولون، بالله عليكم هو هذا الكشف هو هذه الحقائق - وهذا كله واقع من أصل صحيح وهو حب أهل البيت - يعني حب أهل البيت يُنتج هذا الضلال وحب أبي بكر وعمر يُنتج هذه المقامات العالية - وهذا كله واقع من أصل صحيح وهو حب أهل البيت أنتج في نظرهم فاسداً فضلوا وأضلوا - هؤلاء الشيعة الإمامية - فانظر ما أدى إليه الغلو في الدين أخرجهم عن الحد فانعكس أمرهم إلى الضد قال تعالى ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾. إلى آخر الآية الكريمة هذا في صفحة 339 ويأتي مثلاً السيد محمد حسين الطهراني ويقول: إن ابن عربي لا يتكلم على الشيعة، وحينما يقول بأن هؤلاء الرجبيون رأوا الرافضة في صورة الكلاب، يقول هؤلاء الرافضة هم الخوارج لأنه لا يتهم على الشيعة وهذه الفتوحات المكبية، هذا في الروح المجرد وسنأتي على قراءته إن شاء الله تعالى.

نذهب إلى صفحة 381، والله ما هذا كل الكلام الموجود في الكتاب هذا فقط الجزء الأول وآتين على

الأجزاء الأخرى إن شاء الله تعالى حتى تتضح الصورة، لا بد أن تنكشف الحقائق، إذا تعبتم اقبلوا إلى قناة ثانية أنا ما اتعب في الدفاع عن أهل البيت، 381 - ولذلك لَمَّا ذكر رسول الله الثمانية الأبواب من الجنة أن يدخل من أيها شاء - لَمَّا ذكر رسول الله الثمانية الأبواب من الجنة أن يدخل من أيها شاء قال أبو بكر: يا رسول الله وما على الإنسان أن يدخل من الأبواب كلها؟ - يعني أبو بكر يريد أن يدخل من كل الأبواب في آن واحد - قال رسول الله: أرجوا أن تكون منهم يا أبا بكر، فأراد أبو بكر بذلك القول ما ذكرنا أن يكون الإنسان في زمان واحد في أعمال كثيرة تعم أبواب الجنة - فهو في جميع الاتجاهات يعمل فيدخل من جميع أبواب الجنة، ثم يذكر هذه الرؤيا التي تَحَدَّث عنها في بداية فصوص الحِجَم، هذه قضية اللَّيْنَةِ وَاللَّبَنَتَيْنِ وبأنه، خلاصة الكلام الرؤيا طويلة في صفحة 381 بأن النبي مُحَمَّد هو خاتم النبوة وابن عربي خاتم الولاية وهو على قدم المساواة معه، يعني شوية هاهنا أقل من النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

409 هنا يتحدث عن الوضوء وطبعاً ابن عربي صاحب مذهب فقهي، ابن عربي ليس تابع لأحد المذاهب لذلك بعض العرفاء الشيعة حينما يجدون عنده آراء فقهية يخالف فيها المذاهب الأخرى يقولون هو خالف المذاهب، خالف المذاهب ولكن هل جاء برأي شيعي، يستدلون على تشييعه بأنه يخالف المذاهب ولكن ما الرأي الذي جاء به، جاء برأي آخر لأن هو صاحب مذهب فقهي، ابن عربي كان عالم وكان فقيه فعنده مذهب الفقهي الخاص به والمطلع على كتب ابن عربي يخرج بهذه النتيجة، هذا الكتاب الفتوحات المكية مليء بالآراء الفقهية، صحيح هذه الآراء الفقهية يخالف فيها المذاهب الأخرى في بعض الأحيان لكن هذا ليس دليل على تشييعه، حينما يخالفهم فهل جاء برأي شيعي؟ لا، العرفاء الشيعة يستدلون بهذا وأستغرب كيف يقتنعون بمثل هذه الاستدلالات؟ يستدلون بأنه يخالف المذاهب الأربعة، أنتم تعرفون السنة عندهم مذاهب كثيرة مذاهب قديمة وحتى الآن، الآن السنة مذاهبهم كثيرة حتى تتجاوز العشر مذاهب ليس فقط محصورة بالمذاهب الأربعة.

صفحة 409 وهو يعدد أحكام الوضوء فيذكر: باب مسح الأذنين وتجديد الماء لهما، هو يتحدث عن أسرار هذا العمل يعطيه الوجه الباطني - فأما حكمهما في الباطن - يعني مسح الأذنين - فإنه عضو مستقل يجب تجديد الماء له - هو هذا رأيه - فيُمسح باستعمال القول الأحسن ولا بد - إلى آخره، فهو يتحدث عن مسح الأذنين وهذا وضوء خلاف وضوء أهل البيت.

ثم باب غسل الرجلين يقول: ومذهبنا التخيير والجمعُ أولى - يجمع بين غسل والمسح ويمسح الرجلين ويغسل الرجلين - فالمسحُ بظاهر الكتاب والغسلُ بالسنة ومحمّل الآية بالعدول عن الظاهر منها - يعني الآية يمكن أن يُعدل عنها أنه ليس المسح هو الصحيح مع ظاهر الآية، وإنما يُعدل عن ظاهر الآية إلى ما جاء في الروايات بالغسل، الوضوء والأحكام كلها مخالفة لأهل البيت في كتاب الفتوحات المكية، هذا الكتاب إذا أُريد أن أعطيه أقل نسبة، أقل نسبة ففيه 60% مخالف لأهل البيت 100%، هذه الستون في المائة والأربعون الباقية أيضاً فيها وفيها، أما قطعاً يعني ستين بالمائة في هذا الكتاب على مستوى الفقه، على مستوى تفسير القرآن، على مستوى الحديث، على مستوى العقائد، على مستوى المناقب، على جميع هذه المستويات مخالف لأهل البيت، لا أنفي وجود حقائق في هذا الكتاب ولكن كتاب الإنجيل الآن الموجود فيه حقائق أيضاً فهل نأخذ منه؟! كتاب التوراة فيه حقائق، حتى كتب كارل ماركس فيها حقائق فهل يعني أننا نعتقد بكتب كارل ماركس؟! كتب سارتر فيها حقائق فهل نتبنى الفكر السارترى الوجودي؟! كل شيء في هذه المدارس الفكرية موجودة الحقائق في كل مكان، في كتب النواصب أعداء أهل البيت هناك حقائق، في صحيح البخاري حقائق، في صحيح مسلم حقائق هل نعتقد بصحة البخاري ومسلم؟! ما هذا الكلام، أي موازين توزن فيها الأمور!! هذه نماذج من الجزء الأول وكما قلتُ قبل قليل إذا تعبتم هناك قنوات فيها أشياء مريحة انتقلوا إلى القنوات المريحة وارجعوا إلي بعد ذلك فأني مستمرٌ مع ابن عربي.

هذا الجزء الثاني.

الجزء الثاني نذهب إلى صفحة 47 وأقول للمشاهدين الذين يتابعون البرنامج أنا مع هذا الكتاب، الحلقة القادمة التي بعدها التي بعدها لا بد أن أكمل قضيتي، رحم الله امرئ عمل عملاً فأتقنه، صفحة 47 من الجزء الثاني - فمن كان في صلاته يشهدُ الغير - يعني وهو في الصلاة يشهدُ الغير - معرى - هذا مُعرى - عن شهود الحقِّ فيه أو شهوده في الحق أو شهود صدره عن الحق وهو قول أبي بكر الصديق ما رأيتُ شيئاً إلا رأيتُ الله قبله فما هو بمصل من ليست حالته ما ذكرناه من أنواع المشاهدة - يعني شهود الحقِّ فيه أو شهوده في الحق أو شهود صدره عن الحق فهذه كلها كان يشاهدها أبو بكر الصديق في صلاته - ما رأيتُ شيئاً إلا رأيتُ الله قبله فما هو بمصل من ليست حالته ما ذكرناه من أنواع المشاهدة.

في صفحة 83 كلام جميل - فلما رأينا أولياء الله - طبعاً الموضوع في إمامة الفاسق، في جواز إمامة الفاسق وأنه لا بأس وهذا رأيٌ شيعيٌ أصيل، الذين يقولون بأن ابن عربي عنده آراء توافق الشيعة في الفقه هذا رأي فقهي شيعي أصيل جواز إمامة الفاسق، لاحظوا كيف يفسر جواز إمامة الفاسق - فلما رأينا أولياء الله يأتون به - من هم أولياء الله؟ عبد الله بن عمر بن الخطاب صلى خلف الحجاج - فلما رأينا أولياء الله يأتون به وينفعهم ذلك عند الله ويكون هذا الإقتداء سبباً في نجاتهم صحت إمامته - إمامة الفاسق - وقد صلى عبد الله بن عمر خلف الحجاج وكان من الفُسَّاق بلا خلاف المتأولين بخلاف - بلا خلاف المتأولين بخلاف فكلُّ من آمن بالله وقال بتوحيد الله في ألوهته فالله أجل أن يسمى هذا فاسقاً حقيقةً مطلقاً وإن سُمي لغةً لخروجه عن أمر معين وإن قل والمعاصي لا تؤثر في الإمامة مادام ليس كافراً، مادام لا يسمى كافراً - يقول الحجاج لَمَّا كان يصلي الله أجل من أن يسميه فاسقاً لأنه في هذه الحال مؤمن بتوحيد الله، هذه إذا كانت في مجالسنا في الحسينيات المفروض الآن المشاهدين يجرون صلوات لأن هذه منقبة كرامة معجزة هذه، عادةً حينما تذكر كرامة رواد الحسينيات في حسينياتنا يجرون صلوات، المفروض الآن المشاهدين يجرون صلوات بعد هذه المنقبة والكرامة العظيمة لعبد الله بن عمر وللحجاج بن يوسف الثقفي ولكل فاسق لأن الله أجل من أن يسمي هذا الفاسق فاسق، فلماذا سمى أخ عثمان بن عفان إن جاءكم فاسق نبأ، لماذا سمَّاه فاسق، ماذا كان يعمل هذا؟ الظاهر كان يلعب أتاري هذا.

صفحة 115 - فإن النبي أمر الإمام أن يصلي بصلاة المريض وأضعف الجماعة - صلوا بصلاة أضعفكم يشير إلى هذا الحديث - فإن النبي أمر الإمام أن يصلي بصلاة المريض وأضعف الجماعة والتأويل الذي يحتمله اقتداء أبي بكر بصلاة رسول الله ذكره الطحاوي أن أبا بكر كان هو الإمام في صلاته بالناس وفيهم رسول الله - يعني رسول الله يصلي خلف أبي بكر - قال الراوي: فكان الناس يقتدون بأبي بكر الصديق رضي الله عنه وكان أبو بكر يقتدي بصلاة رسول الله - هو الوارد أن النبي طرده من الصلاة وهو وقف يصلي وهذا هو الموجود، على أي حال - فكان الناس يقتدون بأبي بكر الصديق - والنبي واقف ورا أبو بكر وأبو بكر يقتد من وراء بالنبي صلى الله عليه وآله ترتيب منظم لصلاة الجماعة، لا أدري هذا الربط بطريقة التوالي بطريقة التوازي كيف تتم العملية - قال الراوي: فكان الناس يقتدون بأبي بكر الصديق رضي الله عنه وكان أبو بكر يقتدي بصلاة رسول الله فقال: معنى

الاعتداء هنا أنه كان يُخفف لأجل مرض رسول الله - هكذا تُفهم الأحاديث والأحاديث في أصلها هي هذه كذب ليست صحيحة وهذا هو الكشف وهذه هي الحقائق، وهذا هو ابن عربي الذي لم يأتي أحدٌ في الإسلام بسطر مثله كما يقول سيدنا الطباطبائي رضوان الله تعالى عليه.

119 - فإن كان ممن يناجي ربه في كل شيء في حال صلواته - فإن كان ممن يناجي ربه في كل شيء في حال صلواته - طبعاً كل هذه المواطن ما ذكر فيها عليّاً، يعني ليس ذكر علي موجود وأنا أغمضتُ عنه لم يذكر عليّاً في كل هذه المواطن، لم يذكر أهل البيت، أهل البيت ذكروا فقط بأن الله غفر لهم ذنوبهم حتى لو يعني يرتكبون الكبائر الله يغفر لهم ونحن لا يحق لنا أن نتكلم عنهم - فإن كان ممن يناجي ربه - هل أن التحريف وقع في كل هذا؟ ما لكم كيف تحكمون!! تصدقون بأن التحريف في كل هذا وأنا ما ذكرت كل ما في الكتاب، هل يعني أن التحريف حُرِف الكتاب من أوله إلى آخره؟ إذا الكتاب حُرِف من أوله إلى آخره ليش تركضون واره بعربانه مكسره فتقولون أن الحقائق موجودة في هذا الكتاب، وإذا الكتاب ما محرف من أوله إلى آخره وهو ما محرف وسنأتي على هذه القضية لبيانها في آخر الكلام فما معنى هذا، هل هذا كشف؟ - فإن كان ممن يناجي ربه في كل شيء في حال صلواته كعمر بن الخطاب - في حال صلواته يناجيه في كل شيء - أو يرى أن كل شيء صادر عن الحق في حال مناجاته بينه وبين ربه كأبي بكر فصلاته في باطنه صحيحة - الظاهر اللي يصلون بس أبو بكر وعمر البقية صلواتهم ناقصة خُذاج.

صفحة 168 وهو يتحدث عن بدعة عثمان في قضية الخطبة والصلاة كلام طويل - وما أحدثه معاوية كذلك - وكذلك ما أحدثه معاوية كاتب رسول الله وصهره خال المؤمنين - وقطعاً راح يكون أبو سفيان هو جد المؤمنين وهند راح تكون جدة المؤمنين ويزيد بن معاوية بن خال المؤمنين، ابن خالنا - وكذلك ما أحدثه معاوية كاتب رسول الله وصهره خال المؤمنين فالظنُّ بهم جميل - يعني بمعاوية وبعثمان لَمَّا أحدثوا البدع - فالظنُّ بهم جميل رضي الله عن جميعهم ولا سبيل إلى تجريحهم - حتى لو جاءوا بالبدع هو تحدث عن بدعة عثمان وبدع معاوية - وإن تكلم بعضهم في بعض - الصحابة - فلهم ذلك - مدللين - وإن تكلم بعضهم في بعض فلهم ذلك وليس لنا الخوض فيما شَجَرَ بينهم فإنهم أهل علم واجتهاد - بس أنا ما أدري معاوية منين ماخذ إجازة اجتهاده وين جان يحضر بعد خارج ما أدري، تتبعت في الكتب لم أجد هذا مذكوراً في كتب التاريخ - فإنهم أهل علم واجتهاد وحديثوا عهد بنبوة

وهم ماجورون في كل ما صدر منهم عن اجتهاد سواء أخطئوا أم أصابوا.
 وفي نفس الصفحة - وفي هذا اليوم لعبت الأحابشة - الأحابشة يعني الأحباش من الحبشة - في مسجد رسول الله وهو واقف ينظر إليهم وعائشة رضي الله عنها خلفه وفي هذا اليوم دخل بيت رسول الله مغنيتان فغنتا في بيت رسول الله ورسول الله يسمع ولمَّا أراد أبو بكر الصديق رضي الله عنه حيث دخل أن يغير عليهما قال لهُ رسول الله دعهما يا أبا بكر فإنه يومٌ عيد - هذه مطاعن النبي موجودة في كتبهم هل هذا هو الكشف؟! يا جماعة أخبرونا هي هذه الحقائق؟ هل هو هذا الكتاب الذي وضعه ابن عربي على سطح الكعبة؟ أنا في يوم أمس قلت بأنه لا ندري هل وضع أحجار وطابوق؟ لا يقولون ما وضع أحجار ولا طابوق أنا قلت هذه الكلمة متعمداً لأنهم يقولون وضع الأوراق هكذا فلا طيرتها الريح ولا مسحت مياه الأمطار منها شيئاً ولا غيرتها الشمس هي هذه الأوراق التي لا طيرها الريح ولا مسحها المطر ولا غيرتها الشمس.

نذهب إلى صفحة 171: فصلٌ في الأموات الذين يجب غسلهم، من هم هؤلاء الأموات - إن الغسل عبادة يعودُ ما فيها من الثواب على المغسول، قال: لا يُغسلُ المشرك ومن رأى أن غسَلَ الميت تنظيف قال يُغسلُ المشرك وأمر النبيُّ بغسلِ عمه أبي طالب وهو مشرك - معاوية خال المؤمنين رضوان الله تعالى عليه، أبو طالب الذي لولاه لَمَّا كان للإسلام أساس يؤسس، الذي لولاه لجرى ما جرى على رسول الله أبو طالب مشرك، هذه العقائد الشيعية الموجودة، أليس كل هذا الفكر هو الفكر المنحرف عن أهل البيت، أليس هو هذا الفكر الأموي.

نذهب إلى صفحة 172: ويستمر في كلامه وكلام طويل يتحدث: الكامل في المرتبة يُرى منه الكامل أيضاً فيما مع ما هم فيه من التفاضل فيها قال تعالى ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ - ويستمر في كلامه كلام طويل إلى أن يقول -: أصلُ هذا الباب في قبول الكامل ما يشير به الأنقص في المسألة التي هو أعلمُ بها من حديث تأبير النخل - هذا الحديث المعروف النبي لَمَّا سأله عن قضية النخل وبعد ذلك النخل ما أثمر فقال، ماذا قال؟ قال: أنتم أعلم بمصالح دنياكم - كان يجهل بقضية تأبير النخل - حديث تأبير النخل قوله صلى الله عليه وسلم لأصحابه أنتم أعلم بمصالح دنياكم ورجع إلى قوله وكذلك رجوعه إلى قولهم يوم بدر في نزوله على الماء - أن النبي لم يكن عالماً بهذه التفاصيل التي

يتحدثون عنها في كتبهم في كتب المخالفين وهو نسبة النقص إلى النبي صلى الله عليه وآله، بينما مر عندنا أن عمر في حرب اليمامة لَمَّا اتخذ أبو بكر القرار بحرب اليمامة ماذا قال عمر؟ قال علمتُ أنه الحق لأن أبا بكر لا يُفكر دائماً إلا بباطنه، النبي يبدو لا يفكر بباطنه صلى الله عليه وآله وسلم، كأهل بيته الذين مر الحديث عنهم بأنهم يرتكبون الكبائر ولكن الله بعد ذلك يغفر لهم، أما عمر فإنه ما سلك في فجٍّ إلا سلك الشيطان في فجٍّ غيره.

نذهب إلى صفحة 202: في قضية أحكام الصدقات يقول: وامتنع أيضاً بعد موت رسول الله - رجل كان يجب عليه أن يدفع صدقة، النبي ما أخذ منه، قصة فيها تفصيل لا مجال لذكر كل الكلام - وامتنع أيضاً بعد موت رسول الله عن أخذها منه أبو بكر وعمر لَمَّا جاء بها إليهما في زمان خلافتهما، فلَمَّا ولي عثمان بن عفان الخلافة جاءه بها فأخذها منه متأولاً أنها حقُّ الأصناف - إلى أن يقول -: وهذا الفعل من عثمان من جملة ما انتُقد عليه لأنه خالف رسول الله وينبغي أن لا يُنتقد المجتهد - وينبغي أن لا يُنتقد على المجتهد حُكم ما أداه إليه اجتهاده فإن الشرع قد قرر حكم المجتهد وإن كان مخالفاً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم - أليس هو هذا كلام بني أمية، أليس هو هذا كلام النواصب، أليس هي هذه مناهجهم وفكرهم؟

نذهب إلى صفحة 215 في قضية قتل مانع الزكاة والحكم بكفره هذه البدعة التي جاء بها أبو بكر - ذهب أبو بكر الصديق رضي الله عنه إلى أن حكمه حكم المرتد - مانع الزكاة، هم ما منعوا الزكاة عن أبي بكر، هم منعوا الزكاة قالوا بأن الخليفة عليّ قاتلهم لأجل هذه القضية، قالوا لا نعطيها إلا لعليّ لأننا بايعنا علياً في الغدير - ذهب أبو بكر الصديق رضي الله عنه إلى أن حكمه حكم المرتد فقاتلهم وسبا ذريتهم وخالفه في ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه - ما ندري من هو صاحب الكشف - وأطلق من استرقَّ منهم ويقول عمر قال الجمهور وذهبت طائفة إلى تكفير من منع فريضة من الفرائض وإن لم يحدد وجوبها - لماذا لم يتبع عمر أبا بكر في هذه القضية؟ ألا يقول بأن أبا بكر على الحق دائماً ويفكر بباطنه؟ لماذا اختلف عمر مع أبي بكر في قضية خالد، طلب عمر من أبي بكر أن يُقام الحد على خالد لا حباً بمالك بن نويرة ولا حباً بإقامة الحق ولكن لأن خالد كان دائماً ينتقص من عمر بن الخطاب ومن نَسَبِه ومن أمه وجدته.

صفحة 238 وأعتقد أحتم الحلقة بهذا المقدار من الكلام، قضية دخول الأبواب، الحديث عن أبي هريرة

- أما حديثُ أبي بكر رضي الله عنه فذكره البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة قال: سمعتُ رسول الله يقول من أنفق زوجين من شيء من الأشياء في سبيل الله دُعي من أي أبواب الجنة يا عبد الله هذا خيرٌ فمن كان من أهل الصلاة دُعي من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دُعي من باب الجهاد ومن كان من أهل الصدقة دُعي من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دُعي من باب الصيام باب الريان فقال أبو بكر: ما على هذا الذي يُدعى من تلك الأبواب من ضرورة وقال: هل يُدعى منها - هل يُدعى منها كلها أحدٌ يا رسول الله؟ قال: نعم وأرجوا أن تكون منهم يا أبا بكر - هو يعلق على هذا الكلام: فلا تنكره في الثواب في الآن الواحد وأنت تشهده في العمل من فعل وترك كغاض بصره في حال استماع موعظة في حال تلاوة في حال صيام في حال تصدق في حال ورع في حال تحصين فرج كل ذلك بنية قريبة إلى الله تعالى - هذا هو أبو بكر - وفي كل باب منازل كالإيمان بالله بضع وسبعون شعبة أعلاها لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق - إلى آخر التفصيل المذكور فإن أبا بكر سيدخل الجنة من كل الأبواب وأبواب الجنان كل الأبواب محجوزة لأبي بكر.

بقيت عندنا دقائق أذهب إلى صفحة 241، صفحة 241 - ولقد خرّج أبو داود ما يناسب ما ذكرناه من حديث عمر بن الخطاب قال: أمرنا رسول الله يوماً أن نتصدق فوافق ذلك مالاً عندي وقلتُ اليوم أسبقُ أبا بكر - لماذا ما سبقت علياً في قضية النجوى حينما أمركم الله يا أبا حفصة بتقديم مبالغ قليلة لملاقاة النبي فما تقدم أحد وقدم صدقةً لمناجاة النبي - أمرنا رسول الله يوماً أن نتصدق فوافق ذلك مالاً عندي وقلتُ اليوم أسبقُ أبا بكر - لأن أبا بكر دائماً هو السابق - اليوم أسبقُ أبا بكر إن سبقته يوماً - لعلي وأنا لا أسبقه - إن سبقته يوماً فحئتُ بنصف مالي فقال رسول الله: ما أبقيت لأهلك؟ قلتُ مثله، قال: وأتى أبو بكر بكل ما عنده فقال: ما أبقيت لأهلك؟ قال: أبقيت لهم الله ورسوله قلتُ - هو عمر - لا أسابقك إلى شيء أبداً - من الذي يستطيع أن يسابق أبا بكر، وهو يعلق ابن عربي: وقد سكت رسول الله عن أبي بكر - ما قال له مثل ما قال لصحابي آخر - وقد سكت رسول الله عن أبي بكر لَمَّا أتاه بماله كله - لماذا؟ - لمعرفته بحاله ومقامه - أبو بكر له حال ومقام خاص - وما قال له هلاًّ أمسكت لأهلك شيئاً من مالك وأثنى على عمر بذلك بحضرة رسول الله ولم يُنكره عليه وقال لكعب بن مالك في هذا الحديث أمسك بعض مالك - كعب بن مالك جاء يقدم كل ماله قال له أمسك بعض مالك لأن كعب بن مالك ليس له مقام أبي بكر - وكان كعب بن مالك قد انخلع من

ماله كله صدقة لخاطر خَطَرَ له فلم يعامله رسول الله بخاطره وعامله وعامله بما يقتضيه حاله فقال: أمسك عليك بعض مالك فهو خيرٌ لك - أما أبو بكر فما قال له شيئاً بل أثنى عليه والقضية أن أبا بكر له مقام وحال خاص ما بلغه أحد من الصحابة، هذه هي العقائد الحقّة وهذا هو الكشف واليقين والنورانية والإلقاء السبوحى وهذه المعارف التي تلقاها محيي الدين ابن عربي من النبي الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم، فإن كنت لا تدري فتلك مصيبةٌ، وإن كنت تدري، فإن كنت تدري فتلك مصيبةٌ وإن كنت لا تدري فالمصيبةُ أعظمُ، ومن عجب الدنيا أعمش كحالاً، ومن عجب الدنيا طيبٌ مصفرٌ وأعمش كحالاً وأعمى منجمٌ، لا أقول كما قال الشاعر وقارئنا هندي وتركبي خطيبنا لأن لا يزعل إخواننا الهنود والأتراك أقول وقارئنا شرقيٌّ وغربيٌّ خطيبنا تعالوا على الإسلام نبكي ونلطمُ، وصلنا إلى صفحة 241 من الجزء الثاني من كتاب الفتوحات المكية، يوم غد نحنُ مع ابن عربي ونحنُ ورا ورا إلى أن ينتهي آخر مجلد من مجلدات الفتوحات المكية وأُدكَّرُ بأن هذا غيضٌ من فيض من كتاب الفتوحات المكية، كتبه الأخرى أيضاً مشحونة بنفس هذه المعاني وب نفس هذه المعلومات وبعبارة أخرى بنفس هذه الثرّهات. أحباب القائم من آل مُحَمَّدٍ دعائي لكم بالتوفيق أسألكم الدعاء، سيدي يا صاحب الزمان عرفني نفسك يا ابن رسول الله، عرفني نفسك وأزير طريقي بنور معرفتك يا ابن رسول الله أنت الباب الذي نقفُ عنده وأنت العروة التي نتمسكُ بها، دخيلكُ يا ابن رسول الله، دخيلك يا ابن فاطمة بكِ صلني عنك لا تقطعني يا ابن مُحَمَّدٍ أسألكم الدعاء جميعاً، في أمان الله.

الاحد

27 رمضان 1432

2011 / 8 / 28

الحلقة الحادية عشر

المعرفة / الجزء الثالث

أشياء القائم من آل مُحَمَّدٍ سلامٌ عليكم، أسعد الله أوقاتكم تَقَبَّلَ اللهُ طاعاتكم، وفقني الله تعالى وإياكم لمعرفة إمام زماننا ولخدمة إمام زماننا وللكونِ في ليلنا ونهارنا في كل آن من آتاتنا في مقام العبودية والخضوع والتسليم لجنابه الأقدس صلوات الله وسلامه عليه.

الحلقة الحادية بعد العاشرة من المَلَفِّ المَهْدَوِيِّ زُبْدَةُ المَلَفَاتِ، لازلنا في العنوان الخامس من عناوين صحائف هذا المَلَفِّ المعرفة، وكان آخر الكلام أن وصلنا إلى كتاب الفتوحات المكية وفي الجزء الثاني من الفتوحات المكية بقيت عندنا بقية أتمها واستمر..

وهذا هو الجزء الثاني من الفتوحات المكية، والأجزاء تترا إن شاء الله تعالى..

صفحة: 271، ماذا يقول الشيخ الأكبر خاتم الولاية إمام العرفان محيي الدين ابن عربي؟ بعد كلام قاله وبعد تَقْدُمة ولا يوجد المجال لقراءة كل شيء نذهب إلى مواطن الحاجة وإلى مواطن الشاهد: فإن كنتَ في موقف أبي بكر الصديق ما رأيتَ شيئاً إلا رأيتَ الله قبله فتكون ممن رآه قبل الزوال، فالحكم للماضي وأنت بالحال في أول الشهر وذلك اليوم هو أوله - الكلام بحاجة إلى شرح بحسب ذوقه هو ولكن الوقت لا يكفي للشرح، المهم أن تفهموا الأجواء العامة لما يقوله ابن عربي - وإن كنتَ عثمانى المشهد - فإن كنتَ في موقف أبي بكر ما رأيتَ شيئاً إلا رأيتَ الله قبله - وإن كنتَ عثمانى المشهد أو صاحب دليل فكر فتقول ما رأيتُ شيئاً إلا رأيتَ الله بعده - لأن عثمان هكذا كان يقول - وهو الذي رآه بعد الزوال فحكمه في المستقبل ووقته في الاستواء - فحكمه في المستقبل ووقته في الاستواء وقت وجه الدليل له نسبة إلى الدليل ونسبة إلى المدلول ثم يظهر الزوال وهو رجوع الظل من خط الاستواء إلى الميل العيني فإنه راجع إلى العشي وهو طلب الليل - مطالب تحتاج إلى شرح وليست مهمة، الكلام هنا عن منازل ومواقف وأحوال أبي بكر وعثمان.

نذهب إلى صفحة 362: وَقَدِمَ عَلِيٌّ مِنَ الْيَمَنِ - حينما يصل الكلام إلى عليٍّ يكون هكذا - وَقَدِمَ عَلِيٌّ مِنَ الْيَمَنِ بُدِّنَ النَّبِيَّ - البُدْن يعني النياق التي تكون هدياً للحج - وَقَدِمَ عَلِيٌّ مِنَ الْيَمَنِ بُدِّنَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فوجد فاطمة مِمَّنْ حَلَّ - قضية المتعة في الحج، التمتع في الحج يعني عمرة التمتع، والقضية معروفة الذي يحل إحرامه في عمرة التمتع وحج التمتع - فوجد فاطمة مِمَّنْ حَلَّ ولبست ثياباً صبيغاً - صبيغاً يعني ملوناً مصبوغاً - واكتحلت فأنكر ذلك عليها - أَنَّهُ لِمَاذَا تَفْعَلُ هَذَا وَهِيَ فِي مَوْسَمِ الْحَجِّ وَباعتبار أنه بقضية الإحرام تروكات معينة وهذه تفاصيل ترجع إلى الحكم الشرعي - فَأَنكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهَا فَقَالَتْ إِنِّي أُمِرْتُ بِهَذَا، قال: فكان عليٌّ يقول بالعراق - لَمَّا كَانَتْ خِلاَفَتُهُ فِي الْعِرَاقِ - فذهبتُ إلى رسول الله محرشاً على فاطمة للذي صنعت مستفتياً رسول الله - مُحْرَشاً يعني أَنَّهُ يَرِيدُ أَنْ يَثِيرَ غَضَبَ النَّبِيِّ عَلَى فَاطِمَةَ يَعْنِي هُوَ هَذَا التَّصَوُّرَ الْجَمِيلَ الْمُنَاسِبَ عَنْ أَصْحَابِ آيَةِ التَّطْهِيرِ، أَمَّا الْبَقِيَّةُ مِنَ الصَّحَابَةِ فَتَلْكَ جَلَالَتُهُمْ لَا تُوصَفُ - فذهبتُ إلى رسول الله محرشاً على فاطمة للذي صنعت مستفتياً رسول الله فيما ذكرت عنه فأخبرته أَيُّ أَنْكَرْتُ ذَلِكَ عَلَيْهَا فَقَالَ: صَدَقْتَ صَدَقْتَ، مَاذَا قُلْتُ حِينَ فَرَضْتُ الْحَجَّ - إلى آخر الكلام.

في صفحة 363: لاحظوا الكشف والأمانة الحقيقية في نقل الحقائق، ابن عربي ينقل لنا الحقائق كما هي: عن النبي - يقول - وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده - ماذا ترك فينا؟ - إن اعتصمتم به - وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به - ما هو؟ - كتاب الله - لوحده إذا كان كتب الحديث عند المخالفين حَرَفُوا الْعِتْرَةَ إِلَى السُّنَّةِ كِتَابَ اللَّهِ وَسَنِي ابْنِ عَرَبِيٍّ عَلَسَ الْعِتْرَةَ بِالْكَامِلِ، وهذا هو المنهج العُمري حسبنا كتاب الله، قبل قليل في نفس الصفحة 362 يرسم لنا هذه الصورة الهزيلة عن علاقة سيد الأوصياء بالزهراء وكيف يذهب إلى النبي كما يقول: ذهبْتُ مُحْرَشاً وَكَأَنَّ عَلِيًّا لَا يَعْرِفُ الْأَحْكَامَ وَكَأَنَّ عَلِيًّا يَظُنُّ السُّوءَ بِالزَّهْرَاءِ وَهَذِهِ هِيَ عِلَاقَةُ أَصْحَابِ آيَةِ التَّطْهِيرِ عِلَاقَةُ أَصْحَابِ الْبَيْتِ النَّبَوِيِّ وَالنَّبِيِّ مَاذَا؟ قَطْعاً إِذَا كَانَ أَصْحَابُ الْبَيْتِ النَّبَوِيِّ هَذَا شَأْنَهُمْ سَوْفَ لَنْ يَتْرَكَ لَنَا عِتْرَةً مَعَ الْكِتَابِ سَيَتْرَكَ كِتَاباً لَوْحَدِهِ - وقد تركت فيكم - وأعتقد أن القضية لم تُرَكِّبْ هكذا بنحو اعتباطي، هنا انتقاص من أهل البيت وهنا ذكرٌ للكتاب من دون العترة لا أعتقد أن القضية جاءت جزافاً - وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله وأنتم تسألون، وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون - يعني بعد أن تركت فيكم كتاب الله سَتُسْأَلُونَ عَنِّي فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ - قالوا: نشهد أنَّكَ قد بلغت وأديت

ونصحت، فقال بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء ثم ينكبها إلى الناس اللهم اشهد اللهم اشهد ثلاث مرات ثم أذن فأقام فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ولم يصلي بينهما شيئاً ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى الموقف - فهذه وصية رسول الله يترها لنا ابن عربي فماذا يقول عرفاننا أعلى الله مقاماتهم أحياء وأمواتاً؟ القضية واضحة لا تحتاج إلى تعليق.

نذهب إلى صفحة 381: ماذا يقول الشيخ الأكبر ابن عربي؟: ولقد وفق الله الحجاج رحمه الله - مرّ علينا بأنه كان يقول بأن الحجاج فاسق، ولكن عند الله حينما يصلي ليس بفاسق، الآن القضية اتخذت بُعداً آخر، كان الحجاج فاسق وكان يستدل بقضية صلاة الأولياء خلف الفاسق على جواز الصلاة خلف الفاسق، إمامة الفاسق والأولياء أولياء الله من هم الذين صلوا خلف الفاسق؟ عبد الله بن عمر، وقال بأنه الحجاج أثناء الصلاة الله أجل من أن يقول عنه فاسق لأنه كان موحد أثناء الصلاة - ولقد وفق الله الحجاج رحمه الله لرد البيت على ما كان عليه في زمان رسول الله - هم عبثوا بالبيت الحرام، عمر بن الخطاب عبث بالبيت الحرام، عثمان بن عفان عبث بالبيت الحرام هذا مذكور في كتبهم في كتب التاريخ، ثم يزيد بن معاوية ضرب البيت بالمنجنيق ولمّا أُعيد بناءه عبثوا به، ثم بعد ذلك عبد الله بن الزبير عبث بالبيت، ثم بعد ذلك الحجاج عبث بالبيت، وهكذا عبثوا بالبيت هكذا يعبثون، ولذلك في الروايات أنّ الإمام الحجة عليه السلام لو ظهر يغير يهدم البيت ويعيد بناءه بشكل صحيح - ولقد وفق الله الحجاج رحمه الله لرد البيت على ما كان عليه في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين - الذين هم أيضاً عبثوا بالبيت - فإنّ عبد الله بن الزبير غيّرهُ وأدخلهُ في البيت - غيّرهُ وأدخلهُ يعني أدخل التغيير في البيت - فأبى الله إلا ما هو الأمر عليه وجعلوا حكمة الله فيه - فالحجاج رحمه الله مُوفق، الله وفقهُ لإعادة البيت على ما هو عليه، هذه كلها دلائل تكشف عن تشيع ابن عربي وعن تمسكه بمنهج أهل البيت من علسه لقضية العترة قبل قليل إلى ترحمه على الحجاج وإلى اعتقاده بأن الحجاج قد وفقهُ الله.

إلى صفحة 383: وكذا فعل عبد الله بن عمر الذي يحتجون به في الصلاة خلف الفاسق وأخطأوا فإن الحجاج ليس بفاسق في حال أدائه ما أوجب الله عليه من طاعته في الصلاة، وهذه مسألة أغفلها الفقهاء - قلت بأن ابن عربي عنده مذهب فقهي خاص به وهذه من القرائن وقرائن كثيرة موجودة في الكتاب، لذلك حينما يخالف المذاهب السنية الأخرى لا يعني أن ذلك هو دليل على تشيعه، وإنما

هو يخالف المذاهب إلى آراء أخرى وتلك الآراء يختلف فيها عن مذهب أهل البيت عن دين أهل البيت، لكن العادة اقتضت العلماء هكذا عودونا أن نقول مذهب أهل البيت وإلا أهل البيت ما قالوا ذلك، هو دينٌ واحد، العلماء أخطأوا في ذلك فعلمونا أشياء خاطئة نرددها على الألسنة يقولون مذهب جعفر الصادق ومذهب أبي حنيفة من هو أبو حنيفة؟ هناك دين جعفر الصادق والبقية على ضلال، هناك فرقة واحدة ناجية هي فرقة الكتاب والعترة هذه هي الحقيقة التي نؤمن بها ربما الآخرون يؤمنون بعكس ذلك لا شأن لنا بهم هم أحرار فيما يعتقدون ونحن أحرار فيما نعتقد والحساب عند الله سبحانه وتعالى وعند الله تجتمع الخصوم - وهذه مسألة أغفلها الفقهاء ويخطون فيها وما حصلوا على طائل وقد، بينا أنه ما تخلّص قط من مؤمن معصية لا تشوبها طاعة أصلاً - يعني حتى قتل الحسين عليه السلام لا بُدَّ أنه يكون فيها طاعة من جهة من الجهات - وقد بينا - هذا قانون - أنه ما تخلّص قط من مؤمن معصية لا تشوبها طاعة أصلاً والطاعة قد تخلص فلا تشوبها معصية - من أين جاء بهذا الفكر؟ هو هذا الكشف! أنه ما من معصية إلا وفيها طاعة - وقد بينا أنه ما تخلص قط من مؤمن معصية لا تشوبها طاعة أصلاً والطاعة قد تخلص فلا تشوبها معصية، ما من معصية إلا والإيمان يصحبها من المؤمن أنها معصية يحرم عليه فعلها - يعني المؤمن لَمَّا يرتكب المعصية هو مؤمن بأن هذه المعصية يحرم عليه فعلها فعلى هذا تكون هذه المعصية قد خُلِطت بماذا؟ بالإيمان، هذا هو العرفان الحقيقي، الذين قتلوا الحسين ويعرفون أنه هو الحسين ويعلمون بأن قتله حرام فإذا قتلهم للحسين قد خالطته الطاعة، خالطه الإيمان، ماذا أعلق عن هذا؟! ماذا أقول؟

الحقيقة بعض الآراء تحتاج إلى تقسيم عراقي لكن القناة والتلفزيون وعلى الأقمار الصناعية فلا نستطيع أن نتكلم بأكثر من الحدود التي يسمح بها جو البرنامج وإلا هناك تقسيمات عراقية يحتاج إن تكون تعليق على مثل هذه الكلمات - وقد بينا أنه ما تخلص قط من مؤمن معصية لا تشوبها طاعة أصلاً والطاعة قد تخلص فلا تشوبها معصية فما من معصية إلا والإيمان يصحبها من المؤمن أنها معصية يحرم عليه فعلها والإيمان بكونها معصية طاعة لله فالحجاج أو غيره في حال فسقه - يعني الحجاج، شمر بن ذي الجوشن، الحجاج ما هو فرقه عن شمر بن ذي الجوشن؟ نفس الشيء، الحجاج قضى عمره يحفر في القبور بحثاً عن قبر سيد الأوصياء، يعني لو كان سيد الأوصياء موجود لكان هو المبادر إلى قتله - فالحجاج أو غيره في حال فسقه مؤمن مطيع بإيمانه فضعفت معصيته أن تقاوم طاعته وفي حال صلاته

أو طاعته في فعل ما من أفعاله فليس بفاسق بل هو مطيع - ويستمر بعد ذلك بهذه الخزعبلات، هذا ليس تحريفاً هذا موجود في أصل الكتاب، العرفاء في المدرسة العرفانية الشيعية يقولون هناك مواطن للتحريف لكن ليس هذه المواطن التي يقولون عنها بأنها حُرِّفت، هناك عدة مواطن معروفة يقولون عنها بأنها حُرِّفت ولكن ليس هذه الأمور، هذه الأمور موجودة، هذا من الكشف أليس هذا الكتاب جاء من الكشف والوحي والإلقاء السبوحى!! هذه من الأوراق التي وضعت على الكعبة وما غيرها لا المطر ولا الشمس ولا الريح ولا أي شيء آخر، ويستمر في هذه الخزعبلات.

صفحة 383: ولقد أخبرني من أثقُ به في دينه عن رجل فقيه إمام متكلم مسرفٌ على نفسه قال لي: دخلتُ عليه في مجلس يُدار فيه الخمر وهو يشرب مع الجماعة ففرغ النبيذ - خلص الخمر - فقيل له، فقيل له: نَقِّذْ إلى فلان أو أنفذ إلى فلان يجيء إلينا بنبيذ - هو جالس على المائدة ويشرب معهم هذا الفقيه الإمام المتكلم المسرف على نفسه - فقيل له أنفذ إلى فلان يجيء إلينا بنبيذ، فقال: لا أفعل فيني ما أصررتُ على معصية قط - ماذا كنت تفعل؟! كنت تقرأ القرآن ماذا كنت تفعل؟ هو جالس على المائدة، هو يستدل بأنَّ المعاصي مخلوطة بالطاعات - فقال: لا أفعل فيني ما أصررتُ على معصية قط وإن لي بين الكأسين توبة - من كأس إلى كأس - وإن لي بين، ولا أنتظره - ولا أنتظر النبيذ - فإذا حصل في يدي أنظر هل يوفقي ربي فأتركه أو يخذلني فأشربه - أيُّ عرفان هذا!! أيُّ فلسفة هذه!! - فهكذا هم العلماء رحمه الله مات هذا العالم وفي قلبه حسرة من كونه لم يلقيني - هذا العالم العظيم الذي يشرب الخمر يقول: مات وفي قلبه حسرة كونه لم يلقي ابن عربي - واجتمعتُ به وما عرفني وسألني عني وكان بالأشواق إليَّ رحمه الله وذلك بالمدينة الفلانية بتاريخ كذا - إلى آخره، هذا هو العرفان؟! لا يحتاج الأمر إلى تعليق، هذه ترهات والكتاب مشحون بمثل هذه الترهات، ما قرأته عليكم وما سأقرئه الآن وربما لا يكفي الوقت لقراءة ما بقي من المواطن التي أشرت إليها لا تشكل إلا بنسبة 10% أو أقل من ذلك من المواطن الأخرى الكثيرة الموجودة في الكتاب.

نذهب إلى صفحة 399: أيضاً نعود على حديث النبي وهو يتحدث عن فضل أبي بكر - لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن صاحبكم - يعني نفسه - خليلُ الله - ولكن صاحبكم فهو لا يتخذ أبا بكر خليلاً لأنه خليلُ الله ولو كان يريد أن يتخذ خليلاً لاتخذ أبا بكر، حديث المؤاخاة أين؟! أبو بكر خليل عمر كان أخاً له وهم من نفس الطينة، أمّا خليل رسول الله وأخوه فهو عليٌّ، أنا

وعليّ من شجرة واحدة لا كما قال ابن عربي بأن النبي وأبا بكر من طينة واحدة - لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن صاحبكم - يعني نفسه - خليل الله - وهذا المطلب يتكرر كثيراً وهذه المباني هي التي بنى عليها ابن عربي فكره، لا أدري ما الذي يُعجب المدرسة العرفانية بكتاب حتى لو كان فيه حقائق، حتى لو كان فيه معاني عميقة لكن ما الذي يعجبهم إلى هذا الحد ويجعلهم يدافعون دفاعاً مستميت ويحاربون من ينتقد ابن عربي لِمَذا؟ لأجل هذه الأفكار السخيفة.

433: فأخبرنا الشارح بما هو الأمر عليه لنستلمه عبوديةً واضطراراً مكلفين بذلك تعبداً محضاً كما فعل عمر بن الخطاب فإن قُلْتُ أو فإن قُلْتَ قد بايع النبي في بيعة الرضوان نفسه بنفسه وجعل يده على يده وأخذ يده بيده وقال هذا عن عثمان وكان عثمان غائباً في تلك البيعة - عثمان ما بايع في بيعة الرضوان يقولون: بأن النبي بايع نفسه بنفسه، وكأن عثمان هو نفس النبي فقال: هذه البيعة عن عثمان - فقد بايع النبي صلى الله عليه وسلم في بيعة الرضوان نفسه بنفسه وجعل يده على يده وأخذ يده بيده، وقال: هذا عن عثمان، وكان عثمان غائباً في تلك البيعة، وكذلك العبد إذا استلمه بحق يكون الحق يستلم يمينه - وهو يتحدث عن قضية استلام الحجر الأسود في الحج - وكذلك العبد إذا استلمه بحق يكون الحق يستلم يمينه بيديه فإن كلي يديه يمين ويكون ذلك الاستلام عن هذا العبد الذي استلمه بحق فيجني ثمرته إذ قال هذا عن عثمان ويكون عذر هذا العبد كون مشهد الحال غلب عليه سلطانه حيث لم يشاهد إلا الله في أعيان كل شيء من الموجودات قلنا الفرق بين المسألتين أن المناسبة بين المثليين صحيحة والجامع بين النبي وبين عثمان الإنسانية وهي حقيقة النشأة والعبودية فجازت النيابة وأن يقول كل واحد مقام الآخر والفرق الثاني أن اليد التي بايعوها هي يد الله فبايعوها بأيديهم - إلى آخر الكلام، النبي في بيعة الرضوان بايع عن عثمان بنفسه عن نفسه.

نذهب إلى صفحة 442: تلاحظون كلما نتعمق أكثر الترهات تكون أكثر، يورد قصيدة من الشعر فيها هذه الأبيات:

ومنا النبي نبي الهدى	وفينا تنبا ومنا ابتدا
ومنا أبو بكر ابن الكرام	ومنا أبو حفص المرتجى
وعثمان منا فمن مثله	إذا عدّد الناس أهل الحيا

ومنا عليٌّ ومنا الزبير وطلحةٌ منا وفيينا انتشا

إلى آخر الأبيات، فعليٌّ يأتي في آخر القائمة، دائماً الأفضلية لمن؟ لأبي بكر ولعمر، أليس هو هذا المنهج المخالف لأهل البيت؟ أليس هو هذا المنهج العمري؟ أليس هو هذا المنهج الذي يعادي أهل البيت؟ هذا هو الجزء الثاني، سيتضح بعد أن نقرأ هذه الترهات ستتضح صورة الفتوحات المكية.

الجزء الثالث

لنذهب إلى صفحة 10: وهذا ليس من الكشف هذه قضية رمزية يعني لا علاقة لها بالكشف ولا علاقة لها بالعرفان، يقول: واعلم أن رجال الله في هذه الطريقة - رجائي أن تنتبهوا إلى هذا الكلام لنرى من هم، من هم هؤلاء الرجال الإلهيون - واعلم أن رجال الله في هذه الطريقة هم المُسَمَّون بعالم الأنفاس وهو أسمى يعمُّ جميعهم وهم على طبقات كثيرة وأحوال مختلفة، فمنهم من تُجمع له الحالات كلها والطبقات - إلى أن يقول -: ومنهم من يكون ظاهر الحكم ويجوز الخلافة الظاهرة كما حاز الخلافة الباطنة - يعني يجمع كل المراتب - ومنهم من يكون - من هؤلاء الرجال الإلهيون - ومنهم من يكون ظاهر الحكم ويجوز الخلافة الظاهرة كما حاز الخلافة الباطنة من جهة المقام - مثل من؟ - كأبي بكر وعُمَر وعثمان وعليّ والحسن ومعاوية بن يزيد - معاوية بن يزيد، يزيد بن معاوية ومعاوية بن يزيد الذي ترك الخلافة - وعُمَر بن عبد العزيز والمتوكل - المتوكل هذا رضوان الله تعالى عليه ممن جمع وحاز الخلافة الباطنة هذا الخليفة المأبون، مأبون هذا الخليفة المتوكل، إلى ذلك يشير دعبل الخزاعي في أشعاره يقول له: لأمر ما تقدعك العبيد، وهو يُشير إلى قضية الأبنة في هذا الخليفة، الذي قتله ولده بعد أن أفتوا الفقهاء بجواز قتله لكثرة مفساده ولسبه لأهل البيت ولسبه للزهراء، هذا المتوكل الذي حفر قبر الحسين أكثر من 20 سنة هذا المتوكل، يا عرفاء الشيعة هؤلاء هم رجال الله؟ هذا هو كشف ابن عربي الذي أوصله إلى هذه الحقائق؟ أيُّ حقائق هذه وأيُّ ضلالة هذه - ومنهم من يكون ظاهر الحكم ويجوز الخلافة الظاهرة كما حاز الخلافة الباطنة من جهة المقام كأبي بكر وعُمَر وعثمان وعليّ والحسن ومعاوية بن يزيد وعُمَر بن عبد العزيز والمتوكل، ومنهم من له الخلافة الباطنة خاصة ولا حكم له في الظاهر كأحمد بن هارون الرشيد - هذا بين الدراويش يقولون أنّ هارون بن الرشيد كان عنده ولده اسمه أحمد، وأحمد هذا تدرّوش وصار من الصوفية هذا يحوز الخلافة الباطنة - كأحمد بن هارون الرشيد السبتى وكأبي يزيد البسطامي - هل قرأت اسماً من أسماء أهل البيت أسماء الأئمة المعصومين هل قرأت اسماً من

أسماء أصحاب الحسين؟ هل قرأت أسماء، هل يذكر ابن عربي في كل كتبه اسماً من أسماء أصحاب الأئمة، ما بالكم كيف تحكمون، هذا في الصفحة 10.

في الصفحة 12 يقول: ومنهم - من هؤلاء أصحاب المراتب لا زال هو يعدد بهذه الخزعبلات التي ذكرها من أصحاب المراتب - ومنهم رضي الله عنهم الرجبيون وهم أربعون نفساً في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون، وهم رجال حالهم القيام بعظمة الله وهم من الأفراد وهم أرباب القول الثقيل - هؤلاء الرجبيون لئرى ما هو هذا القول الثقيل، لا ندري هذا القول الثقيل من أين اتجاهه على أي حال - وهم أرباب القول الثقيل من قوله تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ - سيتضح القول الثقيل من أين مخرجه ومن أين اتجاهاته - وسُموا رجبيون لأن حال هذا المقام لا يكون لهم إلا في شهر رجب من أول استهلال هلاله إلى انفصاليه ثم يفقدون ذلك الحال من أنفسهم فلا يجدونه إلى دخول رجب من السنة الآتية وقليل من يعرفهم من أهل هذا الطريق، وهم متفرقون في البلاد ويعرف بعضهم بعضاً منهم من يكون باليمن وبالشام وبديار بكر - يعني في تركيا - لقيت واحداً منهم بدنيسير من ديار بكر ما رأيت منهم غيره، وكنت بالأشواق إلى رؤيتهم ومنهم من يبقى عليه في سائر السنة أمرٌ مما كان يُكاشف به في حاله في رجب، ومنهم من لا يبقى عليه شيء من ذلك، وكان هذا الذي رأيته قد أبقى عليه كشف الروافض - من أين الروافض؟ السيد محمد حسين الطهراني ماذا يقول؟ يقول الروافض الخوارج، ماذا يقول هنا؟ - قد أبقى عليه كشف الروافض من أهل الشيعة - الروافض هم الشيعة فلماذا تُحرفون الكلم؟! - وكان هذا الذي رأيته قد أبقى عليه كشف الروافض من أهل الشيعة سائر السنة كان يراهم خنازير فيأتي الرجل المستور الذي لا يُعرف منه هذا المذهب قط وهو في نفسه مؤمنٌ به يدين به ربه فإذا مرَّ عليه يراه في صورة خنزير، فيستدعيه ويقول له تُب إلى الله فإنك شيعي رافضي - أيها السيد الطهراني هل الروافض هم الخوارج؟ هذا ابن عربي وهذا الفتوحات المكية - ويقول له تُب إلى الله فإنك شيعي رافضي فيبقى الآخر متعجباً من ذلك، فإن تاب وصدق في توبته رآه إنساناً وإذا قال له بلسانه تُبت وهو يُضمّر مذهبه لا يزال يراه خنزيراً، فيقول له كذبت في قولك تُبت، وإذا صدق يقول له صدقت، فيعرف ذلك الرجل صدقه في كشفه فيرجع عن مذهبه ذلك الرافضي ولقد جرى لهذا مثل هذا مع رجلين عاقلين من أهل العدالة من الشافعية ما عُرِفَ منهما قط التشيع، ولم يكونوا من بيت التشيع أداهما إليه

نظرهما وكانا متمكنين من عقولهما فلم يُظهرا ذلك وأصرّا عليه بينهما وبين الله فكانا يعتقدان - يعني هؤلاء اثنين من علماء الشافعية صاروا شيعة ولكنهم ما أظهروا ذلك مطلقاً - فكانا يعتقدان السوء في أبي بكر وعمر ويتغالون في علي فلماً مرّاً به ودخلا عليه أمر بإخراجهما من عنده، فإن الله كشف له عن بواطنهما في صورة خنازير وهي العلامة التي جعل الله له في أهل هذا المذهب وكانا قد علما من نفوسهما أن أحداً من أهل الأرض ما أطلع على حالهما وكانا شاهدين عدلين مشهورين بالسنة، فقالا له في ذلك، فقال آراكما خنزيرين وهي علامةٌ بيني وبين الله فيمن كان هذا، فيمن كان مذهبه هذا فأضمرنا التوبة في نفوسهما فقال لهما:

إنكما الساعة قد رجعتما عن ذلك المذهب فإني آراكما إنسانين فتعجبا من ذلك وتابا إلى الله وهؤلاء الرجبيون أول يوم يكون في رجب يجدون كأنما أطبقت عليهم السماء فيجدون من الثقل - هذا هو القول الثقيل، ألم يقل بأنهم وهم أرباب القول الثقيل، هذا القول الثقيل الذي لا نعلم، وأعتقد أن المشاهدين يعلمون من أين يخرج - وهؤلاء الرجبيون أول يوم يكون في رجب يجدون كأنما أطبقت عليهم السماء فيجدون من الثقل بحيث لا يقدرّون على أن يطفروا ولا يتحرك فيهم جارحة ويضطجعون فلا يقدرّون على حركة أصلاً ولا قيام ولا قعود - كيف يُصلون إذاً كيف يؤدون الفرائض؟ - ولا حركة يد ولا رجل ولا جفن عين يبقى ذلك عليهم أول يوم ثم يخف في ثاني يوم قليلاً وفي ثالث يوم أقل وتقع له الكشوفات والتجليات والإطلاع على المغيبات، ولا يزال مضطجعاً مسجى يتكلم بعد الثلاث أو اليومين ويتكلم معه ويَتَكَلَّمُ معه ويُقال له إلى أن يكمل شهر، فإذا فرغ الشهر ودخل شعبان قام كأنما نشط من عقال فإن كان صاحب صناعة أو تجارة اشتغل بشغله وسلب عنه جميع حاله كله إلا من شاء الله أن يبقى عليه من ذلك شيء أبقاه الله عليه - مثل هذا الذي يرى الشيعة خنازير - هذا حالهم وهو حال غريب مجهول، وهو حالٌ غريب مجهول السبب والذي اجتمع به منهم كان في شهر رجب وكان في هذه الحال ومنهم رضي الله عنهم الختم وهو واحد لا في كل زمان بل هو واحد في العالم يختم الله به الولاية المُحمّديّة فلا يكون في الأولياء المُحمّديين أكبر منه وثُمَّ ختم آخر يختم الله به الولاية العامة من آدم إلى آخر ولي وهو عيسى - أمّا الختم الأول يعني به نفسه - ومنهم رضي الله عنهم الختم - من أصحاب المراتب العالية - وهو واحد لا في كل زمان بل هو واحد في العالم - ولذلك مرّ علينا كلام الشيخ المطهري بأن ابن عربي لا جاء أحد قبله ولن يأتي أحد بعده لأن هو واحد في العالم - ومنهم

رضي الله عنهم الختم وهو واحد لا في كل زمان بل هو واحد في العالم يختم الله به الولاية المُحمَّديَّة فلا يكون في الأولياء المُحمَّديين أكبر منه - يعني هو أكبر من أهل البيت - وثُمَّ ختمَّ آخر يختم الله به الولاية العامة من آدم إلى آخر ولي وهو عيسى عليه السلام هو ختمُ الأولياء كما كان ختم دورة المُلك فله يوم القيامة حشران يُحشر في أُمَّة مُحمَّد ويُحشر رسولاً مع الرسل عليه السلام أو عليهم السلام - ومن هذه الخزعبلات يعني يمكنك أن كما يقولون: من هالمال حمل اجمال، الكتاب مليء بهذه الخزعبلات من أوله إلى آخره.

لنذهب إلى كتاب (الروح المجرى) للسيد مُحمَّد حسين الطهراني من أقطاب المدرسة العرفانية، ينقل كلاماً في صفحة: 411 عن المحدث النوري وهو يقول ابن العربي المالكي في غاية نصبه وعداوته للإمامية حتى أنه يقول في مسامرتة الرجبيون جمعٌ من أهل الرياضة في شهر رجب أكثر كشفهم أن يرون الرافضة في صورة الخنازير - هو ابن عربي عنده كتاب (محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار) في هذا الكتاب ذكر بأن الرجبيين يرون الشيعة بصورة كلاب لكن الفتوحات المكية قال بأنهم يرون الشيعة بصورة خنازير، هو هنا قال الرافضة في كتابه (محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار)، السيد الطهراني في هذا الكتاب يقول المقصود من الرافضة الخوارج، ولذلك في صفحة: 419 أنه يُشاهد في الكثير من عبارات العامة استخدامهم عبارة الرفض في خصوص الخوارج لا في خصوص الشيعة وهي حقيقة مشهودة لكل من يمتلك إطلاعاً ومزاولة على كتبهم في التأريخ والسير - والله ليس صحيحاً، أنا من الذين يمتلكون مزاولة وأعتقد البرامج تُثبت ذلك، لا يوجد مثل هذا، أعتقد براجمي تثبت ذلك من كثرة الكتب التي آتي بها، ألا يدل ذلك على مزاولة في الكتب، كثرة المصادر التي أنقل منها ألا يدل ذلك على مزاولتي هذا جزء من عملي، لكل إنسان عمل، عملي في الكتب ليس شيئاً أريد أن أظهار به لكل إنسان عمل في حياته عملي أنا في الكتب والله لا توجد هذه الحقيقة، يقول لأجل الدفاع عن ابن عربي كل ذلك لماذا؟ لأنَّه في كتابه محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار نقل ابن عربي بأن الرجبيين يرون الرافضة في صورة الكلاب، فيقول: أنَّ الرافضة ليس هم الشيعة، وماذا يقول عن هذا الكلام الذي قرأته قبل قليل بأن الرافضة هم الشيعة والكلام كان كله عن الشيعة والتشيع، هل أنَّ السيد لم يقرأ كتاب الفتوحات المكية أم أنَّه نسي ذلك أو تغاضى عن ذلك يبدو أنَّه لم يقرأ الكتاب، أنا لا أتصور بأن السيد الطهراني وهو من العلماء الأجلاء الفضلاء رضوان الله تعالى عليه لا أعتقد بأن هذا السيد يعني يحاول أن يكذب في القضية وإنما يحاول

أن يدافع عن ابن عربي ولكن بأي طريقة؟ بطريقة يقول: أن الروافض هم الخوارج يقول: وهي حقيقة مشهودة لكل من يمتلك إطلاعاً ومزاولة على كتبهم في التأريخ والسير - والله لا يستعملون الروافض إلا في شيعة أهل البيت هذا واحد، ثمَّ يعترض على المحدث النوري كيف تقول بأنَّه هؤلاء الرجبيون في كتاب المسامرة قالوا بأنهم رأوا الشيعة بصورة الخنازير، هم رأوا الشيعة بصورة الكلاب والكلب أفضل من الخنزير وهذا تحريف، شكراً لك أيها السيد الطهراني .

عبارة ذلك الرجل الرجبي في مكاشفته - هذا في صفحة: 418 - كانت مشاهدة الروافض في صورة الكلاب فغيرها المحدث النوري في نقله إلى صورة الخنازير ومعلوم أن الخنزير أسوأ وأقبح لأن الكلب يمتلك صفة الافتراس بينما يمتلك الخنزير صفة عدم الغيرة وعبادة الشهوة - أيُّ كلام هذا؟! ثمَّ هو هنا في كتابه الفتوحات المكية يقول بأنهم يرون الشيعة بصورة الخنازير وهل القضية المشكلة أنهم يروننا بصورة الكلاب أو بصورة الخنازير، أيها السيد الطهراني أيُّ دفاع هذا عن ابن عربي!! لماذا هذا الحفاء للحقائق التي ترتبط بأهل البيت لماذا هذا؟! أليس هذه مسخرة؟ أليس هذه سخرية بالعقول أن يكون الدفاع عن ابن عربي بهذه الطريقة.

الآن ننتقل من أرباب القول الثقيل أنتم عرفتم المقصود من القول الثقيل لا حاجة إلى الشرح الحر تكفيه الإشارة وأنا أقول لكم بأن أكثر ما في هذا الكتاب هو من القول الثقيل لأنَّه ما مرَّ علينا كله من القول الثقيل وسيأتينا تاتينا الأقوال الثقيلة.

نذهب إلى صفحة: 27 وهو يتحدث عن مراتب الأولياء - ومنهم - من هؤلاء أصحاب المراتب العالية - ومنهم رضي الله عنهم المُحدَّثون - الذين تحدثهم الملائكة يحدثهم الله المحدثون غيباً - ومنهم رضي الله عنهم المُحدَّثون وعمر بن الخطاب رضي الله عنه منهم وكان في زماننا منهم أبو العباس الخشاب وأبو زكريا البجاي بالمعرة بزواية عمر بن عبد العزيز بدير النقيرة وهم صنفان صنفٌ يحدثه الحق من خلق حجاب الحديث قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَبَشْرًا أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَاءِ

حِجَابٍ﴾ وهذا الصنف على طبقات كثيرة والصنف الآخر تحدثهم الأرواح الملكية في قلوبهم وأحياناً على آذانهم وقد يُكْتَبُ لهم وهم كلهم أهل حديث - يعني قطعاً عمر بن الخطاب من الذين يخاطبهم الله لأنه من الصنف الأعلى، ويعدد لنا من مثل هذه الأسماء الكتاب مليء من مثل هذه،

مثل هذا أبو العباس الخشاب أو زكريا البجاي وأمثال هذه الأسماء ولا ندري ماذا كانوا يعملون فهو شغله هذا، يعني هذا أبو العباس الخشاب أيش جان يشتغل ما أدري.

في نفس الصفحة 27 ومنهم رضي الله عنهم الأخلاء ولا عدد يحصرهم بل يكثرون ويقولون قال الله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن صاحبكم خليلُ الله - إلى آخر الكلام، هذه الأحاديث التي بيني عليها الفكر الموجود هي الأحاديث التي تدور حول أبي بكر، تلاحظون تكرار هذه الأحاديث.

نذهب إلى صفحة: 31 وهو يتحدث عن الصديقين وعن مقام الصديقة كلام طويل، الآن يبدأ يتحدث يقول: وهو المُشار إليه - هذا مقام الصديقة - وهو المُشار إليه بالسر الذي وُقِرَ في صدر أبي بكر فَفَضَّلَ به الصديقين - يعني هو أعلى مراتب الصديقين أبو بكر، كيف وصل؟ هناك سرٌّ عنده لا يعرفه أحد والسر المستودع عند أبي بكر - وهو المُشار إليه بالسر الذي وُقِرَ في صدر أبي بكر فَفَضَّلَ به الصديقين إذ حَصُلَ له ما ليس من شرط الصديقة ولا من لوازمها فليس بين أبي بكر ورسول الله رجل لأنه صاحب صديقة وصاحب سر - صديقة ما أدري هذه، المهم صاحب صديقة، صديقة هذه هل هي امرأة أو صديقة منزلة هو قطعاً يعني يقصد منزلة - لأنه صاحب صديقة وصاحب سر فهو من كونه صاحب سر بين الصديقة ونبوة التشريع ويُشارك فيه فلا يفضل عليه من يشاركه فيه بل هو مساو له في حقيقته فافهم ذلك - يعني هو من هذه الجهة مساوي للنبي ومن جهة ثانية هناك شيء من الاختلاف - لأنه صاحب صديقة وصاحب سر فهو من كونه صاحب سر بين الصديقة ونبوة التشريع ويُشارك فيه فلا يفضل عليه من يشاركه فيه بل هو مساو له في حقيقته فافهم ذلك - كُلُّ هذه المنازل والمقامات لأبي بكر أمّا عليٌّ فليس له منزلة، كُلُّ هذه المراتب، الصديقة لأبي بكر فهو أبو بكر الصديق، هنيئاً لكم أيها العرفاء بهذه الكتب الجميلة.

لا أدري لماذا تدافعون عن ابن عربي!! صفحة: 83 وهو يتحدث عن الإنسان الكامل: ولهذا قال رسول الله - هم العرفاء عرفاء الشيعة معجبون جداً بنظرية الإنسان الكامل التي جاء بها ابن عربي، ولكن نظرية الإنسان الكامل موجودة في الزيارة الجامعة الكبيرة، أيهما أسبق تأريخاً ابن عربي أم الزيارة الجامعة الكبيرة؟ بالله عليكم!! معجبون بنظرية الإنسان الكامل، أليس الإنسان الكامل في أعرق معاني

هذه النظرية موجودة في الزيارة الجامعة؟ على أي حال وهو يتحدث عن الإنسان الكامل والإنسان غير الكامل - ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة البتراء - وهو يصلي على طول الخط بالصلاة البتراء - كَمُلَ من الرجال كثيرون ولم يَكْمُل من النساء إلاً مريم وآسية - أمّا فاطمة لم تَكْمُل هو هذا حديث البخاري ومر علينا نفس الكلام في تفسير الميزان للسيد الطباطبائي أحد أقطاب المدرسة العرفانية الأجلاء، وهذا الحديث يتكرر في كتابه في كتاب ابن عربي الفتوحات وكذلك في كتبه الأخرى يتكرر - كَمُلَ من الرجال كثيرون ولم يَكْمُل من النساء إلاً مريم وآسية - الزهراء أين كمالها؟ عُلس، عَلسُهُ ابن عربي كما علسهُ البخاري من قبل، وابن عربي يقصد البخاري إلى درجة كبيرة بعد ذلك سنقرأ في آخر الجزء الأخير ماذا يقول عن صحيح البخاري في آخر الجزء الأخير، انتظرونا إلى ذلك الوقت أصبروا علينا حتى نرى ما هي منزلة البخاري عند ابن عربي.

نذهب إلى صفحة: 305 - فما بقي أحدٌ يوم مات رسول الله إلاً ذُهِلَ في ذلك اليوم وخولط في عقله وتكلم بما ليسَ الأمرُ عليه إلاً أبو بكر الصديق فما طراً عليه من ذلك أمر، بل رقى المنبر وخطب الناس وذكر موت النبي صلى الله عليه وسلم فقال: من كان منكم يعبد مُحَمَّدًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حيٌّ لا يموت، ثم تلى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ فسكن جأشُ الناس حتى قال عمر: والله ما كأني سمعتُ بهذه الآية إلا في ذلك اليوم وهذا قوله صلى الله عليه وسلم إذا وجبَ - يعني الموت - فلا تبكينَ باكيةً وأمّا قبل وقوع الموت فالبكاء محمود، وكذا فعل أبو بكر لَمَّا قام رسول الله - فعل أبو بكر يعني مرَّ علينا يوم أمس بأنه لَمَّا نزلت سورة النصر إذا جاء نصر الله والفتح بكى أبو بكر يشير إلى هذه القضية - وأمّا قبل وقوع الموت فالبكاء محمود - يعني الإنسان يبكي على حبيبهِ قبل أن يموت أمّا حينما يموت لا يبكي عليه، تلاحظون الأمور كيف مرتبة، هو هذا القول الثقيل، القول الثقيل من هذا وأصعد، يعني الإنسان قبل أن يموت يبكي عليه إذا مات لا يُبكي عليه - وأمّا قبل وقوع الموت فالبكاء محمود وكذا فعل أبو بكر لَمَّا قام رسول الله فقال: ما تقولون في رجل خيّر فاختار لقاء الله، فبكى أبو بكر وحده دون الجماعة، وعلم أن رسول الله قد نعى لأصحابه نفسه فأنكر الصحابة على أبي بكر بكائه وهو كان أعلم، فلَمَّا مات بكى الناس وضجوا إلاً أبا بكر امتثالاً لقوله إذا وجب فلا تبكين باكية هذا كله من السر الذي أعطاه هذا المقام فالذي ينبغي أن يُقال

ليس بين مُحَمَّد وأبي بكر رجل لا أنه ليس بين الصديقية والنبوة مقام فإن الصديق تابع بطريق الإيمان فما أنكره متبوعه أنكره وما قرره متبوعه قرره هذا حظ الصديق من كونه صديقاً ومن كون مقام آخر لا يُحكم عليه حال الصديقية فاعلم ذلك، انتهى السفر الرابع عشر بانتهاء الجزء السادس ومئة من الفتوحات المكية - طَيَّبَ اللهُ أنفاسك أيها الشيخ الأكبر يا ابن عربي هذا الجزء الثالث والأجزاء الأخرى مليئة هذه نماذج أنا أقتطفها من أجزاء الفتوحات المكية، تلاحظون أن الكلمة بدأت تظهر شيئاً فشيئاً لأن حقيقة الكتاب انكشف شيئاً فشيئاً، مثل ما هو عنده كشف نخب أيضاً عندنا كشف، أليس هذه مكاشفات، هذه الترهات مكاشفات هذا أقلها مكاشفة أحسن من مكاشفة ابن عربي.

الجزء الرابع

صفحة: 30 المشاهدون الذين يتعبون من كلام ابن عربي يمكن أن ينتقلوا إلى قناة ثانية، القنوات مليئة بالبرامج المنوعة..

صفحة: 30 من الجزء الرابع من أجزاء الفتوحات المكية يذكر بيتين من الشعر:

فالبُرُّ والمربوب مرتبطان ثنى الوجود به وليس بثاني
ما إن رأيتَ ولا سمعتَ بمثله إلا الذي قالوه في العُمرانِ

والقمران يريدون أبا بكر وعمر والشمس والقمر والله خلقكم وما تعملون فأثبت بالضمير ونفى بالفعل - هو بعد أن يذكر عدة آيات لكن القمران من هم في الرموز والأسرار العرفانية؟ والأسرار العرفانية - والقمران يريدون أبا بكر وعمر والشمس والقمر - أيضاً - فأثبت بالضمير ونفى بالفعل الذي هو خلق، كما انتفى أبو بكر فلم يظهر له اسمٌ في العُمرانِ، وأثبتهُ ضميرُ الثنية وهو قوله قمران فسبحان من أخفى عنه حكمته فيه فظهر في الوجود العليم الذي لا يعلم كالرامي الذي ما رمى فالحروف ليست غير النفس ولا هي عين النفس - ويستمر بمثل هذه الترتيبات والتفريعات لمعنى القمرين ولمعنى الشمس والقمر ولهذه المعاني المتجلية في أبي بكر وعمر.

نذهب إلى صفحة: 111 تكرار لنفس ما مر - ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: كُئِلَ من الرجال كثيرون ولم يكُئِلَ من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران - تكرار تكرار على فضيلة أبي بكر وعمر وانتقاص من أهل البيت، أليس هذا انتقاص؟! - كُئِلَ من الرجال كثيرون ولم يكُئِلَ من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران - لكِ اللهُ يا فاطمة، ظُلامَةٌ بعد ظُلامَةٍ وأنا لا تؤذيني

ظلامه ابن عربي، تؤذيني ظلامه أولئك الذين هم في المدرسة العرفانية الشيعية والذين ينظروا إليهم الشيعة على أنهم هم أجلُّ علمائنا هم أولياء الله هم أقرب الناس إلى أهل البيت يدافعون عن مثل هذه الكتب ويربون تلاميذهم على قراءة هذه الكتب وهم يُدِّمون قراءتها، غريبٌ هذا.

إذا نذهب إلى (الروح المجرد) فماذا نجد؟ في صفحة: 328 - وكان حضرة الحاج السيد هاشم - سيد هاشم الحداد الكربلائي - يقول: كان للمرحوم القاضي كذلك دورة من الفتوحات المكية باللغة التركية يُطالعها وينظر فيها أحياناً - يعني إضافة إلى الدورة العربية - وكان سماحة آية الله الشيخ عباس القوجاني يقول: كنتُ أذهب يوماً قبل الظهر إلى محضر المرحوم القاضي لساعتين وهو الوقت الذي يتشرفُ فيه جميع تلامذته ومشغوفون به بالحضور عنده، وكنتُ في هذه السنوات الأخيرة أقرأ له كتاب الفتوحات - يعني يوماً - لمدة ساعتين فكان يستمعُ لي فإذا وردَ علينا شخصٌ غريبٌ فقد كنتُ أقطع قراءتي فيتكلم المرحوم القاضي عن مواضيع أخرى - يوماً شيخ عباس القوجاني يقرأ للسيد القاضي رضوان الله تعالى عليه في كتاب الفتوحات المكية، لماذا لا يقرءون في الكافي مثلاً؟! طبعاً هذه قضية واضحة، هناك اهتمام بكتب ابن عربي بأشعار حافظ بأشعار ابن الفارض بأشعار جلال الدين الرومي واضح في كتب المدرسة العرفانية الشيعية أكثر من اهتمامهم بحديث أهل البيت هذه قضية واضحة، قد يرفضون ذلك يؤولون الكلام يشيرون إلى أن هذه الأشعار فيها معاني حديث أهل البيت لكن ارجعوا إلى الكتب تجدون هذه القضية واضحة، أنا لا أقول هم يردون حديث أهل البيت ولا أقول لا يهتمون به ولكن هناك اهتمام واضح بهذا الجانب وهذه نفس المشكلة مشكلة المهم والأهم وستتناول تفاصيل تتعلق بهذا المطلب. كَمُلَ من الرجال كثيرون ولم يكْمُل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران - هذا في صفحة: 111 من الجزء الرابع.

صفحة: 132 فإنَّ الله أخبر عن مُحمَّد في حال خوف الصديق عليه وعلى نفسه - يعني في الغار - فقال لصاحبه يؤمنه ويفرحه إذ هما في الغار وهو كنفُ الحق عليهما لا تحزن إنَّ الله معنا، فقام النبي في هذا الإخبار مقام الحق في معيته لموسى وهارون وناب منابه، هكذا تكون العناية الإلهية فهذا هو النور الذي يسعى به وهو لا يزال ساعياً فلا يزال الحق معه حافظاً وناصرًا لا خاذلاً - وهو هنا يشترك في هذا المقام كما يقول هو يشتركان النبي وأبو بكر على طول الكتاب هناك اشتراك، فارق قليل بين النبي وبين أبي بكر.

صفحة: 202 وهو يتحدث عن الذوق - ثم اعلم إن الذوق يختلف باختلاف التجلي - إلى آخر الكلام، إلى أن يقول -: وأصله إتيان أبي بكر - أصل هذه يعني المقامات وأصل هذه المعاني - إتيان أبي بكر بجميع ما يملكه إلى النبي حين قال له ائتني بما عندك، وأتاه عمر بشرط ماله فإنه ما حد لهم في ذلك ولو حد لهم في ذلك ما تعدى أحد منهم ما حده له رسول الله، وإنما أراد أن تتميز مراتب القوم عندهم فقال لأبي بكر: ما تركت لأهلك؟ فقال: الله ورسوله، وهذا غاية الأدب حيث قال ورسوله، فإنه لو قال الله لم يتمكن له أن يرجع في شيء من ذلك إلا حتى يردّه الله عليه من غير واسطة حالاً وذوقاً فلما علم ذلك قال ورسوله فلو ردّ إليه رسول الله من ماله شيئاً قبله لأهله من رسول الله - ويستمر في الكلام: وتخيّل عمّر أنه يسبق أبا بكر في ذلك اليوم لأنه رأى إتيانه بشرط ماله عظيماً ثم قال لعمر بن الخطاب ما تركت لأهلك - النبي قال له - قال شرط مالي فقال رسول الله بينكما ما بين كلمتيكما قال عمر: فعلمت أني لا أسبق أبا بكر أبداً والإنسان ينبغي أن يكون عالي الهمة يرغب في أعلى المراتب عند الله ويوفي كل مرتبة حقها فلم يرد رسول الله على أبي بكر شيئاً من ماله تنبيهاً للحاضرين على ما علمه من صدق أبي بكر في ذلك - وأين الآيات التي نزلت تتحدث عن عليّ يتصدق في الليل والنهار وفي السر والعلن، وأين الآيات التي تحدثت عن تصدق عليّ بالخاتم وأين وأين، أين هذه المعاني؟ وهذه الوقائع غير حقيقية كلها أكاذيب، أهذا هو الكشف يا عرفائنا الأجلاء؟! هو هذا الكشف!! - فلم يرد رسول الله على أبي بكر شيئاً من ماله تنبيهاً للحاضرين على ما علمه من صدق أبي بكر في ذلك فإن رسول الله قد علم منه الرفق والرحمة، فلو ردّ شيئاً من ذلك عليه تطرّق الاحتمال في حق أبي بكر أنه خطّر له رفق رسول الله فعوّض رسول الله أهل أبي بكر بما يقتضيه نظره، وجاء عبد الرحمن بن عوف بجميع ماله فردّه عليه كله وقال أمسك عليك مالك إنه ما دعاه إلى ذلك ولو دعاه إلى ذلك لقبلة منه كما قبله من أبي بكر - وهؤلاء كلهم أصحاب المراتب العالية وعليّ لا وجود له، هنيئاً لهؤلاء الذين يدافعون عن مثل هذا الفكر وعن مثل هذا الكلام وهم من شيعة أهل البيت.

229 - أعلم أيّدك الله - هذا عنوان الباب 270 في معرفة منزلة القطب والإمامين من المناجاة الموحّديّة، استعموا إلى هذه التفاصيل الحلوة - أعلم أيّدك الله بروح منه أن ممن تحقق بهذا المنزل من الأنبياء صلوات الله عليهم أربعة موحّد وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق عليهم السلام ومن الأولياء اثنان وهما الحسن والحسين سبطا رسول الله وإن كان لمن عدا هؤلاء المذكورين منهم شرب معلوم على قدر

مرتبته من الإمام - من أين جاء بهذه التفصيلات؟ هذه التفصيلات كلها من جيب الصفحة لا من النبي ولا كشف ولا هم يحزنون هذا كلام مال واحد نايم ومكشوف، هذا ما هو بكشف هذه خزعبلات - فاعلم أن الأقطاب والصالحين - مع اعتداري للعرفاء، لأن العرفاء لا يقبلون أن يكون مثل هذا الكلام في شان ابن عربي قدس سره الشريف وفي شان هذا الكتاب الجليل وهو كتاب الفتوحات المكية - فاعلم أن الأقطاب والصالحين إذا سُموا بأسماء معلومة لا يُدعون هناك إلا بالعبودية إلى الاسم الذي يتولاهم - إلى أن يقول: فيختص بعضهم باسم ما غير هذا الاسم من باقي الأسماء الإلهية فيُضاف إليه ويُنادى في غير مقام القطبية كموسى صلى الله عليه وسلم اسمه عبد الشكور و داوود عليه السلام اسمه الخاص به عبد الملك ومُحمَّد صلى الله عليه وسلم اسمه عبد الجامع وما من قطب إلا وله أسمٌ يخصه زائد على الاسم العام الذي له - وما من قطب إلا وله أسمٌ يخصه زائد على الاسم العام الذي له الذي هو عبد الله سواء كان القطب نبياً في زمان النبوة المقطوع بها أو ولياً في زمان شريعة مُحمَّد وكذلك الإمامان لكل واحد منهما اسم يخصه يُنادى به كلُّ إمام في وقته هناك فالإمام الأيسر عبد الملك والإمام الأيمن عبد ربه - كما يلفظه المصريون عبد ربّو - عبد ربّه وهما للقطب الوزيران فكان أبو بكر رضي الله عنه اسمه عبد الملك وكان عُمر رضي الله عنه عبد ربّه في زمان رسول الله إلى أن مات فسمي أبو بكر عبد الله وسمي عمر عبد الملك وسمي الإمام الذي ورث مقام عُمر عبد ربّه ولا يزال الأمر على ذلك إلى يوم القيامة - من هو؟ لا ندري، أمّا عليّ لا حصة له في كل ذلك، الآن تبين أن أبا بكر في زمان النبي اسمه عبد الملك وعمر كان اسمه عبد ربه، بعد وفاة النبي صار أبو بكر اسمه عبد الله، هذه الأسماء الباطنية للمقامات القطبية، أليس هذه خزعبلات؟ ما هذه المعاني!! العرفاء قطعاً لا يقبلون أن أقول هكذا ولكن ماذا نضع مع هذه الأقوال الثقيلة.

نذهب إلى صفحة: 265 وهو يتحدث عن أسرار المقام الموسوي والمُحمّديّ، بعد كلام طويل: ولهذا تقدم في حروف شهادة التوحيد في لفظة لا إله إلا الله فنفي بحرف الألف ألوهة كل إله أثبتته الجاهل المشرك لغير الله، فنفي ذلك بحرف يتضمن العبد والرب فإنه يتضمن مدلول اللام والألف كما قال عليه السلام آمنتُ بهذا أنا وأبو بكر وعمر - يعني هذه يرددها دائماً بأنه حينما يتحدث النبي عن قضية عميقة في الإيمان يقول هذه الكلمة: آمنتُ بهذا أنا وأبو بكر وعمر - أما عليّ لا حصة له في ذلك، فَمَنْ هو عليّ؟! - كما قال عليه السلام آمنتُ بهذا أنا وأبو بكر وعمر فشركهما معه بنفسه

في الإيمان ولم يكونا حاضرين أو كانا فَنابَ عنهما - هو ناب، مثل ما بايع عن عثمان ومثل ما بايع نفسه بنفسه نيابةً عن عثمان في بيعة الرضوان كما مر هو أيضاً ينوب عنهما في قضية الإيمان - فلمَّا شَهِدَ الحق لنفسه بالتوحيد شَهِدَ عنه وعن عبده بذلك فأتى بحرف لام ألف - يعني في كلمة لا إله إلا الله فأبو بكر وعمر حقائقهم متجلية في هذه الكلمة.

صفحة 285: وهو يتحدث عن المنازل العالية - ومن هذا المنزل أيضاً وزنُ أبي بكر الصديق - طبعاً هذا من الوزن الثقيل، الآن سيتضح - ومن هذا المنزل أيضاً وزنُ أبي بكر الصديق بالأُمَّة - يعني النبي وَزَنَ أبا بكر، الله أصلاً وزن أبا بكر بالأُمَّة - ومن هذا المنزل أيضاً وزنُ أبي بكر الصديق بالأُمَّة فرَجَحَ - ومن هذا المنزل أيضاً وزنُ أبي بكر الصديق بالأُمَّة فرَجَحَ هذا منزل حضرة الوزن بين المخلوقين من كل ما سوى الله ... إلى آخر الكلام، لأن أبا بكر وَزَنَ بالأُمَّة فرَجَحَ أبو بكر، فأبو بكر من الوزن الثقيل والكتاب كله كله نحن نتحدث عن قول ثقيل وعن وزن ثقيل، هذا صفحة: 285 والكلام فيه تفاصيل ما عندنا وقت نقرأ كل شيء، هذه نماذج وإلى آخر الكتاب، أنا أقول بأن هذه النماذج أقل من 10% من الترهات في كتاب الفتوحات المكية، تلاحظون كلما اتضحت الترهات أكثر كلما بدأت الكلمة تتضح أكثر.

نذهب إلى الجزء الخامس

أعيد تفاصيل الطبعة حتى إذا لم يكن قد سَمِعَ أحد بتفاصيل الطبعة الفتوحات المكية قرأه وقَدَّمَ له نواف الجراح دار صادر بيروت الطبعة الأولى 2004 ميلادي، 1424 هجري.

نذهب إلى صفحة 10 كله أوزان ثقيلة - ومن الميزان الإلهي قوله تعالى: ﴿أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾ وقال: وَزِنْتُ أنا وأبو بكر - يعني النبي، كله أوزان، اليوم أوزان ثقيلة وأقوال ثقيلة، النبي يقول: وَزِنْتُ أنا وأبو بكر فرجحت - النبي رجح، الحمد لله رجح النبي - وَوَزِنَ أبو بكر بالأُمَّة فرجحها - أبو بكر وزنه ثقيل - وَزِنْتُ أنا وأبو بكر فرجحت وَوَزِنَ أبو بكر بالأُمَّة فرجحها - ويستمر الكلام عن هذه المضامين في صفحة 10، هذا كله من الافتراءات والأكاذيب في مواجهة حديث، الأحاديث التي تقول وتحدث عن إيمان أبي طالب وأنه لو وَزِنَ فإنَّ إيمانه أثقل وأعلى درجة من إيمان الثقلين، أو عن ضربة علي يوم الخندق فإنها أفضل من عبادة الثقلين، هذه الخزعبلات والأكاذيب التي تأتينا من واحد نايم ومكشَّف

وليست هذه مكاشفات، هذه مكاشفات؟! ليس مكاشفات هذه.

نذهب إلى صفحة 20 لنرى العمق الفلسفي والعرفاني عند عمر بن الخطاب - يقول عمر بن الخطاب: ما ابتلاني الله بمصيبة إلا رأيتُ الله عَلَيَّ فيها ثلاث نِعَم - في المصيبة - إحداها أن لم تكن في ديني، الثانية حيث لم تكن أكبر منها، الثالثة ما وعدَ الله عليها من الثواب - ويستمر ابن عربي يقول -: ومن كان في مصيبة واحدة يرى ثلاث نِعَم فقد انتقل إلى مصيبة أعظم من تلك المصيبة، فإنه يتعين عليه إقامة ميزان الشكر على ثلاث نِعَم فابتلاه الله بمصيبة واحدة ليصبر عليها وابتلته معرفته في تلك المصيبة بثلاث مصائب كلفه الله الشكر عليها - هل الشكر على النعمة مصيبة؟! على أي حال - فابتلاه الله بثلاث مصائب كلفه الشكر عليها حيث أعلمه بتلك النِعَم في تلك المصيبة الواحدة، فانظر إلى معرفة عمر رضي الله عنه كيف أوجب على نفسه مثل هذا وانظر إلى ما فيها من الأدب حيث عدلَ عن النظر فيها من كونها مصيبة إلى رؤية النِعَم فتلقاها بالقبول لأن النعمة محبوبة لذاتها فرضي فكان له مقام الرضا والاستسلام والتفويض والصبر والاعتماد على الله وأينَ الناسُ من هذا الذوق الشريف، ولم يحكم أحد من الأولياء ولا قام فيه مثل هذا المقام مثل أبي بكر الصديق إلا من لا أعرفه - يعني ربما يكون أحد لكن لا يعرفه ابن عربي، هو لا يعرف فقط أنه وصل إلى هذه الدرجات إلا أبو بكر وعمر - إلا من لا أعرفه فإنه رضي الله - لأنه ابن عربي يعرف كل شيء ما كان وما يكون وما هو كائن - إلا من لا أعرفه فإنه رضي الله عنه ما ظهر قطُّ عليه مما كان عليه في باطنه من المعرفة - يعني أبا بكر - شيء لقوته إلا يوم مات رسول الله وذهلت الجماعة وقالوا ما حُكي عنهم إلا الصديق فإن الله تعالى وفقه لإظهار القوة التي أعطاه لكون الله أهله دون الجماعة - لأي شيء؟ - للإمامة - بعد النبي يعني - لكون الله أهله دون الجماعة للإمامة والتقدم والإمام لا بُد أن يكون صاحياً لا يكون سكران فقامت له تلك القوة في الدلالة على أن الله قد جعله مُقَدَّم الجماعة في الخلافة عن رسول الله - فلماذا أمَرَ عليه النبي أسامة بن زيد وهو أصغر من أولاده؟ ثم بعد ذلك لعن المتخلفين عن جيش أسامة - والإمام لا بُد أن يكون صاحياً لا يكون سكران فقامت له تلك القوة في الدلالة على أن الله قد جعله مُقَدَّم الجماعة في الخلافة عن رسول الله في أمته كالمعجزة للنبي في الدلالة على نبوته فلم يتقدم ولا حصل الأمر إلا له عن طوع من جماعة وكره من آخرين - من الذي كره خلافة أبا بكر؟ أهل البيت كرهوا الخلافة، عليّ والزهراء والحسن والحسين - وليس ذلك نقصاً في إمامته كراهة من كره فإنَّ ذلك هو المقام الإلهي والله يقول:

﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً﴾ فإذا كان الخالق الذي بيده ملكوت كل شيء يسجد له كرهاً فكيف حال خليفته ونائبه في خلقه وهم الرسل فكيف حال أبي بكر وغيره - مثل ما الله يُسجد له طوعاً وكرهاً كذلك الخليفة أبو بكر صحيح بعض المسلمين كانوا كارهين لخلافته لكن حال أبي بكر كحال الله سبحانه وتعالى، أي خزعبلات هذه؟! هو هذا الكشف هذا العرفان!! - فكيف حال أبي بكر وغيره فلا بُدَّ من طائع وكاره يدخل في الأمر على كره - لأي شيء؟ - لشبهة تقوم عنده إذا كان ذا دين أو هوى نفس إذا لم يكن له دين - يعني الذين كرهوا أبا بكر لهذه القضية لشبهة إذا كان ذا دين فلشبهة أو هوى نفس إذا لم يكن له دين - فلا بُدَّ من طائع وكاره - لنقرأ الكلام - والله يقول: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً﴾ فإذا كان الخالق الذي بيده ملكوت كل شيء يُسجد له كرهاً فكيف حال خليفته ونائبه في خلقه وهم الرسل فكيف حال أبي بكر وغيره فلا بُدَّ من طائع وكاره يدخل في الأمر على كره - عليّ دخل في الأمر على كره - لشبهة تقوم عنده إذا كان ذا دين أو هوى نفس إذا لم يكن له دين، فأما من كره إمامته من الصحابة رضي الله عنهم فما كان عن هوى نفس مُحاشيهم من ذلك على طريق حسن الظن بالجماعة، ولكن كان لشبهة قامت عندهم، رأى من رأى ذلك أنه أحقُّ بها منه في رأيه - يعني هذا عليّ عليه السلام - رأى من رأى ذلك أنه أحقُّ بها منه في رأيه وما أعطته شبهته لا في علم الله فإن الله قد سبق علمه بأن يجعله خليفة في الأرض، وكذلك عمر وعثمان وعليّ والحسن ولو تقدم غيرُ أبي بكر لمات أبو بكر في خلافة من تقدمه - لماذا؟ لأنه لا يمكن لأن أبا بكر هو الأعلى درجة - ولو تقدم - لا أدري من أين يأتي بهذه القوانين، ألا تلاحظون هذه خزعبلات - ولو تقدم غيرُ أبي بكر لمات أبو بكر في خلافة من تقدمه ولا بُدَّ في علم الله أن يكون خليفة - هو هذا الكتاب الذي لم يأتي أحدٌ بمثله كما يقول السيد الطباطبائي لم يأتي أحدٌ في الإسلام بسطر كالذي جاء به ابن عربي أو هذا الكتاب الذي لا نظير له مرَّ علينا في كلام المرجع السيد صدر الدين الصدر رضوان الله تعالى عليه بأن هذا الكتاب ليس له ثاني بهذه الكلمات - ولا بُدَّ في علم الله أن يكون خليفة فتقدمهم بالزمان بأنه، فتقدّمهم بالزمان - أبو بكر - بأنه أولهم لحاقاً بالآخرة فكان سبب هذا الترتيب في الخلافة ترتيب أعمارهم فلا بُدَّ أن يتأخر عنها من يتأخر مفارقتها للدنيا ليلى الجميع ذلك المنصب وفضلُ بعضهم على بعض مصروف إلى الله هو العالم بمنزلهم عنده فإنَّ المخلوق ما يعلم

ما في نفس الخالق إلا ما يعلمه به الخالق سبحانه - وتناقضات مرةً يفضلهم أبا بكر على كل أحد ومرة أخرى يقول هو لا يعلم من هو الأفضل الفاضل من المفضول، ترهات في ترهات.

نذهب إلى صفحة: 22 يتحدث عن بنته هو ابن عربي - فكانت لي بنت ترضع وكان عمرها دون السنتين وفوق السنة - رضية - كان عمرها دون السنتين وفوق السنة لا تتكلم فأخذت ألاعبها يوماً فقلت لها يا زينب - يبدو أن اسمها زينب - فأصغت إليّ فقلت لها: إني أريد أن أسألك عن مسألة مستفتياً ما قولك في رجل جامع امرأته ولم يُنزل ماذا يجب عليه، قالت لي: يجب عليه الغسل بكلام فصيح وأمها وجدتها يسمعان فصرخت جدتها وعُشي عليها.

في نفس الصفحة، هذه كرامات، كرامات بنت ابن عربي، أمّا الزهراء يبدو أنها لم تكمل، بنت عربي وهي رضية كاملة بحيث عندها علم كامل، عليّ ابن أبي طالب عنده شبهة أمّا زينب بنت ابن عربي وهي رضية كاملة يعني جامعة للشرائط.

في صفحة: 22 - ومن عارض القرآن من أين أتى عليه كالحلاج - الحلاج هو من نفس الصنف من نفس صنف العرفاء لكن لأنه شيعي يذمه، لأن الحلاج في أصله شيعي وإلا الحلاج مسلّكه منحرف، لكن لأن أصله شيعي وبقية الصوفية الذين يجعلهم في أعلى المراتب، الحلاج أفضل منهم عرفاناً وعمقاً لكن لأن الحلاج أصوله شيعية هو يذمه - ومن عارض القرآن من أين أتى عليه كالحلاج حين دخل عليه عمر بن عثمان المكي فقال له: يا حلاج ما تصنع؟ فقال: هو ذا أعارض القرآن، فدعا عليه فكانت المشيخة تقول - يعني مشيخة الصوفية والعرفاء - ما أُصيب الحلاج إلا بدعاء هذا الشيخ عليه - فالحلاج مذموم لأنه شيعي وإلا البقية نفس الشيء يعني المطر متساوي.

نذهب إلى صفحة: 41 وهو يتحدث في معرفة منزلة الملامية من الحضرة المُحمّدية، وهذه المصطلحات هو يأتي بها ويضع، بعض مصطلحاته قد تصيب الواقع لكن الكثير من هذه المصطلحات لا معنى لها - وهذا مقام رسول الله - هذا المقام - وأبي بكر الصديق رضي الله عنه - فألا يبدو أن أبا بكر هو الأفضل طراً - وهذا مقام رسول الله وأبي بكر الصديق رضي الله عنه وممن تحقق به من الشيوخ - من الشيوخ في هذا المقام - حمدون القصار وأبو سعيد الخراز وأبو يزيد البسطامي - وهو يُلقي علينا بهذه الأسماء - وممن تحقق به من الشيوخ حمدون القصار وأبو سعيد الخراز وأبو يزيد البسطامي وكان في زماننا هذا أبو السعود بن الشبل وعبد القادر الجيلي - يعني عبد القادر الكيلاني - وعبد القادر الجيلي

- في كتبهم يسمونه الجيلي وهو الكيلاني - ومحمد الأواني وصالح البربري وأبو عبد الله الشرفي ويوسف الشبريلي ويوسف بن تعز وابن جعدون الحناوي ومحمد بن قسوم وأبو عبد الله بن المجاهد وعبد الله بن تاحمسة وأبو عبد الله المهدي وعبد الله القطان وأبو العباس الحصار وما يضيق الكتاب عن ذكرهم - وأين آل مُحَمَّد؟ والكتاب مليء من هذه الأسماء التي لا تعرف رأسها من ذيلها، هذا هو الكشف الحقيقي هذه هي الحقائق.

نذهب إلى صفحة 63 - ولمّا وصل المعراج الرفرفي بالرسول إلى مقامه الذي لا يتعداه الرفرف زُجّ به في النور زَجّ غمام النور من جميع نواحيه، وأخذهُ الحال فصار يتمايل فيه تمايل السراج إذا هبّ عليه نسيمٌ رقيق يُميلُهُ ولا يُطفئُهُ ولم يرى معه أحداً يأنسُ به ولا يركنُ إليه وقد أعطته المعرفة أنه لا يصحُّ الأُنس إلا بالمناسب ولا مناسبة بين الله وعبدِهِ، وإذا أُضيفت المُؤانسة فإنما ذلك على وجه خاص يرجع إلى الكون فأعطته هذه المعرفة الوحشة لانفراده بنفسه، وهذا مما يدلُّك أن الإسراء كان بجسمه لأن الأرواح لا تتصف بالوحشة ولا الإستيحاش، فلما علم الله منه ذلك وكيف لا يعلمهُ وهو الذي خلقهُ في نفسه وطلب عليه السلام الدنو بقوة المقام الذي هو فيه فنوديَّ بصوت يشبه صوت أبي بكر تأنيساً له به إذ كان أنيسهُ في المعهود، فحنّ لذلك وأنس به وتعجّب من ذلك اللسان في ذلك الموطن وكيف جاءهُ من العلو وقد تركهُ بالأرض - يعني النبي لا يأنس بالله ويأنس بأبي بكر، كشفٌ في أعلى الدرجات.

كما قلتُ قبل قليل إذا كانت القراءة في هذه الكتب تتعبكم يمكن أن تستريحوا وتعودوا، البرنامج طويل، والحلقات القادمة مستمرة في قراءة كتب ابن عربي ولن أترك الكتاب حتى أتيمهُ فمن تعب الرموت كنترول بأيديكم وانتقلوا إلى قناة أخرى، صفحة: 93 - ألا ترى لَمَّا طَعنت الصحابة في أمانة أسامة بن زيد - من الذي طعن؟ أبو بكر وعمر هم الذين طعنوا - ألا ترى لَمَّا طَعنت الصحابة في أمانة أسامة بن زيد لَمَّا قدمهُ رسول الله على الجيش فبرز خارج المدينة وأمرهُ أن يظأ بجيشه ذلك أرض الروم وفي جملة الجيش أبو بكر وعمر - هو يعلم بأن، هذه قضية معروفة - فقال رسول الله للطاعنين في أمارته طالما والله ما طعنتم في إمارة أبيه قبل ذلك أما والله إنه لخليقٌ بها . أو . جديرٌ بها - يعني أن أسامة بن زيد الشاب الذي عمره 16 سنة هو جدير بالإمارة وأبو بكر وعمر ما كانا جديرين، الحقائق لا بد أن تتجلى وتظهر فكيف يبرر هذه القضية طعن أبي بكر وعمر وأمثالهم؟ يقول -: وقد طعنتم الملائكة في خلافة آدم عليه السلام وعليهم فأجابهم الله على ذلك كما أجاب رسول الله، كما أجاب رسول الله

في حق أسامة تخلقاً بأخلاق الله في ذلك - الله لعن الملائكة، رسول الله لعن هؤلاء الذين تخلفوا عن جيش أسامة ثم الملائكة بعد ذلك سجدت لآدم فهل سجد أبو بكر وعمر لأسامة؟ فهل أطاعوا علياً الإمام الحقيقي؟ ما هذه الخزعبلات، هل هو هذا الكشف؟! أيُّ كشف هذا!! أيُّ ترهات هذه؟! - وقد طعنت الملائكة في خلافة آدم عليه السلام وعليهم فأجابهم الله على ذلك كما أجاب رسول الله في حق أسامة تخلقاً بأخلاق الله في ذلك - هذا في صفحة: 93.

نذهب إلى صفحة 101 - وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كُمل من الرجال كثير ومن النساء مريم بنتُ عمران وآسية امرأة فرعون - ظلامَةُ فاطمة، الإصرار على ظلم فاطمة والإصرار على تمجيد أعداء فاطمة، فقط هاتان المرأتان كُملتا فاطمة ناقصة، لعنةُ الله على كل من يقول بذلك ولعنةُ الله على كل من يدافع عن كلِّ قائلٍ بذلك، ثم يتحدث عن منزلة النساء - ثم اعلم أن منزلة المرأة من الرجل في أصل الإيجاد منزلةُ الرحم من الرحمن فإنها شجنةٌ منه فخرجت على صورته - إلى أن يقول -: وَلَمَّا تقرر ما ذكرناه أيّد هذا النسب بقوله فمن وصلها وصله الله ومن قطعها قطعهُ الله - أي من وصل الرحم، هذه الكلمات قالها للزهراء ما قالها لعموم النساء، هو يجعلها في عموم النساء ويقول أن المرأة بالنسبة للرجل أي امرأة بمنزلة الرحم من الرحمن، ولذلك جاء في أحاديث النبي أن الرحم من وصلها وصله الله ومن قطعها قطعهُ الله، الحديث عن المرأة، هنا انتقاص من فاطمة بذكر أن الكمال لآسية ومريم فقط، وهنا ظلامة أخرى تفسير الرحم وتفسير صلة الرحم وقطع الرحم بهذه الصورة كل ذلك يدلُّ على أن ابن عربي في غاية الكشف والانكشاف وأن كل هذا من الإلهام والحقائق، هنيئاً لكم يا من تُقدسونه وتُجلونه هنيئاً لكم.

صفحة: 135 - فلا تظن أن سؤال موسى رؤية ربه أنه فاقدٌ للرؤيا التي كانت حالةُ أبي بكر الصديق - مقارنة دائماً بين الأنبياء وبين أبي بكر - فلا تظن أن سؤال موسى رؤية ربه أنه فاقدٌ للرؤيا التي كانت حالةُ أبي بكر الصديق رضي الله عنه في قوله ما رأيتُ شيئاً إلا رأيتُ الله قبله، هذه الرؤيا ما هي الرؤيا التي طلبها موسى من ربه فإنها رؤيا حاصلة له لعلو رتبته فإن ذوق الصادق ما هو ذوق الصديق فالرؤيا ثابتة بلا شك ذوقاً ونقلاً لا عقلاً - هذا في صفحة: 135.

صفحة: 159 كُمل الكرامات والأجماد لأبي بكر - فمن هناك ظهر اتخاذ الإمام وأن يكون واحداً في الزمان ظاهراً بالسيف فقد يكون قُطبُ الوقت هو الإمام نفسه كأبي بكر وغيره في وقته - ممكن يكون

يعني الإمام، يعني إمام المعنوي والإمام السياسي والشرعي - فمن هناك - القطب هو الذي بسببه ينزل الفيض - فمن هناك ظهر اتخاذ الإمام وأن يكون واحداً في الزمان ظاهراً بالسيف فقد يكون قُطْبُ الوقت هو الإمام نفسه كأبي بكر وغيره في وقته، وقد لا يكون قطب الوقت فتكون الخلافة لقطب الوقت الذي لا يظهر إلا بصفة العدل ويكون هذا الخليفة الظاهر من جملة نواب القطب في الباطن من حيث لا يشعر - خزعبلات ولكن نقرؤها - فالجور والعدل يقع في أئمة الظاهر ولا يكون القطب عدلاً وأما سبب ظهوره في وقت وخفاء بعضهم في وقت فهو أن الله ما جبر أحداً على كينونته في مقام الخلافة، وإنما الله أعطاه الأهلية لذلك المقام وعرض عليه الظهور فيه بالسيف حسبما ما أمره، فمن قبله ظهر بالسيف فكان خليفة ظاهراً وباطناً ما ثم غيره وإن اختار عدم الظهور لمصلحة رآها أخفاه الله وأقام عنه نائباً في العالم يسمى خليفة يجور ويعدل - يعني خلفاء بني أمية هؤلاء ينوبون عن الأقطاب يجورون ويعدلون - وقد يكون عادلاً على قدر ما يوفقه الله سبحانه ويكون حكمه وإن كان جائراً حكم الإمام العادل من نازعه قُتِلَ ولا يقتل إلا الآخر فإنه المنازع وأمرنا الله أن لا نخرج يداً من طاعته - حتى لو كان جائر - وأخبرنا أنه من عدل منهم فلهم وأن من جار منهم فعليهم ولنا - ما هذه الخزعبلات؟! ما هذه الثرعات؟! هل هذا منطوق العقل أم منطوق الكشف أم منطوق الفقه أم منطوق ماذا؟ والله ما هذا إلا منطوق القول الثقيل الذي تعرفون اتجاهاته أنتم، هذا صفحة: 159.

نذهب إلى صفحة: 181 الكلام طويل أنا أشير فقط إلى موطن الحاجة - كما تحير رسول الله في مثل هذا المقام في منزلة أخرى لَمَّا قِيلَ لَهُ حين أسري به وأقيم في النور وحده، فاستوحش وسبب استيحاشه - إلى أن يقول: فناداه من ناداه بصوت أبي بكر إذ كان قد اعتاد الأُنس - تلاحظون نفس الوقائع تتكرر على طول الكتاب وأنا لم أتبع هذه الأحداث بنفسها أبداً، هذه اختيارات هكذا ونماذج اخترتها من هنا ومن هناك وإلا هذه تتكرر على طول الكتاب، هذا هو كتاب الحقائق وكتاب العرفان - فناداه من ناداه بصوت أبي بكر - هذا في إسرائه وفي معراجه - فناداه من ناداه بصوت أبي بكر إذ كان قد اعتاد الأُنس به فأنس للنداء وأصغى إليه وزالت عنه تلك الوحشة بصوت أبي بكر - هو مع الله واستاحش أصابته الوحشة النبي فلمَّا خاطبهُ بصوت أبي بكر ذهب الوحشة من النبي، إلى أن يقول: فناداه الاسمُ العليم المنسوب إليه الكلام بصوت أبي بكر - لأي شيء؟ - ليُعرفهُ - لأن النبي ما كان يعرف - بمرتبة أبي بكر ويؤنسه به - لأن النبي ما كان يعرف مرتبة أبي بكر عند الله كم

هي فناداه بهذا الصوت - ليعرفه بمرتبة أبي بكر ويؤنس به - هنيئاً لعرفاء الشيعة. صفحة: 230 - وكذا ذكر أن كل واحد من الخلفاء الأربعة ما مات حتى بلغ ثلاثاً وستين سنة - وهذا كله كذب فقط أمير المؤمنين كان عمره 63 سنة بعمر النبي البقية كله كذب أعمارهم مختلفة، لكنه هم يقولون وهذا ابن عربي أيضاً يقول، هذا من الكشف من كشف ابن عربي - وكذا ذكر أن كل واحد . أو . ذكر أن كل واحد من الخلفاء الأربعة ما مات حتى بلغ 63 سنة إثباتاً أنهم قبضوا في الاختصاص المَحْمَدِي لا في حكم الشرع المشترك فمن هذا المنزل تعين هؤلاء الأربعة من غيرهم وتعينت العشرة أيضاً من هذا- العشرة المبشرة - وتعينت العشرة أيضاً من هذا المنزل الذين هم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وسعد وسعيد وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح فهذا منزلهم الذي منه عينهم رسول الله وشهد لهم بالجنة، الذي منه عينهم رسول الله وشهد لهم بالجنة في مجلس واحد بأسمائهم - إلى غير ذلك من الترهات ومن السفاسف، هذا في صفحة 230.

إلى صفحة 275 - وإنما كشف الله هذا السر لمن كشفه ليرى في مرآته صورة الخلق الإلهي وكيف صدور الأشياء وظهورها في الوجود من عنده، وهو قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه ما رأيت شيئاً إلا رأيت الله قبله، فيرى من أين صدر ذلك الشيء فيكون صاحب هذا الكشف خلاقاً وهو الذي أرادته الحق منه بهذا الكشف بل يعلم أنه خلاق من هذا الكشف... إلى آخر كلامه، الكلام طويل وعلى هذا النمط من هذه المعاني التي لا رأس لها ولا ذيل لها، قطعاً العرفاء لا يقبلون لأنهم يرون المعاني العميقة في مثل هذه المطالب.

هم العرفاء يقولون بأن هذا الموسوعة العرفانية الأكبر ونحن نقرأ منها وهذا هو العرفان، صفحة: 310 - ولَمَّا كان في الإنسان الكامل المثل وال ضد والخلاف كما هو في الأسماء الإلهية المثل كالرحمن الرحيم والخلاف كالرحمن الصبور - إلى آخره - قال إلى النبي يرفع هممنا - النبي صلى الله عليه وآله - يرفع هممنا إلى الرتب العالية، لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً لكن صاحبكم خليل الله والله يقول واتخذ الله إبراهيم خليلاً - تلاحظون نفس الأحاديث يروح ويرجع إليها، يروح ويرجع إليها، لأن الكشف يأمره بذلك، هذا الجزء الخامس وكلما تلاحظون تعرفون الكثير من الترهات يتضح العنوان هذه هنا العنوان غير واضح لأن الترهات لم نكن قد قرأناها.

الجزء السادس

صفحة: 13 - فمن لم يرفع رأسه - يتحدث عن منزلة سجود القلب والوجه إلى آخره يقول - : فمن لم يرفع رأسه في سجود قلبه فهو الذي لا يزال يشهد الحق دائماً في كل شيء فلا يرى شيئاً إلا ويرى الله قبل ذلك الشيء، وهذه حالة أبي بكر الصديق ولا تظن في العالم أنه لم يكن ساجداً ثم سجد بل لم يزل ساجداً - أبو بكر - فإن السجود له ذاتي وإنما بعض العالم كشف له عن سجوده فعلمه وبعض العالم لم يكشف له عن سجوده فجهله، فتخيل أنه يرفع ويسجد ويتصرف كيف يشاء وذلك هو حال أبي بكر الصديق فلا يرى شيئاً إلا ويرى الله قبل ذلك الشيء - هذه في صفحة: 13.

في صفحة: 35 ابن عربي هو يتحدث عن نفسه، ابن عربي يقول: وكشف الله عن بصري وبصيرتي - لا والله هذا ليس كشف عن البصر والبصيرة هذا الذي قرأناه هذا عمى، عمى وضلال ولكن هو يقول - : وكشف الله عن بصري وبصيرتي وخيالي فرأيتُ بعين البصر ما لا يُدركُ إلا به، ورأيتُ بعين الخيال ما لا يُدركُ إلا به، ورأيتُ بعين البصيرة ما لا يُدركُ إلا بها فصار الأمر لي مشهوداً والحكم المتخيل المتوهم بالتقليد موجوداً، فعلمتُ قدر من اتبعته وهو الرسول المبعوث إليَّ مُحَمَّدٌ وشاهدتُ جميع الأنبياء كلهم من آدم إلى مُحَمَّدٍ عليهم السلام وأشهديني الله تعالى المؤمنين بهم كلهم حتى ما بقي منهم من أحد ممن كان ويكون إلى يوم القيامة خاصهم وعامهم، ورأيتُ مراتب الجماعة كلها فعلمت أقدارهم واطلعتُ على جميع ما آمنتُ به مُجَمَّلاً مما هو في العالم العلوي وشهدتُ ذلك كله فلما زحزحني علمُ ما رأيتُهُ وعابنتُهُ عن إيماني، فلم أزل أقول وأعمل ما أقوله وأعمله لقول النبي لا لعلمي ولا لعيني ولا لشهودي فواخيتُ بين الإيمان والعيان وهذا عزيزُ الوجود في الأتباع - هذه حالة خاصة فقط في ابن عربي.

نذهب إلى صفحة: 55 الحديث عن منزل التوكل الخامس - فلما صلى جاءه جبريل بالبراق فركب عليه ومعه جبريل فطار البراق في الهواء فاخترق به الجو فعطش - النبي عطش - واحتاج إلى الشرب فأتاه جبريل عليه السلام بإناءين إناء لبن وإناء خمر، وذلك قبل تحريم الخمر - يعني قبل تحريم الخمر هل كان النبي يشرب الخمر يعني؟! ماذا؟! ما هذه الترهات؟! ثم إذا كان هذا الخمر من خمر العالم العلوي ما علاقة التحريم بالخمر؟ - فأتاه جبريل عليه السلام بإناءين إناء لبن وإناء خمر وذلك قبل تحريم الخمر، فعرضهما عليه فتناول اللبن فقال له جبريل عليه السلام: أصبت الفطرة أصاب الله بك أُمَّتَكَ، ولذلك كان يتأول اللبن إذا رآه في النوم بالعلم، خرَّج البخاري في الصحيح أن رسول الله قال: رأيتُ كأني أوتيت بقدر لبن فشربته حتى رأيتُ الري يخرج من تحت أظفاري، ثم أعطيتُ فضلي عمر، قالوا: ما أولتُهُ يا رسول الله؟

قال: العلم، فلما وصل إلى السماء الدنيا ... إلى آخر الكلام، هذا في صفحة: 55، ولذلك كان عمر يعرف حتى معنى اسم العلف، لَمَّا سألوه عن معنى العلف علف الحيوانات الذي جاء مذكوراً في القرآن ما عرفه وهو مادة معروفة متداولة عند العرب وقال لقد نُهينا عن التعمق، يعني معرفة اسم العلف هو نوع من التعمق وهذا يؤيد هذا المقام العلمي الذي ما ناله إلا عمر بن الخطاب وهذه الروايات موجودة في كتبهم.

صفحة 56: فطلب الإذن في الرؤيا بالدخول على الحق فسمع صوتاً - النبي حينما عرج إلى وادي النور إلى بساط النور - فطلب الإذن في الرؤيا بالدخول على الحق فسمع صوتاً يشبه صوت أبي بكر وهو يقول له: يا مُحَمَّد قف إن ربك يُصلي، فراعته ذلك الخطاب وقال في نفسه أربي يصلي؟! فلما وقع في نفسه هذا التعجب من هذا الخطاب وأنس بصوت أبي بكر الصديق تلا عليه هو الذي يصلي عليكم وملائكته فعلم عند ذلك ما هو المراد بصلاة الحق - لولا صوت أبي بكر لَمَّا اتضحت هذه الحقيقة.

صفحة 89: قال الصديق رضي الله عنه العجزُ عن درك الإدراك إدراكٌ - هذه الكلمة التي قلنا لا رأس لها ولا ذيل لا نعرف ما معناها - العجزُ عن درك الإدراك إدراكٌ فمن لا يُدرك إلا بالعجز فكيف يُوصف أو كيف يُوصف المُدرك له بتحصيله - وهذه كلمات لا معنى لها، لا حقيقة لها في عالم الواقع وفي عالم العلم، ولكن هو هذه الكلمة يرددها، هذه من المباني الأصلية في كتاب الفتوحات المكية - قال الصديق رضي الله عنه العجزُ عن درك الإدراك إدراكٌ فمن لا يُدرك إلا بالعجز فكيف يُوصف المُدرك له بتحصيله.

في نفس الصفحة يقول: ويعلم التلميذ في نفسه من الشيخ ما يعلمه الشيخ من نفسه أنه محل جريان أحكام الربوبية حتى لو فُقد الشيخ لم يقدّم فقدته عند ذلك التلميذ ذلك القيام لعلمه بحال شيخه كأبي بكر الصديق من رسول الله حين مات رسول الله، فما بقي أحد إلا اضطرب وقال مالا يمكن أن يُسمع وشهد على نفسه في ذلك اليوم بقصوره وعدم معرفته برسوله إلا أبا بكر، فإنه ما تغير عليه الحال لعلمه بما تَمَّ وما هو الأمر عليه فصعد المنبر وقال قارئاً وما مُحَمَّدٌ إلا رسولٌ قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم، فتراجع من حكم عليه وهمه وعرف الناس حينئذ فضل أبي بكر على الجماعة، فاستحق الإمامة والتقديم - نفس الكلام يتكرر - فما بايعه من بايعه سُديٌّ وما تخلف عن بيعته إلا من جهل منه ما جهل أيضاً من رسول الله - يعني الذي تخلف عن بيعته أمير المؤمنين كان

يجهل من فضل أبي بكر كما كان يجهل من فضل رسول الله، هنيئاً للعرفاء بهذه العقائد الحلوة وبهذا الكشف - فتراجع من حكم عليه وهمته وعرف الناس حينئذ فضل أبي بكر على الجماعة فاستحق الإمامة والتقديم فما بايعه من بايعه سُدىً وما تخلف عن بيعته إلا من جهل منه ما جهل أيضاً من رسول الله أو من كان في محل نظر في ذلك أو متأولاً فإنه رضي الله عنه قد شهد له رسول الله في حياته بفضله على الجماعة بالسر الذي وُقر في صدره فظهر حكم ذلك السر في ذلك اليوم و ليس إلا ما ذكرناه وهو إستيفاء مقام العبادة بحيث أنه لم يخل منه بشيء في حقه وفي حق رسول الله فَعَلِمَ مُحَمَّدٌ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ مَعَ مَنْ دَعَاهُ إِلَيْهِ وَهُوَ اللَّهُ تَعَالَى لَيْسَ مَعَهُ إِلَّا بِحُكْمِ أَنَّهُ يَرَى مَا يَخَاطَبُهُ الْحَقَّ سَبْحَانَهُ بِهِ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ فِي كُلِّ خُطَابٍ يَسْمَعُهُ مِنْهُ بَلْ مِنْ جَمِيعٍ مَنْ يَخَاطَبُهُ وَقَدْ عَلَّمَهُ الْحَقُّ فِي نَفْسِهِ مِيزَانَ مَا يَقْبَلُ مِنْ خُطَابِهِ وَمَا يَرُدُّ

يعني أن أبا بكر حينما كان يسمع النبي كان يعتقد ويسمع أن هذا الخطاب من الله وليس من النبي وهكذا من جميع الأشياء، أيُّ صوت أي كلام يسمعه يعلم بأن هذا الصوت هو من الله سبحانه وتعالى بلسان الحقيقة والانكشاف - فَعَلِمَ مُحَمَّدٌ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ مَعَ مَنْ دَعَاهُ إِلَيْهِ وَهُوَ اللَّهُ تَعَالَى لَيْسَ مَعَهُ إِلَّا بِحُكْمِ أَنَّهُ يَرَى مَا يَخَاطَبُهُ الْحَقَّ سَبْحَانَهُ بِهِ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ فِي كُلِّ خُطَابٍ يَسْمَعُهُ مِنْهُ بَلْ مِنْ جَمِيعٍ مَنْ يَخَاطَبُهُ وَقَدْ عَلَّمَهُ الْحَقُّ فِي نَفْسِهِ - اللَّهُ عَلَّمَ أَبَا بَكْرٍ مِيزَانَ يُمَيِّزُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ لِأَنَّهُ كَانَ مَعْصُومًا هَذَا الْمِيزَانَ مِيزَانَ مَعْصُومٍ - وَقَدْ عَلَّمَهُ الْحَقُّ فِي نَفْسِهِ مِيزَانَ مَا يَقْبَلُ مِنْ خُطَابِهِ وَمَا يَرُدُّ وَنَرَجُو إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ مَقَامَنَا هَذَا - مَقَامِ ابْنِ عَرَبِيٍّ - وَنَرَجُو إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ مَقَامَنَا هَذَا - وَلِذَلِكَ هُوَ فِي فِصُوصِ الْحِكْمِ فِي الْفَتْوحَاتِ الْمَكِّيَّةِ أَدْعَى بِأَنَّ هَذَا هُوَ مِنَ اللَّهِ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى - وَنَرَجُو إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ مَقَامَنَا هَذَا وَلَا يَجْعَلُهَا دَعْوَةً غَيْرَ صَادِقَةٍ فَإِنِّي - ابْنِ عَرَبِيٍّ يَقُولُ - دُقْتُ هَذَا الْمَقَامَ ذَوْقًا لَا مَزَاجَ فِيهِ أَعْرَفُهُ مِنْ نَفْسِي وَمَا سَمِعْتُهُ مِنْ أَحَدٍ مِمَّنْ تَقَدَّمَنِي بِالزَّمَانِ - لَمْ يَتَقَدَّمْ أَحَدٌ إِلَى هَذَا - غَيْرَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ إِلَّا وَاحِدًا مِنَ الرِّجَالِ الْمَذْكُورِينَ فِي رِسَالَةِ الثُّشَيْرِيِّ فَإِنَّهُ حَكَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: لَوْ اجْتَمَعَ النَّاسُ أَنْ يُنْزِلُوا نَفْسِي مِنْزَلَتَهَا مِنِّي مِنَ الْخَسَةِ لَمْ يَسْتَطِيعُوا ذَلِكَ، وَهَذَا لَيْسَ إِلَّا مَنْ ذَاقَ طَعْمَ الْعِبَادَةِ لِغَيْرِهِ لَا يَكُونُ، وَلَمَّا شَهِدْتُ لِي جَمَاعَةٌ أَنِّي عَلَى قَدَمِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ مِنَ الصَّحَابَةِ عَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ إِلَّا مَقَامَ الْعِبَادَةِ الْمُحْضَةِ لِلَّهِ الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ عَلَى ذَلِكَ - فَهَذَا الْمَقَامُ لَيْسَ إِلَّا لِأَبِي بَكْرٍ وَابْنِ عَرَبِيٍّ فَقَطْ رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمَا، هَذَا فِي صَفْحَةِ: 90، وَرِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى عَرَفَاتِنَا الَّذِينَ يَقْبَلُونَ بِمِثْلِ هَذِهِ الثَّرَهَاتِ.

صفحة 97 - والذاكرون - هو كل هذه مراتب، مراتب الدراويش، العرفاء، الصوفية، الذين لا أدري من هم - والذاكرون هم جلساء الحق فأورثته الذكر بمجالسة الحق وأورثته المُجالسة مشاهدة الحق ورؤيته في الأشياء يقول الصديق: ما رأيتُ شيئاً إلا رأيتُ الله قبله وعمر معه وغيره بعده وغيره فيه وغيره ما رأيتُ شيئاً من غير ارتباط بشيء وأورثته رؤية الحق تأخره عما كان يتوهم من أن الله تعالى ضرب له بسهم في الربوبية ... إلى آخر الكلام فهذه المراتب العالية هي لأبي بكر ولعمر، هذا في صفحة: 97.

في صفحة: 121 - كما جاء في الإمام إذا صلى وهو يعلم أن خلفه من هو أحق بالإمامة منه فلم يقدمه وتقدم عليه لم يزل في سُفال إلى يوم القيامة - يعني هذه المعاني يعرفونها وهو حديث عن الإمام الحسن: أنه ما وُلّت أُمَّةٌ أمرها رجلاً قط وفيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل أمرهم يذهب سُفلاً حتى يعودوا إلى ملة عبدة العجل. وهذا هو الذي جرى في الأُمَّة بعد النبي صلى الله عليه وآله وهو يعرفون هذه الحقائق ويعرفونها يقول بأن أبا بكر صلى في أكثر من موطن وكان النبي يصلي خلفه، فكان الصحابة يقتدون بأبي بكر وهو أمامهم وأبو بكر يقتدي بالنبي وهو وراءه، يعني اقتداء بالمقلوب - كما جاء في الإمام إذا صلى وهو يعلم أن خلفه من هو أحق بالإمامة منه فلم يقدمه وتقدم عليه لم يزل في سُفال إلى يوم القيامة إلا أن يُقدمه ذلك الأفضل فيتقدم عن أمره كصلاة أبي بكر برسول الله وصلاة عبد الرحمن بن عوف برسول الله - كُلّهم صلوا برسول الله - وصلاة عبد الرحمن بن عوف برسول الله لَمَّا جاء وقد فاتته ركعة وتقدم لأجل خروج الوقت فجاء رسول الله وقد صلوا ركعة فصلّى خلفه وشكرهم على ما فعلوا وقال: أحسنتم، ولولا أن الشارع قرر حكم المجتهد من علماء هذه الأُمَّة ما ثبت له حكم - معاوية مجتهد، يزيد مجتهد، أبو بكر مجتهد، عمر مجتهد، شمر بن ذي الجوشن مجتهد، كلهم مجتهدون، الخلاف في من هو الأَعلم، من هو الأَعلم؟ هذه قضية تحتاج إلى بحث، صفحة: 121.

نذهب إلى صفحة 155 - ولهذا ورد في الخبر أن النبي قال فيمن توضأ وصلى ركعتين ولم يُحدّث نفسه بشيء فُتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخلُ من أيها شاء، فقال له أبو بكر الصديق رضي الله عنه: فما عليه أن لا يُدخلها من أبوابها كلها؟ فقرر رسول الله قول أبي بكر وأثبتته وفي خبر جعله صاحب هذا الحال، فلكل عضو باب والأعضاء ثمانية العين والأذن واللسان واليد والبطن والفرج والرجل والقلب فقد يقوم الإنسان في زمن واحد بأعمال هذه الأعضاء - وأبو بكر يبدو أن جميع أعضائه تشتغل في جميع الاتجاهات ولذلك سيدخل من جميع أبواب الجنة.

نذهب إلى صفحة 215 - وأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه ذكر في الصحيح . أو . ذكر في الصحيح أن بقره في زمن بني إسرائيل حمل عليها صاحبها فقالت: ما خلقت لهذا وإنما خلقت للحرث فقالت الصحابة: أبقرة تتكلم؟ فقال رسول الله: آمنت بهذا أنا وأبو بكر وعمر - فقط هؤلاء الذين يؤمنون دائماً، هذا في صفحة 215.

صفحة 290 - وقال الصديق الأكبر رضي الله عنه العجز عن درك الإدراك إدراك - وهذا الكلام يروح ويرجع عليه.

صفحة 294 - وما نبه أحد فيما وصل إلينا على هذا الوجه وما يتكون منه في قلب المعتكف على شهوده إلا أبو بكر الصديق، ولكن نحن ما أخذناه من تنبيه أبي بكر الصديق عليه لكوننا ما فهمنا عنه ما أراد ولا فكرنا فيه وإنما أعتنى الله بنا فيه ففجئنا العلم به ابتداءً ولم نكن نعرفه فأنكرنا ذلك، وقلنا هذا من أين ففتح الله بيننا وبينه ذلك الباب فعلمنا ما لنا من الحق على الخصوص - إلى أن يقول -: ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لَمَّا خطب الناس في حق عليّ ابن أبي طالب إذ قيل له أن يخطب ابنة أبي جهل على ابنته فاطمة - هذه قصة الإفتراء على أن أمير المؤمنين أراد أن يخطب ابنة أبي جهل على فاطمة، هذه القضايا يذكرها هو عن عليّ، هذه استاذ بيها يعني هذه القضايا يأتي بها - ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لَمَّا خطب الناس في حق عليّ ابن أبي طالب إذ قيل له أنه يخطب ابنة أبي جهل على ابنته فاطمة فقال: إن فاطمة بضعة مني يسوؤني ما يسوؤها ويسرني ما يسرها - هذا لتحريف الحديث الذي يشير إلى غضب فاطمة من أبي بكر وعمر، يقولون هذا الحديث وهذا موجود في كتب القوم وخصوص ابن تيمية يركز عليه في كتبه أن هذه الأحاديث كانت في هذه الواقعة - أن فاطمة بضعة مني يسوؤني ما يسوؤها ويسرني ما يسرها وأنه ليس لي تحريم ما أحل الله ولا تحريم ما حرم الله فمع معرفته بالوجه الخاص الإلهي لم يُعطيه إلا إبقاء ما هو محرم على تحريمه وما هو محلل على تحليله فما حرم على عليّ نكاح ابنة أبي جهل إذ كان حلالاً له ذلك، ولكنه قال إن أراد ذلك يُطلق ابنتي فوالله ما تجتمع بنتٌ عدو الله وبنتُ رسول الله تحت رجل واحد، وأثنى على زوج ابنته الأخرى خيراً - يعني ما أثنى على عليّ أثنى على أزواج بناته الأخرى إن كان للنبي بنات، هذا عليّ وهذا أبو بكر في نفس الصفحة، أبو بكر بلغ المراتب العالية وانكشفت له الحقائق وكان في مقام الشهود وعليّ يؤدي فاطمة ويؤدي رسول الله هنيئاً لكم يا من تحبون ابن عربي!!!

الأجزاء الباقية أن شاء الله تعالى في يوم غد كما قلت لكم أنا مع ابن عربي ورا ورا، إذا تعبتم يمكنكم أن تنتقلوا إلى قناة أخرى، بهذا القدر أكتفي وأعتقد أن الصورة بدأت تتضح شيئاً فشيئاً أسألكم الدعاء وأعوذُ بوجه رسول الله أن أكون ممن يظلمُ مُحَمَّدًا وآل مُحَمَّدٍ وإن كنا أنا وغيري نظلمهم بجهلنا لأننا لا نعرفُ مقاماتهم فنحنُ نظلمهم من هذه الجهة، أعوذُ بوجه رسول الله بجبين مُحَمَّد المصطفى أن أكون من خصماء مُحَمَّد وآل مُحَمَّد وأعوذُ بوجه عليّ سيد الأوصياء أن أكون ممن يُشكك في مقاماتهم وأعوذُ بناموس فاطمة الزهراء أن أكون ممن يُحِبُّ أعدائهم سادتي يا مُحَمَّد المصطفى ويا عليّ المرتضى ويا زهراء ويا قائم آل مُحَمَّد إِنَّا مَعَكُمْ، مَعَكُمْ لا مع غيركم، سيدي يا صاحب الزمان بك صلني عنك لا تقطعني أُشهدُ الله أني معك معك وذلك ليس بفضل مني إنه بتوفيقك يا ابن رسول إن سلبت توفيقك عني فألى أين أعطي وجهي، وإلى من أمدُّ يدي يا ابن رسول الله يا وجه الله الذي إليه يتوجه الأولياء، أسألكم الدعاء، في أمان الله.

الاثنين

28 رمضان 1432

2011 / 8 / 29

الحلقة الثانية عشر

المعرفة / الجزء الرابع

أشيع القائم من آل مُحَمَّد أولياءه أنصاره منتظره سلام عليكم أسعد الله أوقاتكم تَقَبَّلَ اللهُ طاعاتكم الحلقة الثانية بعد العاشرة من المَلَفِّ المَهْدَوِيِّ زُبْدَةُ المَلَقَات.

لا زال كلامنا في الفتوحات المكية في الحلقة الماضية تمَّ الحديثُ في قراءة ما أشرته من مقاطع جاءت في الجزء السادس بحسب الطبعة التي بين يدي.

اليوم أشرع في الجزء السابع من أجزاء الفتوحات المكية:

طبعة دار صادر بيروت لبنان بمقدمة نواف الجراح الطبعة الأولى سنة: 2004 م ، 1424 هـ .

نبدأ في الجزء السابع صفحة: 9 نفس الكلام يتردد - ولذلك قال الصديق - يعني أبا بكر - ما رأيتُ شيئاً إلاَّ رأيتُ الله قبله لأنه ما رآه حتى دخل فيه فبالضرورة يرى الحق قبل الشيء بعينه لأنه يرى صدوق ذلك الشيء منه، فالحقُّ بيت الموجودات كلها لأنه الوجود وقلبُ العبدِ بيتُ الحق لأنه وسعه ولكن قلب المؤمن لا غير ... إلى آخر الكلام، الحديث عن أبي بكر وعن حالة الصديقية عنده كما هو يقول وعن حالة الشهود الربوبي عند أبي بكر في كل أحواله وعن قولته، بأنه ما رأى شيئاً إلاَّ ورأى الله قبله في هذه الأجواء، الكلام قبل هذه الفقرات وما بعدها يدور في هذه الأجواء.

في صفحة: 49 - وقال الصديق في هذه المنازلة العَجْزُ عن دَرِكِ الإدراك إدراك - تلاحظون الكلمات تتكرر وكأنَّ الوصول إلى الله مبني على هذه الكلمات، وهذه الكلمة كما قلت سابقاً لا تُفهم كلمة أصلاً خاطئة، التركيب اللغوي والأدبي فيها تركيب خاطئ لا معنى له - وقال الصديق في هذه المنازلة العَجْزُ عن دَرِكِ الإدراك إدراك فتَحَيَّرَ فوصل فالوصول إلى الحيرة في الحق هو عينُ الوصول إلى الله - ذلك يعني أنَّ الإدراك هو العَجْزُ عن الإدراك لا أن العجز عن درك الإدراك إدراك، وإنما الإدراك هو العَجْزُ عن الإدراك، المعرفة تعني العجز عن المعرفة لا أن نعجز عن إدراك الإدراك عن معرفة المعرفة

فذلك يعني أنّ هذا الإنسان ليس بموجود، على أي حال الكلام كله في دائرة أبي بكر وفي المنازل العالية التي وصل إليها والتي يتمتعوا بها.

صفحة: 66 - هذا لا يقدر في صاحب هذا المقام كأبي بكر الصديق الذي ما رأى شيئاً إلا رأى الله قبله بالدين الخالص والعهد الإلهي الذي كان عليه وفي شهوده، ولهذا لَمَّا واجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالإيمان برسالتِه بادر وما تلكاً - يبدو أنه من البداية هو قبل الإسلام كان على هذه المنزلة، هذا الكلام يُشير إلى هذا - هذا لا يقدر في صاحب هذا المقام كأبي بكر الصديق الذي ما رأى شيئاً إلا رأى الله قبله بالدين الخالص والعهد الإلهي الذي كان عليه - يعني قبل أن يُفتح في الإسلام - وفي شهوده ولهذا لَمَّا واجهه رسول الله بالإيمان برسالتِه بادر وما تلكاً ولا طلب دليلاً على ذلك منه بل صدقه بذلك العهد الخالص - الذي كان مأخوذ عليه قبل أن يعرض النبي عليه الإسلام، يعني هو كان في حالة استغناء عن العرض عرض الرسالة عليه - بل صدقه بذلك العهد الخالص فإنه رأى رسالته هناك كما رأى رسول الله نبوته قبل وجود آدم كما روي عنه كنه نبياً وآدم بين الماء والطين أي لم يكن موجوداً وإنما عَرَفَ بذلك لقوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ﴾ - فأبو بكر نفس هذه الحالة موجودة عنده في معرفة الرسالة والحقائق التي عرضها النبي مُحَمَّد صلى الله عليه وآله عليه، مدار الأمور، مدار العقيدة والفضيلة وأعلى المقامات حول أبي بكر وفي أجواء أبي بكر.

صفحة 88 تحت عنوان: عدد أقطاب الأمة المُحمّدية اثنا عشر، من هم هؤلاء 12؟ لنقرأ نرى من هم - فأما أحد الأقطاب فهو على قدم نوح - على قدم نوح يعني في درجته في رتبته - فأما أحد الأقطاب فهو على قدم نوح عليه السلام فله من سور القرآن سورة ياسين، فإنه لكل قطب سورة من القرآن من هؤلاء الاثني عشر، وقد يكون لمن سواهم من الأقطاب الذين ذكرناهم السورة من القرآن والآية الواحدة من القرآن وقد يكون للواحد منهم ما يزيد على السورة، وقد يكون منهم من له القرآن كله كأبي يزيد البسطامي - يعني هذا واحد من أقطاب الأمة المُحمّدية الاثني عشر والذي له الفضيلة على الجميع له كل القرآن، وهذه التقسيمات لا أدري من أين جاء بها، هذا له سورة وهذا له آية وبعد ذلك يظهر أبو يزيد البسطامي له القرآن كله، نقرأ الكلام مرة ثانية حتى يكون واضحاً - فأما أحد الأقطاب فهو على قدم نوح عليه السلام فله من سور القرآن سورة ياسين، فإنه لكل قطب سورة من القرآن من هؤلاء

الاثني عشر وقد يكون لمن سواهم من الأقطاب الذين ذكرناهم السورة من القرآن والآية الواحدة من القرآن، وقد يكون للواحد منهم ما يزيد على السورة وقد يكون منهم من له القرآن كله كأبي يزيد البسطامي ما مات حتى استظهر القرآن ... ويستمر في الكلام في مثل هذه الترهات التي ليس لها أول وليس لها آخر، هي هذه حقائق ابن عربي، أقطاب الأمة المُحمَّدية اثنا عشر أم الاثنا عشر هم آل مُحمَّد صلوات الله عليهم!!

ثم يقول في نفس الصفحة: 89 - وهذا مما يدل على صحة خلافة أبي بكر الصديق ومنزلة علي رضي الله عنهما - لأن هم أيضاً من هؤلاء الأقطاب - وهذا مما يدل - وطبعاً تكلم كلام طويل في هذه القضية لا مجال لقراءة كل شيء، لكن بعد أن عرفنا أن هؤلاء الأقطاب منهم من يصل إلى حالة الإحاطة بالقرآن بحيث يكون القرآن كله له مثل أبو يزيد البسطامي ويستمر في الكلام يتحدث عن هؤلاء الأولياء - وهذا مما يدل على صحة خلافة أبي بكر الصديق ومنزلة علي رضي الله عنهما.

نذهب إلى صفحة: 205 وهو يتحدث في أجواء من كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب إلى أن يقول: يقول الله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ - الله يخاطب النبي - يقول الله

تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ ولقد حرص بعمه أبي طالب أن يؤمن فلم يفعل ونفذت فيه سابقة علم الله، ونفذت فيه سابقة علم الله وحكمه فهذا يقتضيه حال هذه الدار - أي أنه مات كافراً أبو طالب، دائماً أبو طالب مات كافراً، دائماً لم يكمل من النساء إلاً مريم وآسية، دائماً أعلى المراتب لأبي بكر، دائماً العصمة تدور مدار عمر بن الخطاب، هي هذه العقائد الحققة؟! يا معاشر الشيعة، ربما البعض لا يهتم بابن عربي ولكن عندنا في الوسط الشيعي هناك أجواء تهتم بابن عربي غاية الاهتمام وهذه الأجواء هي أجواء المدرسة العرفانية الشيعية، وعامة الشيعة ينظرون إلى هذه المدرسة أنها خلاصة القرب من الله سبحانه وتعالى.

صفحة 249 يقول: وصورة ذلك ما يناله الرائي - يتحدث عن المكاشفات وعن حقائق الرؤى - وصورة ذلك ما يناله الرائي والمُكاشف من ذلك كما رأى النبي صلى الله عليه و سلم يشرب اللبن حتى خرج الري من أظافره مما تَضَلَّع منه، فقيل له ما أولته يا رسول الله؟ فقال العلم يعني أن العلم ظهر في صورة اللبن ولَمَّا كان العلم لبناً وصف نفسه بالشرب منه والتضلع إلى أن خرج الري من أظافره -

التضلع يعني شرب إلى الحد الكافي شرب إلى أعلى حد من الشرب - وصف نفسه بالشرب منه والتضلع إلى أن خرج الري من أظافره فنال كما قال علمُ الأولين،، فنال كما قال علمُ الأولين والآخريين وما خرج منه من الري هو ما خرج إلى الناس من العلم الذي أعطاه الله لا غير، ثم أعطى ما فَضَّلَ في الإناء عمر فكان ذلك الفضل القدر الذي وافق عمر الحق فيه من الحكم كحكمه في أسارى بدر وفي الحجاب - هناك مجموعة من الأحكام الشرعية يقولون المخالفون بأن عمر هو قد صرَّح بها قبل أن ينزل الوحي وقبل أن يبين النبي ذلك الحكم، هذه موافقات عمر لله سبحانه وتعالى، هناك موافقات هناك أشياء تسمى أوليات عمر، أن عمر أول من قال كذا أول من فعل كذا، وهناك موافقات عمر لله يعني مثلاً هناك بعض الآيات قالها عمر قبل أن ينزل بها الوحي هذا ممكن لكن حين نتحدث بأن النبي كان عالماً بالقرآن قبل أن يُنزل القرآن عليه هذه القضية مورد بحث ونظر وجدل - فكان ذلك الفضل القَدْر الذي وافق عمر الحق فيه من الحكم كحكمه في أسارى بدر وفي الحجاب - لأن هو الذي قال للنبي حَجَّب نساءك، يقولون قبل أن تنزل آية الحجاب، هو قال للنبي حَجَّب نساءك - كحكمه في أسارى بدر وفي الحجاب وغير ذلك ففاز به دون غيره من عند الله، وهكذا كل من حصل له مثل هذا من عند الله، كالمتمقي إذا اتقى الله جعل له فرقاناً وهو علمٌ يفرقُ به بين الحق والباطل في غوامض الأمور ومهماتهما عند تفصيل المُجْمَل وإلحاق المتشابه بالمحكم في حقه، فإن الله أنزل متشابهاً ومُجْمَلاً ثم أعطى التفصيل من شاء من عباده وهو ما فَضَّلَ من اللبن في القَدَح - يعني الذي عنده العلم في المُجْمَل في المتشابه في المحكم في كل شيء هو عمر - وحصل لعمر لأنه من شَرِبَ من ذلك الفضل فقد عَمَّرَ به محلُّ شربه، فلذلك كان عمر غيره من الأسماء هذا تعبير رؤياه على التمام ولعمر بن الخطاب في ذلك خصوص وصف لاختصاصه بالاسم والصورة في النوم دون غيره من العُمَرِيِّين ومن الصحابة ممن ليس له هذا الاسم. الكلام لا يحتاج إلى تعليق القضية واضحة.

صفحة: 298 - وهذه كلها مراتب يكون فيها كمالُ العبد ونقصه، قال صلى الله عليه وسلم: كَمُلَ من الرجال كثيرون ولم يَكْمُلْ من النساء إلا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون - يروح يروح ويعود، يروح يروح ويعود يعود على التنقيص من فاطمة، ما هو الهدف من هذه الكلمات؟ أليس الهدف هو التنقيص من فاطمة صلوات الله وسلامه عليها، هذا صفحة: 298.

صفحة 311 - وقد وَرَدَ أَنَّ الله ما خلقَ داءً إلَّا وخلقَ لَهُ دواءً، فأراد الله أن يُعْطِيَ مُحَمَّدًا ما أعطاه

إبراهيم خليله مع ما عنده مما ليس عند غيره، هذا أبو بكر رضي الله عنه وهو حسنة من حسنات رسول الله، يقول الطبيب أمرضني - لَمَّا يشير أنه في آخر أيام حياته لَمَّا كان مريض المرض الذي توفي فيه ويُقال بعضهم قال بأنه سُم والذين سَموه بعض الصحابة، وهذا كلام موجود، وبالنتيجة في مرضه الذي مات فيه، قالوا له نأتيك بالطبيب يقولون، قال الطبيب أمرضني يعني الله سبحانه وتعالى - يقول الطبيب أمرضني والخليل، يقول: وإذا مرضتُ فهو يشفيني، فانظر ما بين القولين تجد قول أبي بكر أحق - أحق من قول إبراهيم الخليل - فانظر ما بين القولين تجد قول أبي بكر أحق وانظر ما بين الأدبين تجد الخليل عليه السلام أكثر أدباً فإن آداب النبوة - لا أدري هل أن الأدب هو غير الحق، هل أن الحق هو غير الأدب! فكيف يكون أبو بكر أحق وإبراهيم أكثر أدباً!! أكثر أدباً وأبو بكر أحق يعني أن نسبة الحق عند إبراهيم أقل فكيف يكون أكثر أدباً؟! ما هذه الترهات؟ - فانظر ما بين القولين تجد قول أبي بكر أحق وانظر ما بين الأدبين تجد الخليل عليه السلام أكثر أدباً فإن آداب النبوة لا يبلغها أدب، كما قال مُعَلَّم موسى عليه السلام - يعني الخضر -: فأردتُ أن أعيبها وأراد ربك أن يبلغا أشدهما فهذا لسان إبراهيم - وأراد ربك أن يبلغا أشدهما في قضية الغلامين - فهذا لسان إبراهيم عليه الصلاة والسلام ... إلى آخر الكلام، بالنتيجة أبو بكر هو أحق في حديثه من إبراهيم الخليل حينما قال: الطبيب أمرضني وإبراهيم قال: وإذا مرضتُ فهو يُشفيني. هذه مجموعة من النماذج التي اقتطفتها من الجزء السابع.

بقي عندنا جزء واحد وهو الجزء الثامن من أجزاء الفتوحات المكية آخر الأجزاء.

الجزء الثامن

صفحة: 18 - فلَمَّا كَانَ في علم الله أن أبا بكر يموت قبل عمر وعمر يموت قبل عثمان وعثمان يموت قبل علي رضي الله عن جميعهم، والكل له حرمة عند الله فجعل خلافة الجماعة كما وقع فقدم من عَلِمَ أن أَجَلَهُ يسبقُ أَجَلَ غيره من هؤلاء الأربعة. خزعلات في خزعلات.

صفحة: 136 - وقال كَمُلَتِ مريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون فقد ثبت الكمال للنساء كما أثبتته للرجال وللرجال عليه درجة - يعني على هذا الكمال - فما هو هذا الكمال ... إلى آخر الكلام هناك تفصيل كثير لكن يروح ويروح ويعود إلى هذه الأحاديث إلى الأحاديث التي تُشعِرُنَا وتُشعِرُ القارئ والمستمع إلى انتقاص فاطمة صلوات الله وسلامه عليها وهذا جزء من ظلامة فاطمة، حين قال الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه في توقيعه: ولي في ابنة مُحَمَّدٍ فاطمة صلوات الله عليها في ابنة رسول

الله أسوة حسنة، ظلّامة في كل الجهات، حينما تكون هناك مدرسة شيعية تحترم هذا الكتاب وتدعو الناس للانتفاع من هذا الكتاب والكتاب مشحون بظلامه فاطمة، أليس هذه ظلّامة للإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه، أليس هذه ظلّامة لرسول الله صلى الله عليه وآله. تلاحظون قضية عناد، هذا التكرار لأجل انتقاص فاطمة ما معناه؟

نذهب إلى صفحة: 198، واقعاً هذه، هذه تحتاج صلوات يعني بعد قراءة هذه الكرامة نحتاج إلى صلوات- ولقد بلغني عن الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه أنه ما أكل البطيخ - لماذا؟ - فقيل له في ذلك، فقال: ما بلغني كيف كان رسول الله يأكله - كيف كان يأكله رسول الله؟! البطيخ كيف يؤكل؟ هل يحتاج إلى مكاشفة؟ - ولقد بلغني عن الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه أنه ما أكل البطيخ فقيل له في ذلك، فقال: ما بلغني كيف كان رسول الله يأكله فلمّا لم تبلغ إليه الكيفية في ذلك تركه، وبمثل هذا تقدّم علماء هذه الأمة على سائر علماء الأمم هكذا هكذا وإلا فلا لا - هو يقول هكذا - هكذا هكذا وإلا فلا لا - زين مثلاً الباذنجان كيف نتعامل معه، الفاصوليا مثلاً، بابا غنوج مثلاً، المسموطة، المحروقة صبعه، زين في هذا الزمان مثلاً هذه الأكلات الشائعة اسباغيتي كيف نتعامل مع هذا الأكلات؟! - ولقد بلغني عن الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه أنه ما أكل البطيخ فقيل له في ذلك فقال: ما بلغني كيف كان رسول الله يأكله - مثل أولئك القوم الذين جاءوا يسألون الإمام السجاد: هل يجوز لنا أن ندوس على النملة فتقتل النملة تحت أقدامنا، قال: ما بالكم قتلتهم الحسين وما سألتهم تسألون الآن عن نملة، هو منهج مُحَمَّد صلى الله عليه وآله حَرَفُوهُ من أوله إلى آخره وحناب الآغا إذا صحت هذه الرواية لم يأكل البطيخ لأن رسول الله، ما كان يدري ابن حنبل كيف أن رسول الله يأكل البطيخ، كيف يأكله؟ البطيخ كيف يؤكل؟ إذاً لا بُدَّ مع كل فاكهة أن يخرج معها يعني دفتر تعليمات، النبي صلى الله عليه وآله هل كان يأكل بطريقة تختلف عن الناس؟ كيف يأكل الناس البطيخ كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأكل البطيخ كما يأكل الناس البطيخ، ولكن هذا هو العلم العجيب والمكاشفات الحقة وهذا هو الضحك على الذقون. إذا واحد الآن يأكل مثلاً لزانبا بالبشاميل يعني لا بُدَّ أن يكون يحجب عن الله سبحانه وتعالى لأننا لا نعرف كيف كان رسول الله مثلاً لو كانت اللزانبا موجودة في زمانه بالبشاميل يعني كيف يأكلها النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

صفحة: 238، بعد أن يذكر حديثاً طويلاً وسنداً طويلاً عريضاً إلى أن يقول: لقد حدّثني أنس بن

مالك وقال: بالله العظيم لقد حَدَّثني عليُّ ابن أبي طالب، وقال: بالله العظيم لقد حَدَّثني أبو بكر الصديق، وقال: بالله العظيم لقد حَدَّثني مُحَمَّدُ المصطفى تسليماً وقال بالله العظيم - إلى آخره، حديث طويل عريض من أوله إلى آخره وبالنتيجة هذا الحديث ينقله عليُّ صلوات الله وسلامه عليه عن أبي بكر وما كان عليُّ هو الذي عَلَّمَهُ رسول الله ألف باب من العلم يفتخ له من كل باب ألف ألف باب، عليُّ بابُ المدينة، أنا مدينة العلم وعليُّ بابها، أنا مدينة الحكمة وعليُّ بابها فمن أراد المدينة والحكمة فليأتها من بابها، عليُّ هو الأول والآخر وهو الظاهرُ والباطن أمَّا هذه الخزعبلات لا أدري كيف تُوجَّه، كيف يريد أن يوجهها من يوجهها من أشياع أهل البيت من الذين يوافقون علي ابن عربي وعلي ما جاء به ابن عربي.

صفحة: 247، حديث عن النبي - فإنه ثَبَّت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما من امرئ مسلم يخذل امرئاً مسلماً في موضع تُنتَهكُ فيه حُرْمته ويُتَقَضُّ به - مكتوب ويُتَقَضُّ وهناك روايتان يُتَقَضُّ ويُتَقَضُّ - به من عرضه إلاَّ خذله الله في موضع يحب نُصْرته - يقول: وما رأيتُ أحداً تحقق بمثل هذا في نفسه مثل الشيخ أبي عبد الدقاق بمدينة فاس من بلاد المغرب، ما اغتاب أحداً قط ولا اغتیب بحضرته أحدٌ قط، وكان هذا عن نفسه وربما كان يقول لم يكن بعد أبي بكر الصديق صدِّيقٌ مثلي ويذكر هذا وكان نِعَمَ السيد ... إلى آخر الكلام ويأتينا بمجموعة أخرى من الأسماء من هؤلاء الذين لا يُعرف رأسهم من ذيلهم من أصحاب المراتب العالية ودائماً النموذج الأول هو أبو بكر الصديق، هو قال عن نفسه بأنه لا يوجد أحد بلغ إلى هذا المقام إلاَّ هو، الآن طلع إلنا واحد ثاني أيضاً ليس هناك أحد يشبه أبا بكر إلا هذا الدقاق، هذا في صفحة: 247.

صفحة: 301، نحنُ الآن في الصفحات الأخيرة، صفحة: 301 و 302 و 303 هذه خاتمة الكتاب، نحنُ قرءنا البداية إذا تتذكرون بداية الكتاب أنه في عالم الكشف رأى النبي وإلى يمينه أبو بكر الصديق وإلى يساره عمر بن الخطاب وبين يديه عليُّ وعثمان ذو النورين، الآن الخاتمة خاتمة الكتاب هذا آخر شيء موجود في الكتاب - ويُقال عند خاتمة المجالس - باعتبار أن هذا هو خاتمة الكتاب - ويُقال عند خاتمة المجالس اللهم اسمعنا خيراً وأطلعنا خيراً - إلى آخر الكلام، ماذا يقول؟ يقول: هذا الدعاء - ذَكَرَ دعاءً - هذا الدعاء سمعته من رسول الله - أين سمعته؟ - في المنام يدعو به بعد فراغ القارئ عليه من كتاب صحيح البخاري - يعني هو في المنام يرى أن شخصاً قرأ

صحيح البخاري على النبي، وكان صحيح البخاري هو كتاب للنبي كما يقرءون كتب الحديث عند الشيوخ عند شيوخ الحديث عندهم، فهذا القارئ قرأ صحيح البخاري على النبي والنبي ما اعترض لأن صحيح البخاري كله صحيح من أوله إلى آخره، مثل الفتوحات المكية لَمَّا مطرت السماء عليه ما مُحيت منه ولا كلمة، هو يقول، يقول: هذا الدعاء سمعته من رسول الله في المنام يدعو به بعد فراغ القارئ عليه من كتاب صحيح البخاري وذلك سنة 599 بمكة بين باب الحزورة وباب أجياد يقرأه الرجل الصالح مُحَمَّد بن خالد الصدي التلمساني وهو الذي كان يقرأ علينا كتاب الإحياء لأبي حامد الغزالي - إحياء علوم الدين - وسألت رسول الله في تلك الرؤيا عن المطلقة بالثلاث - الآن هي خاتمة، ما علاقة المطلقة بالثلاث بخاتمة كتاب الفتوحات المكية، انتهى الكتاب المفروض تقول هذا الدعاء وهذا الدعاء رأيتُه في المنام وكافي لكن البي ما يخلي - وسألت رسول الله في تلك الرؤيا عن المطلقة بالثلاث في لفظ واحد - المسألة المعروفة عند أهل البيت وعند المخالفين - وسألت رسول الله في تلك الرؤيا عن المطلقة بالثلاث في لفظ واحد وهو أن يقول لها:

أنتي طالق ثلاثاً، فقال لي صلى الله عليه وسلم: هي ثلاث كما قال لا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره، فكنْتُ أقول له: يا رسول الله فإن قوماً من أهل العلم يجعلون ذلك طلقة واحدة - وهم العترة قرناء الكتاب - فقال صلى الله عليه وسلم هؤلاء حكموا بما وصل إليهم وأصابوا، ففهمتُ من هذا تقرير حكم كل مجتهد وأن كل مجتهد مصيب فكنْتُ أقول له: يا رسول الله فما أريد في هذه المسألة إلا ما تحكُم به أنت إذا استُفتيت وما لو وقع منك ما كنت تصنع، فقال: هي ثلاث كما قال لا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره، فرأيتُ شخصاً قد قدم من آخر الناس ورفع صوته وقال بسوء أدب يخاطب رسول الله يقول له: يا هذا، بهذا اللفظ لا تُحَكِّمُكُ بإمضاء الثلاث ولا بتصويك حكم أولئك الذين ردوها إلى واحدة فاحمَّر وجه رسول الله غضباً على ذلك المتكلم، ورفع صوته يصيح هي ثلاث - النبي - كما قال لا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره تستحلون الفروج، فما زال يصيح بهذه الكلمات حتى أسمع من كان في الطواف من الناس وذلك المتكلم يذوب ويضمحل حتى ما بقي منه على الأرض شيء فكنْتُ أسأل عنه من هو هذا الذي أغضب رسول الله؟ فيقال لي هو إبليس لعنه الله استيقظت وكنْتُ أراه في تلك السنة في النوم أيضاً - يرى النبي - فكنْتُ أقول له يا رسول الله إن الله يقول في كتابه

العزیز: ﴿وَالْمَطْلَقَاتُ يَرَبِّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ والقرء عند العرب من الأضداد يُطلقونه ويريدون به الحيض، ويُطلقونه ويريدون به الطهر وأنت أعرف بما أنزل الله عليك فما أراد الله به هنا الحيض أو الطهر فكان يقول لي في الجواب عن ذلك، إذا فرغ قرءوها فأفرغوا عليها الماء وكُلوا مما رزقكم الله يُكني - يعني عن المقاربة يعني - فكنت أقول يا رسول الله فإذا فهو الحيض فيقول لي إذا فرغ قرءوها فأفرغوا عليها الماء وكُلوا مما رزقكم الله فكنت أقول له فإذا فهو الحيض يا رسول الله فيقول لي فإذا فرغ قرءوها فأفرغوا عليها الماء وكُلوا مما رزقكم الله ثلاث مرات واستيقظت - تلاحظون الفقه الموجود عنده فقه مخالف لأهل البيت من أوله إلى آخره والعقائد الموجودة مخالفة لأهل البيت من أولها إلى آخرها.

آخر سطر في الفتوحات المكية أيضاً يخالف أهل البيت، يعني من أول سطر إلى آخر سطر هو يخالف أهل البيت، هذا آخر سطر لنقرأ آخر سطر وبعدها ينتهي الكتاب، بماذا يختم الكتاب؟ يقول: وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد خاتم النبيين وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعين - وهذه مخالفة واضحة لرسول الله مخالفة لله، الروايات موجودة في كتبهم، الآية لَمَّا نزلت يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً، موجودة الروايات المقصود اللهم صلي على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد فقط، لا يوجد ذكر للصحابة - وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد خاتم النبيين وعلى آلِهِ - قل وصحبِهِ لِمَاذا أجمعين؟ - وصحبِهِ أجمعين - كلهم على حد سواء، هذه آخر عبارة وآخر جملة في كتاب الفتوحات المكية، هذا هو الجزء الثامن.

أما الجزء التاسع الموجود الآن بين يدي هو مجرد فهرس لا يوجد فيه كلام.. بعد هذه الجولة في كتاب الفتوحات المكية وقبل الفتوحات المكية أخذت نماذج من فصوص الحِكم، وكذلك نماذج من تفسير القرآن من تفسير ابن عربي، والكتاب الأهم هو الفتوحات المكية، هذه النماذج التي ذكرتها من الكتاب تعلمون كم عدد هذه النماذج، عدد الصفحات؟ أكثر من مائة صفحة أكثر من مائة نموذج، حدود مائة وخمسة أو أكثر، أكثر من مائة صفحة من صفحات وأنا تعمدت هذا الرقم تجاوز المائة لأن رقم مائة رقم كثير، إذا كان هناك أكثر من مائة موطن في الكتاب مخالف لأهل البيت بل معادي لأهل البيت ومناقض لأهل البيت فكيف نحكم على هذا الكتاب!! وقطعاً هذا المقدار الذي قرأته لا يُشكّل مما يخالف أهل البيت إلا بنسبة 10%، أنا نظري الشخصي في هذا الكتاب 80% مخالف لأهل البيت 20% هناك معاني حق ومعاني صحيحة ومعاني عميقة في كتاب الفتوحات المكية،

الكلام هنا يقع في جهتين: مرة الكلام يقع في ابن عربي وابن عربي لا شأن لنا به، حتى لو افترضنا بأن ابن عربي ثبت تشيعه وثبت ولائه لأهل البيت وقد بلغ إلى أعلى الدرجات في معرفة أهل البيت من طريق الكشف لا من طريق كتبه، ثبت عند عرفائنا من طريق الكشف بأنه قد بلغ إلى الدرجات العالية، لو نفترض أن هذا الأمر حقيقة وفعلاً ثبت عند عرفائنا الشيعة بأن ابن عربي بلغ إلى أعلى درجات المعرفة، وثبت من طريق الكشف فهذا أمرٌ حسنٌ بالنسبة له بالنسبة لنا لا يشكل شيئاً نحن لسنا مسؤولين عن عواقب الناس، نحن أصلاً لا نستطيع أن نضمن عواقبنا حتى نتحدث عن عواقب الناس، نحن لسنا مسؤولين عن هداية الناس وعن ضلالهم ولسنا مسؤولين عن حُسنِ العواقبِ أو عن سوء العواقب ولسنا مسؤولين عن من يدخل الجنة أو عن من يدخل النار، للجنة وللنار قسيمها وهو الكفيلُ بذلك ما شأننا نحنُ بذلك، ما شأننا أين يكون ابن عربي في الجنة أو في النار، ما شأننا أن عاقبة ابن عربي عاقبة حُسني أو عاقبة سيئة ما شأننا في كل ذلك!؟

الذي يتعلق بنا هو كتب ابن عربي ومنهج ابن عربي، ما موجود من كتب ابن عربي ومن فكر ابن عربي هو هذا الذي له علاقة بنا، هذا الذي له مدخلية في الوسط الشيعي، مثل ما مرَّ علينا في كتب التفسير في كتب الأخلاق ومثل ما مرَّ علينا من آراء علماء الشيعة ومن خطبائهم ممن تأثروا بالفكر المخالف لأهل البيت هذه المدرسة العرفانية أيضاً تسرب إليها الفكر المخالف لأهل البيت نفس القضية، نحن لا نعبأ أكان ابن عربي ضالاً أم مهتدياً، بلغ إلى أعلى درجات المعرفة النورانية في أهل البيت أم لم يكن كذلك، إن كان من أولياء أهل البيت فهنيئاً له وإن كان من أعداء أهل البيت فذنبه على جنبه، ما علاقتنا بابن عربي أو بأي إنسان آخر، الإنسان يُحاسب عن نفسه يُحاسب عن عمله، الإنسان يُسأل عن عقيدته إنما يُدّاق الله العباد على قدر عقولهم، أنا أُسأل عن عملي لا أُسأل عن عملكم أنتم، وأنتم لا تُسألون عن عملي، كل إنسان مسؤولٌ عن نفسه قفوهم إنهم مسئولون، كل واحد يُسأل عن عقله وعن معرفته وعن عقيدته، أبي لا يُسأل عني ولا أنا أُسأل عن أبي، إبنني لا يُسأل عني ولا أنا أُسأل عن إبنني، كل إنسان يُسأل عن نفسه، فحين نتحدث عن ابن عربي، نحنُ لا نعبأ أكان ابن عربي بلغ أعلى درجات المعرفة واستبصر واهتدى أم لم يكن كذلك الأمرُ راجعٌ إليه، النفعُ نفعه والضررُ ضرره، الذي يهمننا ما هو الموجود في كتبه، ما هو الموجود في طرحه، ما هو الذي نقله إلينا عرفاء الشيعة من ابن عربي هذا هو الذي يهمننا، كم تسرب إلينا من الفكر المخالف لأهل البيت.

أمَّا كتب ابن عربي وبالذات الفتوحات فبحسب رأيي وقد أكون مخطئاً بحسب رأيي 80% مخالفة لأهل البيت ونسبة كبيرة منها معادية لأهل البيت، إذا كان هناك كلام صحيح وكلام حق نُحْنُ نقبله من ابن عربي ومن أي واحد، نُحْنُ ما عندنا مشكلة مع أحد، المشكلة الموجودة عندنا في قضية الميزان، الخطوة الأولى في الطريق الصحيح أن نضع الميزان وبعد ذلك نزن الأشياء ونزن الأشخاص، أن نضع الميزان أهل البيت هم الميزان، نزن الكتب، النظريات، الأفكار، الحديث، العلوم، المعارف، الأشخاص، المذاهب نزنهم بميزان أهل البيت إذا رجحوا في هذا الميزان نضعهم على رؤوسنا إذا ما رجحوا نلقيهم جانباً نضرب بهم عرض الجدار، الميزان أهل البيت، هذا الكتاب كم هو قريب من أهل البيت وكم هو بعيد عن أهل البيت، كم فيه درجة من الولاء لأهل البيت هذا الكتاب وأي كتاب في أي كتاب يمكن أن نجد حقاً وباطلاً، الحق نُحْنُ نقبله ما قاله ابن عربي في أفق الحق نقبله من ابن عربي ومن غيره، لا نعادي ابن عربي في كل قول يقوله، هناك أيضاً اتجاهات موجودة أن كل ما يقوله ابن عربي باطل أبداً، هناك نسبة من كلامه حق، ما يقوله من حق نُحْنُ نقبله من ابن عربي ومن جامبول سارتر ومن أي فيلسوف أو أي متحدث في العالم ومن كارل ماركس ومن برتراند رسل وهذا هو زعيم الملاحدة في الغرب لكن إذا رجعنا إلى كتبه نجد في كتبه حقائق عظيمة جداً في كتب رسل، فهل يعني أننا نرفض الحقائق لأننا لا نتفق مع هذا الشخص، الحقائق حقائق لا يمكن أن تُنكر والأباطيل أباطيل، لا لأني أقبل شيئاً من كلام ابن عربي وأعتقد بصدقه هذا يعني أن أقبل بطلانه ولا أقول أن هذا الكلام باطل وأبدأ أُرَجِّع لابن عربي، ولا يعني أيضاً إذا شخصت الأباطيل عند ابن عربي أن أرفض الحقائق لأنه قال أباطيل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ هذا هو الفهم القرآني إن كان في الأفكار في الآراء وإن كانت الآية تتحدث عن الأنباء والأخبار ولكن قد يكون الكلام في نفس السياق ولا أريد الدخول في هذه التفاصيل، مثل ما إذا جاء الفاسق بنبأ علينا أن نتبين، الكلام الذي يصدر من ابن عربي ومن غيره إذا كان هناك فيه شيء من حق نُحْنُ نقبل هذا الحق، أنا لا أتهم عرفاء الشيعة بأنهم يقبلون أباطيل ابن عربي إنما جئت بكتب ابن عربي وبينت المساوئ الموجودة فيها كي تتضح الصورة، نُحْنُ في برنامج اسمه (الملف المهدي) والهدف من هذا البرنامج هو تشخيص التكليف الشرعي في اللحظة الحاضرة بين يدي إمام زماننا، فكيف نستطيع أن نشخص التكليف الشرعي ما لم نعرف الأجواء المحيطة بنا، هناك علامات وضعها الأئمة لنا في

الفقهاء، من هو الفقيه في نظر الأئمة؟ الأئمة ذكروا لنا أوصافاً كثيرة أهم أوصاف الفقيه الذي يستطيع أن يشخص التكليف الشرعي، وأنا هنا لا أريد أن أقول لكم بأي أوصاف بهذا الوصف أو لا أتصف بهذا الوصف أنا مجرد ناقل وأنتم بإمكانكم أن تطبقوا على الواقع، أنا مجرد ناقل أنقل المعلومات إليكم، في روايات أهل البيت ما هي أوصاف الفقهاء الذين يرتضونهم أهل البيت؟

أول صفة من صفات هؤلاء الفقهاء هم الأئمة قالوا: اعرفوا منازل الرجال عندنا على قدر ما يحفظون من رواياتهم عنا، على قدر روايتهم عنا، هذه الصفة الأولى كثرة الرواية عن أهل البيت، اعرفوا منازل الرجال عندنا على قدر ما يُحسنون من رواياتهم عنا هذا المعنى يتكرر في كلمات أهل البيت، هذه أول صفة، هذا الفقيه العالم كم يُحسن من روايات أهل البيت؟ الإحسان أولاً بالحفظ، الإحسان بطريقة اللفظ، الإحسان بمعرفة مصادر هذه الروايات وطرق هذه الروايات، الإحسان بمعرفة هذه الروايات ومدى علاقتها بالروايات الأخرى ومدى علاقة هذه الروايات بالقرآن والفهم الحقيقي لهذه الآيات، اعرفوا منازل الرجال عندنا بقدر ما يُحسنون من روايتهم عنا، وهناك إضافة وفهمهم منا، نفس الرواية تقول: وفهمهم منا، هناك فهم متفرع من أهل البيت لا أقول بالنحو الغيبي ولكن لكثرة الممارسة في حديث أهل البيت ولقوة الاعتقاد بأهل البيت يأتي التسديد في الفهم من أهل البيت، إنا لا نعد الرجل من أصحابنا فقيهاً حتى يكون مُحدَّثاً لا مُحدَّث كما يقول كعمر بن الخطاب مثلاً، مُحدَّثاً تحدّثه الملائكة ويحدّثه الله لا بهذا المعنى، هذا في الفتوحات المكية عمر مُحدَّث يحدّثه الله، إننا لا نعد الرجل من أصحابنا فقيهاً حتى يكون مُحدَّثاً قيل: أويكون المؤمن مُحدَّثاً؟ قال: يكون مُفهماً، هناك عملية تفهيم تسديد من قبل الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من قبل إمام زماننا هذا المعنى وارد في الروايات، الصفة الأولى إذاً اعرفوا منازل الرجال على قدر ما يُحسنون من روايتهم عنا.

الصفة الثانية لا تكونوا فقهاء بل لن تكونوا فقهاء حتى تعرفوا معارض كلامنا، لكلام أهل البيت معارض وخصائص كما قال الإمام الرضا كما قالوا هم بأن كلامهم كالقرآن فيه مُحكم ومتشابه فيه ناسخ ومنسوخ فيه وفيه، فلا تكونوا فقهاء بل لن تكونوا فقهاء حتى تعرفوا معارض كلامنا، الصفة الثانية هي معرفة معارض الكلام وهذه تتضح هذه لا تحتاج إلى امتحان كثير هذه تتضح من خلال شرح أحاديث أهل البيت وفهم أحاديث أهل البيت ومعرفة دلالات حديث أهل البيت واضحة القضية لا تحتاج إلى كثير مؤونة، تكلموا في العلم كما يقول أمير المؤمنين تبين أقداركم، وقدر كل امرئ كما يقول

أمير المؤمنين ما يُحسَنه أي ما يُحسَنه من العلم، وقيمة المرء، المرء محبوبٌ تحت لسانه لا تحت طيلسانه، الطيلسان هو اللباس الذي يلبسه أهل العلم أو الأكابر من القوم هكذا في كتب اللغة، المرء محبوبٌ تحت لسانه لا تحت طيلسانه، وتكلموا في العلم تبين أقداركم الصفة الثانية، الصفة الثانية أنه معرفة معاريض الكلام، السعة في حفظ حديث أهل البيت ومعرفة معاريض الكلام أي الدقة في معرفة المعاني.

الصفة الثالثة أن الفقيه لا تهجم عليه اللوابس يعني لا يُخدع، لا يخدعه أحد لا في عالم السياسة ولا في عالم الاجتماع، لا أبناء المجتمع يخدعون ولا الساسة يخدعون ولا تخدعه الأفكار والأسماء والمسميات، الفقيه كما يقول الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه وغيره من الأئمة الذي لا تهجم عليه اللوابس، الفقيه هو الذي لا تهجم عليه اللوابس.

الصفة الرابعة في الفقيه أن يكون عارفاً بزمانه وأبناء زمانه، أعرف الناس بزمانه وأبناء زمانه، الصفة الرابعة حينما يسألون الأئمة عمَّن نرجع في أمور ديننا قال: اقصداوا كل متين في حينا وكثير القَدَم في أمرنا أو كثير القَدَم في أمرنا فإنهما كافوكما إن شاء الله تعالى.

فاصمدا على كل متين في حينا هذه **الصفة الخامسة** فاصمدا على كل متين، الرواية في رجال الكشي فاصمدا على كل متين في حينا وكل كثير القَدَم أو القَدَم في أمرنا فإنهما كافوكما إن شاء الله تعالى، متانة الحب أن يكون متيناً في الحب أن يكون كثير القَدَم أو القَدَم في أمرهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

هذه صفات الفقيه وعادةً لا تُذكر هذه الصفات في الرسائل العملية، الرسائل العملية تذكر صفات أخرى ولكن هذه صفات الفقيه في روايات أهل البيت هناك صفات أخرى وأنا لا أريد التوسع أكثر من ذلك. فإذا كنا في مقام تحديد التكليف الشرعي لا بُد أن نعرف الزمان وأن نعرف أبناء الزمان، لا بُد أن نعرف اللوابس التي تحيط بنا، الفقيه هو الذي لا تهجم عليه اللوابس، بعبارة دارجة يعني (ما يعبر عليه كلاو) لا تهجم عليه اللوابس، لا يخدع لا في الجانب الديني ولا في الجانب الدنيوي لا في الجانب المادي ولا في الجانب المعنوي، فلذلك لا بُد من التوغل في هذه النواحي وفي هذه الجهات التي توغلت فيها بعض الشيء وإن كان هذا التوغل موجز بحسب وقت البرنامج وبحسب طبيعة البث التلفزيوني، فإني حين تناولت ابن عربي لا أريد أن أقول بأن عرفاء الشيعة يقبلون أباطيلهم لكنهم يبررون له، والإنسان يمر في حياته إن كان الحياة العلمية أو الحياة العرفانية يمر بمقاطع وبمراتب وتكون له

تجليات في حياته وهذه تختلف من وقت إلى آخر.

مثلاً حين انتقدت تفسير الميزان وأشرت إلى تسرب الفكر المخالف إلى هذا التفسير أنا لا أسيء الظن بالسيد الطباطبائي أبداً وإني أعرف حالة السيد الطباطبائي في أيامه الأخيرة وأعرف ما وصل إليه من الانقطاع عن الدنيا وعن الخلق وأعرف الكثير من تفاصيل حياته والكثير من الأمور التي قد لا يعرف عنها الكثيرون، لكن بالنتيجة حتى لو أن السيد الطباطبائي بلغ إلى هذه المرتبة لكن هذه الآثار موجودة بيننا، تفسير الميزان موجود بيننا والفكر المخالف منتشر في هذا التفسير، السيد الطباطبائي بلغ ما بلغ فذلك لنفسه، الموجود فيما بيننا هو تفسير الميزان وبقية الأمور أيضاً وإلا نحن لا نعتقد بعصمة شخص، علمائنا مهما بلغوا من العلم والمعرفة وعرفائنا مهما بلغوا من درجات في عالم المعنى و في عالم الله سبحانه وتعالى مهما بلغوا من هذه المعاني هم أناسٌ عاديون هم عرضة للخطأ وللسهو، في بعض الأحيان الإنسان حتى لو كان يعتقد بأنه في طريق الحق يؤمن بقضية ويبيني عليها ويبيني وربما يقضي عمراً طويلاً يبيني على هذه القضية وبعد عمر طويل يتبين له بطلان تلك القضية، ومثل هذا كثير في السالكين وفي العارفين وفي أقطاب المدرسة العرفانية ونماذج موجودة عندنا بكثرة، تصور أن مدرسة من المدارس الشيعية معصومة هذا تصور خاطئ، تصور أن المدرسة الأصولية مدرسة معصومة تصور خاطئ، وتصور أن المدرسة الإخبارية مدرسة معصومة، ربما أصحابها الذين يتعصبون لها وهذا ناتج من جهل مركب كل هذه المدارس هي نتاج جهد بشري، هي محاولة بشرية لفهم النصوص المعصومة لفهم الطريق المعصوم، الدين معصوم والنصوص معصومة لكن هذه جهود بشرية تحاول أن تفهم، تحاول أن تقارب الواقع تقارب الحقيقة، هذه المحاولات عُرضه للخطأ والصواب، من قال بأن كلامي هذا هو صواب؟

أنا أعتقد بصوابيته وربما بحسب الواقع ليس صواباً هي محاولة لمقاربة الواقع، محاولة لمقاربة الحقيقة ولكن على الإنسان أن يبذل جهده، إذا بذل تمام الجهد واستوفى تمام الآليات وتتمام الأغراض حينئذ حتى لو أخطأ يكون معذوراً لأنه قد وصل، لا يكون مأجوراً كما يقول المخالفون يكون معذوراً، المخالفون لأهل البيت يقولون بأن المجتهد لو أخطأ له أجر ولو أصاب له أجران هذا فكر معاوية ابن أبي سفيان، هذا فكر أبي حنيفة، أهل البيت صلوات الله عليهم يقولون الإنسان يبذل جهده والمنطق والعقل والفترة تقول بذلك، منطق أهل البيت هو هذا منطق العقل والفترة، الإنسان إذا بذل جهده حتى لو لم يصل إلى الهدف الأسمى فهو معذور حينئذ لا يُلام، له العذر بأنه قد استفرغ وسعه وصل إلى الحد الأقصى من

الجهد، هذه المدارس المدرسة الأصولية، الإخبارية، الشيخية، العرفانية مدارس شيعية تُوصَل روادها إلى أهل البيت ولكنها في حد البشر في حد الإنسان ما بين الخطأ والصواب علمائها أقطابها روادها يسعون في ذلك، يعني الآن إذا أردنا مثلاً أن نسأل عن المدرسة العرفانية، الآن المدرسة العرفانية الموجودة في الوسط الشيعي هي مدرسة الشيخ حسين قُلي الهمداني، ربما سيأتي الحديث عن السيد الخميني إذا كان للوقت بقية إن لم يكن ففي يوم غد نتحدث عن موقف السيد الخميني من ابن عربي وعن منهجه العرفاني بشكل موجز.

الآن المدرسة الموجودة أكثر الآن العرفاء الموجودين هم من مدرسة الشيخ حسين قُلي الهمداني، للعلم المسالك العرفانية والمناهج العرفانية كثيرة جداً والمسالك العرفانية غير المسالك الصوفية، الصوفية لهم مسالكهم ولهم طرقهم والعرفاء لهم مسالكهم ولهم طرقهم، قد يلتقون مع الصوفية في بعض الأحيان ولكن في غالب الأحيان يفترق العرفاء عن المتصوفة، العرفاء لهم منهج لهم مسلك لهم خصوصيات والصوفية كذلك ونحن لا شأن لنا بالصوفية الصوفية مذمومة ملعونة في حديث أهل البيت، العرفاء قد يلتقون مع الصوفية، في النقاط التي يلتقون فيها مع الصوفية نبحث عنها إذا كانت هذه النقاط موافقة لأهل البيت نحن نقبلها إذا كنت مخالفة نحن نرفضها، الميزان أهل البيت، والحكمة ضالة المؤمن هو أحقُّ بها وهو أهلها، يأخذها أين ما يجدها، لأننا لا نريد أن نكون في إطار تحدده عقول بشرية معينة، مثلاً المدرسة الأصولية، المدرسة الأصولية مدرسة ميدانها الأول والأخير هو الفقه الأحكام الشرعية، وهذه المدرسة حدها هو الأفق الظاهر من الشريعة ولا تتجاوز هذا الحد، ربما البعض من علمائها ممن تجاوز هذا الحد، لكنه لا عن طريق مفاهيم المدرسة الأصولية وإنما لأنه هو أيضاً من رواد مدرسة أخرى من رواد المدرسة العرفانية مثلاً أو غير ذلك، المدرسة الأصولية في هذا حدها في حدها الظاهر، والمدرسة الإخبارية لها حدود في حدود الحديث وأنا إن شاء الله كما وعدتكم إذا سنحت فرصة في الوقت القريب سوف أفتح ملفاً عن المدارس الشيعية نتحدث عن مناهجها وعن رموزها وعن كتبها وعن أساليبها في البحث والفكر والدرس والتعليم وإلى غير ذلك، على أي حال المسالك العرفانية كثيرة وكنتُ أريد الحديث عن هذه المدرسة.

المدرسة العرفانية الآن الشائعة والمنتشرة وهي مدرسة الشيخ حسين قُلي الهمداني رحمه الله عليه، هذه المدرسة لو أردنا أن نذهب إلى ما ورائياتها التاريخية متى نشأت هذه المدرسة؟ هذه المدرسة ليست ضاربة

في القَدَم، لأن الآن الطبقة مثلاً الآن الطبقة الموجودة من أساتذة العرفان، الآن الأساتذة العرفانيون والرجال العرفانيون الموجودون إن كان في مدينة قم أو في مدينة مشهد أو في النجف أو في أي مكان آخر هؤلاء هم تلامذة في الغالب، في الغالب يعودون إلى مدرسة السيد علي القاضي الطباطبائي أو إلى مدرسة السيد هاشم الحداد الكربلائي في الغالب، وهذه الطبقة يعني الآن الطبقة الموجودة هم تلامذة السيد محمد حسين الطباطبائي أو تلامذة السيد عبد الكريم الكشميري أو تلامذة السيد محمد حسين الطهراني وهؤلاء بشكل عام هم تلامذة للسيد علي القاضي الطباطبائي والسيد هاشم الحداد وهؤلاء بدورهم تلامذة للسيد أحمد الطهراني الكربلائي، المعروف بالسيد أحمد الكربلائي والشيخ محمد البهاري، وهؤلاء يقعون في دائرة تلاميذ الشيخ حسين قُلي الهمداني يعني القضية ليست بعيدة على ما أتذكر وفاة الشيخ حسين قُلي الهمداني حدود 1311 للهجرة ونحْنُ الآن 1432 للهجرة يعني حدود 120 سنة وفاة الشيخ حسين قُلي الهمداني، 1311 ونحْنُ 1432، 121 سنة من وفاته إلى الآن وهذه المدرسة العرفانية هو زعيمها هو مؤسسها هو رئيسها قل ما شئت، هو عالمها هو عارفها الأول الشيخ حسين قُلي الهمداني، الشيخ حسين قُلي الهمداني من كان أستاذه في هذا النهج، في هذا النهج العرفاني؟ كان أستاذه السيد علي الشُّشتري، السيد علي الشُّشتري من كان أستاذه؟ أستاذ السيد علي الشُّشتري رجلٌ كان حائكاً في خوزستان، كان حائكاً في شُشتر في مدينة شُشتر، تستر أو شُشتر، والقضية لها تفصيل أنا لا أريد الخوض فيها، من هو هذا الرجل؟ لا يعرفه أحد ولا حتى أقطاب المدرسة العرفانية يعرفونه، البداية بدأت من هناك السيد علي الشُّشتري تأثر بهذا الرجل رجل صاحب كرامة وصاحب منزلة وقصص، هناك موجودة لها تفصيل لا أريد الخوض في تأريخ هذه المدرسة، وبعد ذلك السيد علي الشُّشتري أنتقل إلى النجف، كان في شُشتر وتأثر بذلك الرجل وأنتقل والشيخ الأنصاري، نفس الشيخ الأنصاري كان يحضر دروس الأخلاق عند السيد علي الشُّشتري، والشيخ حسين قُلي الهمداني كان من تلاميذ الشيخ الأنصاري وكان يحضر أيضاً دروس السيد علي الشُّشتري في الأخلاق والعرفان والسلوك ونشأت المدرسة بعد ذلك، فهذه المدرسة العرفانية التي نتحدث عن رموزها بدايتها ليست بعيدة.

وهذه الأفكار هي بالنتيجة حتى لو كان قسم منها متأتي من طريق الكشف، الكشف هو نسبي أيضاً لا يستطيع أحد أن يقول بأن الكشف حقيقة مطلقة، الكشف نسبي، هناك كشفٌ رحماني وهناك كشفٌ شيطاني، دعني من الكشف الشيطاني هم العرفاء يقولون بهذا لستُ أنا الذي أقول، الكشفُ الرحماني

نسبي، ولذلك يمكن أن يتعارض هذا الكشف مع كشف آخر لنفس الشخص أو لشخص آخر لأن القضية مرتبطة بالحال الذي هو فيه، للسالك في هذا الطريق له حالٌ وله مقام، المقام هو الذي يصل إليه بالكسب والحال هو الذي يأتي إليه بالوهب، الأحوال وهبية والمقامات كسبية والحال كما يقولون بأنه يأتيه من خارج، هو نفحةٌ من النفحات، هو جذبةٌ من الجذبات وهو لا يتحكم به، الحال يتحكم بصاحب الحال بذوي الحال، وحالٌ عن حالٍ يختلف وأنا لا أريد الخوض في هذه التفاصيل والجزئيات التي يعرفها العرفانيون، لكن الكشف هو نسبيٌ والكشف يختلف من شخص إلى آخر بحسب اختلاف المقامات وبحسب اختلاف الأحوال، كما قلت بأن السالك له مقامٌ وله حال، وما ينكشف للمُكاشف يكون بحسب مقامه وبحسب حاله وهذه تختلف من شخص إلى آخر، بل تختلف من زمن إلى زمن بالنسبة للشخص ومن مكان إلى مكان ومن وضع إلى وضع، فمن قال بأن الذي جاء من طريق الكشف هو تمام الحقيقة حتى وإن كان المُكاشف يرى في طريق سلوكه يرى الحقائق ويرى التأيد ويرى حلاوة المناجاة وحلاوة الذكر ما زال الإنسان ليس كاملاً وليس معصوماً فإن ما يأتيه في أحسن الأحوال سيكون نسبياً، ولذلك الميزان الأول والأخير هو حديثُ أهل البيت، النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم لمَّا ترك لنا الكتاب والعترة هو هذا الميزان الحقيقي الكتاب والعترة لكننا بحاجة إلى فهم الكتاب والعترة المشكلة هنا، المشكلة في فهم الكتاب والعترة علينا أن نأخذ الكتاب كله والعترة كلها وأن نبحث عن طريقة الفهم، إننا لا نعدُّ الرجل من أصحابنا فقيهاً حتى يكون محدثاً، أو يكون المؤمن محدثاً؟ قال: نعم يكون مفهماً، وعملية التفهيم هذه تأتي من داخل حديث أهل البيت، يعني الساحة التي يتحرك فيها وليُّ أهل البيت هي حديثُ أهل البيت، والمُكاشفات والمُشاهدات والمُعانيات مهما بلغت لن تصل في عمقها إلى عمق حديث أهل البيت، فلقد قرأتُ مكاشفات المُكاشفين واللهِ إنني لأجدُ في حديث أهل البيت ما هو أعمقُ منها بكثيرٍ وبكثير، ولذلك أقول بالنسبة لكتاب الفتوحات المكية النسبة الأكبر من هذا الكتاب هو مخالف لأهل البيت بل معادي لهم، وهناك نسبة موجودة هي حقائق ومعاني عميقة أنا أقسمها إلى قسمين:

هناك معاني عميقة: وهذه المعاني العميقة موجودة في حديث أهل البيت من أراد أن يرجع إلى حديث أهل البيت يجد هذه المعاني موجودة فما الحاجة إلى ابن عربي، وليس لابن عربي فضل فيها فإن أهل البيت ذكروها لنا قبل ذلك بمئات من السنين.

وهناك معاني أخرى ليست عميقة جداً: موجود في حديث أهل البيت ما هو أعمق منها فلماذا نلجأ إلى ابن عربي إذا كان كل شيء موجود في حديث أهل البيت، ولماذا نلجأ إلى أشعار حافظ مثلاً، العرفاء يهتمون بأشعار حافظ وحافظ شاعر وشعره عميق ويتميز على غيره من الشعراء وهو شيعي المذهب، ولكن ما الحاجة إلى أشعار حافظ إذا كان عندي كلام الحسين عليه السلام، إذا كان عندي كلام سيد الأوصياء، إذا كان عندي كلام الباقر والصادق ما الحاجة إلى كلام حافظ؟ حتى لو قالوا بأن ديوان حافظ هو صورة عن القرآن الصورة الشعرية للقرآن ولكنني أعجب أول بيت شعر في ديوان حافظ الصدر منه من شعر يزيد بن معاوية.

ألا يا أيها الساقى أدر كأساً فناولها

افتح ديوان حافظ أليس هذا من شعر يزيد بن معاوية؟ أول بيت في أول صفحة من ديوان حافظ فكيف يكون ديوان حافظ هو الصورة الشعرية للقرآن؟ مبالغات، نعم هناك شيء حق في شعر حافظ، ولكن بالنتيجة هو شعر، ما الضرورة إلى أن أرجع مثلاً إلى ديوان ابن الفارض؟ وابن الفارض مخالف لأهل البيت وهو من تلاميذ ابن عربي، ما الضرورة إلى أن أرجع إلى كتب مثلاً صدر الدين القونوي وهو من تلاميذ ابن عربي، وغير هؤلاء والقيصري والفتاري وغيرهم، وغيرهم من هذه الكتب المتداولة في المدرسة العرفانية إذا كان حديث أهل البيت موجوداً عندي وفي غاية العمق ما الداعي أن أرجع إلى هؤلاء؟ نعم أعود إليهم على سبيل أن من جمع علم الناس إلى علمه فهو الأعلم من هذا القبيل هذا شيء حسن أن أجد شيئاً حسناً جميلاً موجوداً في كتبهم وأقبله على أساس موافقته لأهل البيت لا بأس بذلك، ولكن يبقى الميزان الأوفر والميزان الأعلى هم أهل البيت، ومن أراد أن يكون خالصاً مُخلصاً مُخلصاً لأهل البيت أن لا يخرج من إطار الكتاب والعترة، نحن بحاجة إلى المسلك المعنوي المسلك الروحاني هذه قضية ضرورية في حياتنا، الذين يريدون التقرب إلى أهل البيت هم بحاجة إلى مسلك لأن الشريعة الأحكام الفقهية لها أفق، وهناك في دين أهل البيت ما هو أعمق من أفق الشريعة.

ما يقوله العرفاء من وجود الشريعة والطريقة والحقيقة، هذه حقيقة سواء اتفقنا على هذه العناوين أم لم نتفق هم يذكرون حديثاً عن النبي صلى الله عليه وآله في ذلك غير معروف في كتب الحديث عندنا من تقسيم الدين إلى شريعة، وطريقة، وحقيقة، لكن حتى لو أردنا أن نغض النظر عن هذه العناوين والمصطلحات إذا أردنا أن نأتي إلى حديث أهل البيت وإلى القرآن فإننا نجد فيه هذه الحقائق، هناك

شيء في أفق الشريعة، هناك شيء في أفق الطريقة، وهناك شيء في أفق الحقيقة، ولكن علينا أن نتلمس هذا في فكر أهل البيت في حديث أهل البيت، إن شاء الله بعد شهر رمضان إذا سنحت الفرصة في برنامج الحجة بن الحسن العسكري إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه سأتناول هذه المطالب المعنوية في حديث أهل البيت، أستخرجها من حديث أهل البيت ماذا تريد أن تسميها؟ تسميها بعلم السلوك سمها، تسميها بعلم العرفان سمها، تسميها بعلم الأخلاق سمها، أنا لا أسميها بكل هذه الأسماء أنا أسميها بـ (المنهج العلوي) هناك منهج علوي، هناك طريق علوي، المنهج العلوي في الوصول إلى الله سبحانه وتعالى والمنهج العلوي هو المنهج المُحمّدي وهو المنهج الفاطمي وهو الحسيني والحسيني وهو المهدي، إن شاء الله في هذا البرنامج إذا سنحت الفرصة ووفقت لذلك سأكون في خدمتكم في بيان معاني ومضامين السلوك المعنوي والسلوك الروحاني في التقرب إلى الله عبر بوابة إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه بعيداً عن مصطلحات ابن عربي وبعيداً عن مصطلحات الصوفية وبعيداً عن كل ما هو ليس نقياً بنقاء آل مُحمّد، نحاول قدر الإمكان أن نغترف من العيون الصافية لا من العيون الكدرة.

هذه المدرسة، المدرسة العرفانية مدرسة فيها أجلاء وفيها صلحاء وفيها من أولياء الله ما فيها، أنا لا أقيم هؤلاء كما قيمت ابن عربي، وإنما أقول لقد تسرب الفكر المخالف إلى المدرسة العرفانية الشيعية من خلال ابن عربي، ولا علاقة لي بعاقبة ابن عربي كيف تكون عاقبته هذا أمرٌ يتعلق به، ربما يقول رواد المدرسة العرفانية بأن ابن عربي تكلم ما تكلم بحكم التقية ولكن هذا الكلام ليس منطقياً، ما الحاجة إلى تكرار هذه المعاني على طول الكتاب؟ كان بإمكانه إذا كان فعلاً يراعي التقية أن يصب المعاني الصحيحة في لباس المصطلحات الصوفية والعرفانية وبلغة الرمز والإيحاء من دون أن يستعمل الأحاديث والنصوص ومن دون هذا التكرار المُمل لكلمات ليس لها معنى، كقول أبي بكر الذي يدعيه هو بأن العجز عن درك الإدراك إدراك ومثل هذه الكلمات، هذه الكلمة التي يرددها دائماً بأن أبا بكر قال: ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله قبله وإلى غير ذلك، التقية لها حدود والتقية هي للمضطر، المضطر إذا أراد أن يأكل من الميتة يأكل بالقدر الذي يكون سبباً لنجاته ولعدم هلاكه التقية كذلك، التقية أحكامها كأحكام المضطر لأكل الميتة، هو هذا أيضاً نوع من أنواع التقية ولكن تقية في الطعام والشراب، المضطر يحرم، الإنسان يحرم عليه أكل الميتة لكن المضطر ماذا يفعل؟ يجوز له أن يأكل من الميتة بالقدر الذي يتقوم به، يجوز له أن يأكل من النجاسات بالقدر الذي يتقوم به، التقية كذلك، التقية

لها حدود حينما نمارس التقية نمارس التقية في حدود وليس ذلك يعني أننا نفتح الأبواب على كل مصارعها فنأتي بكل ما هو مضاد لأهل البيت تحت عنوان التقية، ثم ما الداعي إلى أن أكتب كتاباً بهذا الحجم مخالف لأهل البيت تحت عنوان التقية ما الفائدة منه فيكون سبباً لإضلال الناس؟ التقية لها قوانين يا عرفائنا الشامخين الأجلاء، التقية لا تكون هكذا.

وهناك من يقول بأن كتب ابن عربي محرفة قضية التحريف موجودة في كل الكتب، بخبرتي الطويلة في الكتب أي كتاب الآن يُطبع طبعة أولى أو طبعة ثانية غير تلك الطبعة طبعة جديدة إنني أجدُ اختلافاً بين كتاب وكتاب، نفس الكتاب بين طبعة وطبعة، التحريف موجود في كل الكتب ولا يخلو كتاب من التحريف، نحنُ لا نعتقد بخلو كتاب من التحريف إلا القرآن، والقرآن أيضاً حُرِّف تحريفاً معنوياً، القرآن محرف في تفسيره، المخالفون لأهل البيت حرفوا القرآن من أوله إلى آخره قلبوه قلب، الكتاب الوحيد الذي لا نعتقد بتحريفه لفظياً هو القرآن فقط وبقية الكتب كلها تطرق إليها التحريف الكتب الأربعة الكافي، التهذيب، الاستبصار، الفقيه، هل نعتقد بأن التحريف لم يدخل إليها؟ دخل إليها التحريف هناك تحريف موجود فيها ولكن المحدث والعالم الخبير يستطيع أن يميز ذلك، التحريف موجود في كل مكان بقصد أو بدون قصد، بسوء نية أو بحسن نية، ناشئ من اشتباه الرواة أو من اشتباه النساخ، بتصحيح من الراوي أو بتصحيح من الناسخ، موجود وإلا لماذا تختلف النسخ في عدد الأحاديث حتى الكافي وغير الكافي، تختلف النسخ القديمة عن الجديدة في عدد الأحاديث تختلف في الألفاظ التحريف موجود في كل مكان ولكن كم هي نسبة التحريف؟ هل تصل إلى الحد الذي تقلب الكتاب من أوله إلى آخره؟ قطعاً لا، نفس الشيء كتب ابن عربي هي عرضة للتحريف ولكن هذا التحريف لا يغير الموضوع العام في الكتاب، أنتم تلاحظون كم تتكرر هذه الأحاديث يعني هذا في كل مكان يوجد تحريف؟ مع أنني ما اخترت إلا بنسبة 10% والله حتى أقل من 10%، لو أريد أن أتبع كل المواطن التي هي بحاجة إلى أن أؤشرها وأن أتلوها على مسامعكم القضية تحتاج إلى وقت طويل، وما ذكره من شواهد على التحريف فهي شواهد قليلة جداً، وهذه الشواهد حتى لو أردنا أن نقول بأنها محرفة ونصححها فلا تؤثر على كل هذا الذي ذكرته، لأن الشواهد التي قالوا بأنها محرفة التي تتعلق بسيد الأوصياء قالوا، بأنه قد مدح أمير المؤمنين في النسخ الصحيحة ولكن في النسخ التي طُبعت بعد ذلك حُرِّفت، هذه شواهد ومواطن قليلة وما قالوا بأن هذه المقاطع التي قرأتها

بأنها قد حُرِّفت، قالوا بأنه يخالف المذاهب الأربعة فقهياً.

نعم وإذا خالف المذاهب الأربعة فقهياً هو صاحب مذهب، ولكنه يخالف أهل البيت في أقواله الفقهية، قالوا بأن النسخة التي نشرها على سطح الكعبة وبقيت سنة لا المطر محامها ولا الشمس غيرتها ولا الريح طيرت الأوراق وهو ما وضع شيء على الأوراق، وقد كتبها هكذا من دون الرجوع إلى أي مصدر لأنها قضية وحي إلقاء سبوح، قالوا هذه النسخة غير موجودة الآن وهذه النسخة الآن الموجودة هذه هي التي أضاف إليها ابن عربي تعليقات وكتبها في آخر عمره، والقضية هنا أنكى يعني ابن عربي إذا كان في آخر عمره لا بد أن تكون بصيرته أقوى يعني هذه الإضافات أضافها ابن عربي في آخر عمره؟ إذا أضافها في آخر عمره، لأنه هو يقول متى كتب هذه النسخة، متى انتهى من هذه النسخة؟ يقول: سنة 636 بكرة يوم الأربعاء، وكان الفراغ من هذا الباب الذي هو خاتمة الكتاب بكرة يوم الأربعاء الرابع والعشرين من شهر ربيع الأول سنة 636 وكتبه منشئه - مؤلف الكتاب - بخطه محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي الحاتمي وفقه الله - ابن العربي بنفسه هو يحدد تاريخ، هو توفي سنة: 638 وهذا مكتوب سنة: 636 يعني سنتين ما بين موته، إذا كان هذه الإضافات لم تكن في النسخة الأصلية وابن عربي أضافها فهذا سوء عاقب، يعني أن ابن عربي يحمل هذه الأفكار المنحرفة حتى آخر عمره، يعني هذا، هذا عذر أتعس من الأعذار السابقة، هذا كل ما اعتذروا به ولا يوجد شيء آخر، ومع ذلك نحن نجد أن عرفائنا يدافعون عن ابن عربي ويدافعون عنه دفاعاً مستميتاً لا أدري لماذا، هل أن المعرفة الإلهية مختصة بابن عربي؟ أبدأ، كما قلت المدرسة العرفانية ابتدأت من الشيخ حسين قُلي الهمداني وما كان يوجد شيء اسمه العرفان في أجواء هذه المدرسة فبدأوا يقرءون في كتب العرفاء والمتصوفة من المخالفين وبدأت أفكارهم تتسرب شيئاً فشيئاً وهكذا دخل ابن عربي في أجواء هذه المدرسة.

نحن عندنا مدرسة ثانية من المدارس العرفانية الموجودة لكن هذه المدرسة غير منتشرة مدرسة الشيخ مُحَمَّد رضا القمشي والسيد الخميني ينتمي إلى هذه المدرسة، السيد الخميني ينتمي بالحقيقة إلى المدرستين، السيد الخميني عنده أستاذان الشيخ جواد ملكي تبريزي وهو من تلاميذ الشيخ حسين قُلي الهمداني ومن خواصه من خواص الشيخ حسين قُلي الهمداني، الآغا جواد ملكي التبريزي كان أستاذاً للسيد الخميني، وأيضاً أستاذه الشيخ محمد علي الشاه آبادي لكن الشاه آبادي ليس من تلاميذ ومن أركان مدرسة الشيخ حسين قُلي الهمداني، هو من تلاميذ العارف الأشكوري وهو بدوره

من تلاميذ الشيخ محمد رضا القموشي، لذلك السيد الخميني حينما يذكر آراء الشيخ محمد رضا القموشي يقول شيخ مشايخنا، بعبارة موجزة السيد الخميني تتلمذ على المدرستين لكن المدرسة الثانية كانت أكثر تأثيراً فيه، الشاه آبادي كان أكثر تأثيراً في السيد الخميني من جواد ملكي تبريزي، بشكل موجز السيد الخميني أنا أعتقد هو لا ينتمي لا إلى مدرسة الشيخ حسين قُلي الهمداني ولا ينتمي إلى مدرسة الشيخ محمد رضا القموشي، أنا أعتقد بحسب تباعي أن السيد الخميني له مدرسته الخاصة به، هو بنفسه مدرسة، نعم هو انتفع من مدرسة الشيخ حسين قُلي الهمداني وانتفع كثيراً من مدرسة الشيخ محمد رضا القموشي، ولكنني أعتقد بأن السيد الخميني هو مدرسة قائمة برأسها، لذلك هو يختلف في آراءه حتى عن أخصّ أساتذته الشاه آبادي.

جولة سريعة في كتب السيد الخميني من خلالها يتضح لنا منهج السيد الخميني وموقف السيد الخميني من ابن عربي..

السيد الخميني من أهم كتبه التي كتبها في هذه الأجواء في الأجواء العرفانية أول كتاب كتبه هو (شرح لدعاء السحر) وفي الحقيقة أنا درّستُ هذا الكتاب سنة: 1981 ما بين سنة: 1981، 1982 درّستُ هذا الكتاب وشرحته في مجالس ليالي شهر رمضان في مثل هذا الوقت يعني ما بعد الإفطار في ليالي شهر رمضان، على أي حال، هذا الكتاب هو أول كتاب كتبه السيد الخميني وهو شرح دعاء السحر - **اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ بَهَائِكَ بِأَبْهَاءِ وَكُلِّ بَهَائِكَ بِهَي** - في هذا الكتاب السيد الخميني يتحدث في شرح هذا الدعاء أجده بشكل واضح يناقش ابن عربي.

في صفحة: 51، هذه الطبعة طبعة مؤسسة الوفاء الطبعة الثالثة: 1992 ميلادي، في صفحة: 51 يناقش كلام ابن عربي وكذلك القيصري شارح الفصوص وكذلك الفنّاري شارح مفتاح غيب الجمع والوجود الكتاب المعروف بمصباح الأنس، يناقشهم في قضية الأسماء على سبيل المثال أن ابن عربي يقول أن النور من أسماء الذات بعد ذلك يبين السيد الخميني بأن النور من أسماء الأفعال وليس من أسماء الذات، هذا الكتاب كان عمر السيد الخميني 27 سنة لَمَّا أَلَّفَ كتاب شرح دعاء السحر، مرادي أنه منذ البداية كان يختلف مع ابن عربي لكن لا يعني أنه يختلف مع ابن عربي في كل صغيرة وكبيرة، يتفق السيد الخميني في جملة من الآراء مع ابن عربي وهذه القضية كل العرفاء، كما قلت قبل قليل هناك حقائق ذكرها ابن عربي لا يمكن للمنصف أن يختلف مع ابن عربي فيها، لكن السيد في ذلك العمر في

السابعة والعشرين في أول كتاب هو يناقش ابن عربي ويُشكّل على ابن عربي، وهذا الكتاب يبدو أن السيد كان متأثراً أكثر بمدرسة الشيخ حسين قُلي الهمداني، ولذلك يُكثر من النقل من آراء الشيخ جواد ملكي التبريزي في كتابه هذا، لكن السيد الخميني آراءه منذ ذلك الوقت تختلف اختلافاً كبيراً حتى مع أساتذته، من المباني التي وضعها السيد الخميني في كتابه شرح دعاء السحر، مباني مهمة جداً، مثلاً من المباني التي ذكرها في صفحة: 87 تحت عنوان (الاسم الأعظم وحقيقته العينية) ماذا يقول؟ يقول: وأما الاسم الأعظم بحسب الحقيقة العينية فهو الإنسان الكامل خليفة الله في العالمين - في كل العوالم - وهو الحقيقة المُحمّدية التي بعينها الثابت متحدة مع الاسم الأعظم في مقام الإلهية وسائر الأعيان الثابتة بل الأسماء الإلهية - الأسماء الإلهية، انتبهوا للعبارة: بل الأسماء الإلهية من تجليات هذه الحقيقة من تجليات الحقيقة المُحمّدية، الأسماء الإلهية من تجليات الحقيقة المُحمّدية - إلى أن يقول -: وهذه، وهذه البنية . أو . البنية، المُسمى بمُحمّد بن عبد الله النازل من عالم العلم الإلهي إلى عالم المُلك لخلاص المسجونين في سجن عالم الطبيعة مُحمّل تلك الحقيقة - يعني مُحمّد المتجلي في الأرض هو مجمل الحقيقة المُحمّدية التي قال عنها بأن الأسماء الإلهية من تجلياتها - مجمل تلك الحقيقة وانطوى فيه - في مُحمّد على الأرض - جميع المراتب انطواء العقل التفصيلي في العقل البسيط الإجمالي وفي بعض خُطب أمير المؤمنين ومولى الموحدين سيدنا ومولانا علي ابن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه:

أنا اللوحُ وأنا القلم، أنا العرشُ أنا الكرسي أنا السموات السبع أنا نقطة باء بسم الله،

وهو سلامُ الله عليه بحسب مقام الروحانية يتحدّ مع النبي صلى الله عليه وآله كما قال صلى الله عليه وآله أنا وعليّ من شجرة واحدة - لا أبو بكر ومُحمّد من طينة واحدة - وقال أنا وعليّ من نور واحد إلى غير ذلك من الأخبار الكثيرة الدالة على اتحاد نورهما عليهما السلام وعليّ أهما.

إلى أن يتجلى المعنى أكثر في صفحة: 159 يقول: فلماذا صار حاملُ الولاية المطلقة العلوية - من هو حاملها؟ عليّ - فلماذا صار حاملُ الولاية المطلقة العلوية التي هي كلُّ الشؤون الإلهية - الولاية العلوية هي كلُّ الشؤون الإلهية، وهذا الكلام لا يقول به حتى عرفاء مدرسة الشيخ حسين قُلي الهمداني لهم تصور آخر، الخميني له تصور خاص به ومدرسة الخميني مدرسة عرفانية هي (المدرسة الخمينية) - فلماذا صار حاملُ الولاية المطلقة العلوية التي هي كلُّ الشؤون الإلهية وصار مستحقاً

للخلافة التامة الكبرى ... إلى آخر الكلام.

فهنا في كتابه الأول شرح دعاء السحر السيد الخميني يناقش ابن عربي وتلاميذ ابن عربي ويختلف معهم اختلافاً واضحاً ثم يضع مباني، مباني يختلف فيها حتى عن أساتذته في المدرستين، حتى مع أستاذه الشاه آبادي والذي تأثر به السيد الخميني كثيراً رافقه ست سنوات في مدينة قم، وبعد ذلك الشاه آبادي بسبب الضغوط عليه من الجو الشيوعي القومي في الحوزة القمية خرج إلى طهران، حتى مع أستاذه هذه قضية مبنائية جداً.

هذا كتاب (الآداب المعنوية للصلاة) للسيد الخميني وهو يقول بأنه كتبه لعوام الشيعة.

في صفحة: 265 ماذا يقول في حديثه عن الشهادة الثالثة أشهدُ أنَّ عَلِيّاً وَلِيُّ اللَّهِ؟ يقول: وأما النكتة العرفانية - الطبعة الثانية 1986 منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات يقول: وأما النكتة العرفانية في كتابة هذه الكلمات - أشهدُ أن عَلِيّاً وَلِيُّ اللَّهِ بعد أن يورد الحديث المعروف من أنه ما من شيء إلا وقد كُتِبَ عليه لا إله إلا الله مُحَمَّدَ رسول الله عَلِيٌّ وَلِيُّ اللَّهِ يقول:

وأما النكتة العرفانية في كتابة هذه الكلمات على جميع الموجودات من العرش الأعلى إلى منتهى الأرضين فهي أن حقيقة الخلافة والولاية هي ظهور الإلهية - الخلافة والولاية العلوية - هي ظهور الإلهية وهي أصلُ الوجود وكمالهُ وكلُّ موجود له حظُّ من الوجود له حظُّ من حقيقة الإلهية وظهورها - له حظُّ من حقيقة الإلهية وحظُّ أيضاً من ظهورها، ما هو ظهور الإلهية؟ - الذي هو حقيقة الخلافة والولاية اللطيفة الإلهية ثابتة على ناصية جميع الكائنات من عوالم الغيب إلى منتهى عالم الشهادة، وتلك اللطيفة الإلهية هي حقيقة الوجود المنبسط والنفس الرحماني - النفس الرحماني يعني الولاية العلوية يعني الحقيقة المُحَمَّدية المتجلية في الولاية العلوية - والنفس الرحماني والحق المخلوق به - ما هو الحق المخلوق به؟ يعني المشيئة، أول ما خلق الله خلق المشيئة بنفسها ثم خلق الأشياء بالمشيئة، هذا الكتاب أنا أيضاً درّسته في مدينة قم المقدسة درّست الجانب الذي يتعلق بمقامات أهل البيت، يمكنكم أن تدخلوا إلى موقع زهرائيون، توجد أكثر من 30 محاضرة في شرح مقامات أهل البيت في كتاب الآداب المعنوية للسيد الخميني وهذه المحاضرات مطبوعة، ويمكنكم أن تسحبوا هذه المحاضرات من موقع زهرائيون مطبوعة وموجودة بشكل صوتي، يقول: حقيقة الخلافة والولاية اللطيفة الإلهية ثابتة على ناصية جميع الكائنات من عوالم الغيب إلى منتهى عالم الشهادة، وتلك اللطيفة الإلهية هي حقيقة الوجود المنبسط والنفس

الرحماني والحق المخلوق به الذي هو بعينه باطنُ الخلافة الختمية والولاية المطلقة العلوية، ومن هذه الجهة كان الشيخُ العارف الشاه آبادي - أستاذه من المدرسة الثانية مدرسة القمشي - يقول: إن الشهادة بالولاية - هذا قول أستاذه الشاه آبادي - يقول: إن الشهادة بالولاية منطوية في الشهادة بالرسالة - لماذا؟ - لأن الولاية هي باطنُ الرسالة - السيد الخميني يُعطي مبنًى آخر - ويقول الكاتب عن نفسه إن الشهادتين - يعني شهادة التوحيد والرسالة وشهادة الولاية، ثلاث شهادات - يقول: إن الشهادتين منطويتان جميعاً في الشهادة بالإلوهية - يعني شهادة الولاية والرسالة معاً في الشهادة الأولى وهذا هو الذي يتوافق مع روايات أهل البيت، السيد الخميني عنده موسوعية في الإطلاع على حديث أهل البيت، وعنده دقة في اختيار أعمق الأحاديث هذا ما شهدته ورأيتُه في كل كتبه - ويقول الكاتب إن الشهادتين منطويتان جميعاً في الشهادة بالإلوهية وفي الشهادة بالرسالة أيضاً الشهادتان الأخريان منطويتان كما أن في الشهادة بالولاية الشهادتان الأخريان منطويتان، والحمدُ لله أولاً وأخيراً... . كما يقول السيد رحمه الله عليه، الشهادة إذاً بالولاية مضمونها شهادة التوحيد والرسالة وهذا المعنى أعمق بكثير وبكثير، هذا المبنى سيغير المباني ليس كالمبنى الذي أشار إليه الشاه آبادي أستاذه، وهذه المطالب كان السيد يتبناها وهو في سن 29 في كتابه الثاني من أهم كتبه، قلت بأن شرح دعاء السحر كتبه وهو في سن 27.

الكتاب العرفاني الثاني وهو من أهم المتون العرفانية (مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية) هذا كتبه وكان عمر السيد آنذاك في 26، قد ينقل عن ابن عربي ولكنه أيضاً يناقش في كل ما ينقله عن ابن عربي وعن غيره وحتى عن أساتذته، ينقل عن القاضي سعيد القمي في هذا الكتاب كثيراً ويناقشه وهو من أجله عرفاء الإمامية القاضي سعيد القمي ويناقشه كثيراً وينقل عن شيخ مشايخه الشيخ محمد رضا القمشي ويناقشه، يناقش العرفاء جميعاً من السنة أو من الشيعة وكان في ريعان شبابه في 29 من عمره، أقرأ بعضاً من مقاطعه، هو في آخر الكتاب يقول، يقول - : وقد اتفق الفراغ عن هذه الرسالة في صبيحة يوم الأحد 25 خلون من شهر شوال المكرم - بالضبط يوم شهادة الإمام الصادق - سنة 1349 من الهجرة النبوية - سنة: 1349، 25 شوال يوم الأحد انتهى السيد الخميني من كتابة هذا المتن مصباح الهداية، ولادة السيد الخميني كانت 20 جمادى الثاني في ولادة الزهراء سنة: 1320، 1320 للهجرة في اليوم 20 من جمادى الثاني في ولادة الزهراء يعني لَمَّا أتم هذا الكتاب كان عمره 29 سنة.

هنا ينقل عن شيخه الشاه آبادي يقول: قال شيخنا وأستاذنا في المعارف الإلهية العارفُ الكامل شاه

آبادي أدام الله ظلَّهُ على رؤوس مريديه، لو كان عليُّ عليه السلام ظهر قبل رسول الله صلى الله عليه وآله لأظهر الشريعة كما أظهر النبي صلى الله عليه وآله وكان نبياً مرسلًا، وذلك لاتحادهما في الروحانية والمقامات المعنوية والظاهرية - نفس المطالب التي مر الكلام عنها بأن الشهادة الثالثة منطوية على التوحيد والنبوة.

أما في صفحة: 142 وهذه الطبعة هي طبعة مؤسسة الوفاء، الطبعة الأولى 1983 ميلادي، في صفحة: 142 وهو يتحدث عن الولاية العلوية فيقول عن أمير المؤمنين - فهو عليه السلام بمقام ولايته الكلية - عليُّ عليه السلام - فهو عليه السلام بمقام ولايته الكلية قائمٌ على كل نفس بما كسبت ومع كل الأشياء معية قيومية ظلّية إلهية ظل المعية القيومية الحقّة الإلهية - هو يشرح حديث كُنْتُ مع الأنبياء باطنًا، يقول إنما ذكر الأنبياء لماذا؟ - إلا أن الولاية لَمَّا كانت في الأنبياء أكثر خصَّهم بالذكر - وإلا هو قائمٌ على كل نفس بما كسبت ومع كل الأشياء - فهو عليه السلام بمقام ولايته الكلية قائمٌ على كل نفس بما كسبت ومع كل الأشياء معية قيومية ظلّية إلهية - فأين هذا الكلام من كلام ابن عربي؟ الشبهة التي تحدث في بعض الأحيان حينما ينقل السيد الخميني كلاماً عن ابن عربي وهذا الكلام هو يقبله، لأن هذا الكلام الذي قاله ابن عربي كلامٌ صحيح، ما كلُّ كلمة قالها ابن عربي كلام ليس صحيحاً، والسيد الخميني يكتب في مجال العرفان وهذا العلم علمُ العرفان أحدُ رموزه ابن عربي شيء طبيعي ينقل عن ابن عربي في بعض الأحيان يناقشهُ ويردُّه مثل ما مر علينا في شرح دعاء السحر وفي بعض الأحيان يرده رداً قويا.

وسنأتي مثلاً إلى كتابه في تعليقاته على شرح فصوص الحكم للقيصري، فصوص الحكم مر علينا هذا الكتاب تعليقات السيد الخميني على شرح فصوص الحكم، فصوص الحكم كتاب لابن عربي وله شرح، شرح معروف من أهم شروحه له شروح كثيرة، شرحُ القيصري وهناك كتاب مصباح الأنس هو أيضاً لتلاميذ ابن عربي، هذا الكتاب للقونوي وهو ربيب ابن عربي، ابن عربي تزوج أمه وهو تربى في حجر ابن عربي صدر الدين القونوي وشارحه الفنّاري أيضاً في أجواء ابن عربي، السيد الخميني عنده تعليقات أقرأ تعليقة واحدة وبقية الكلام تأتينا إن شاء الله في يوم غد فإنني أرى الوقت قد قارب على الانتهاء لأن المطالب كثيرة إذا استمرت في المطالب فسيخرب البحث، بقية البحث تأتينا إن شاء الله في يوم غد لكن أقرأ شيء واحد مما ذكره.

مثلاً: من تعليقات السيد الخميني في صفحة: 221 على مصباح الأنس، مصباح الأنس قلنا كتاب في الأصل للقونوي وهو تلميذ ابن عربي وهناك شرح للفناري على يعني أصل الكتاب، وهو يتحدث عن أي قضية؟ يتحدث عن قضية أن بعض هؤلاء الذين يدعون بأنهم قد رأوا شيعة أهل البيت في صور الخنازير ومر الكلام علينا، يقول السيد الخميني: بل قد يشاهد السالك المرتاض نفسه وعينه الثابتة في مرآة المشاهد لصفاء عين المشاهد كرؤية بعض المرتاضين من العامة الرفضة . أو . الرافضة بصورة الخنزير بخياله وهذا ليس مشاهدة الرفضة كذا بل لصفاء مرآة الرافضي رأى المرتاض نفسه التي هو على صورة الخنزير فيها فتوهم أنه رأى الرافضي وما رأى إلا نفسه - وهذا هو كلام ابن عربي وهذه كشوفات ابن عربي وهذا كلام السيد الخميني واضح، نعود إلى كلامه هذا أيضاً في يوم غد وُتِم من حيثُ انتهينا والكلام متواصل حتى لو كان يوم غد هو عيد نحنُ مستمرين في هذا البرنامج يومياً بث مباشر وفي نفس الوقت مستمرين حتى نتمكن من أن نستوفي الغرض من برنامجنا (الملف المهدي).

أسألکم الدعاء جميعاً أتمنى لكم صياماً مقبولاً وعيد مبارك إن شاء الله مقدماً سواء كان يوم غد يوم عيد أو بعد يوم غد، مقدماً عيد مبارك وصيام مقبول تمنياتي لكم ولعوائلکم الکریمة بالنجاح وبالسعادة وبالئمن وبالبركة.

سيدي يا صحاب الزمان بك صلني عنك لا تقطعني يا ابن رسول الله أعاد الله علينا هذا الشهر الشريف تحت راية إمام زماننا الحجة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه، أسألکم الدعاء جميعاً تصبحون على ولاية قائم آل مُحَمَّد في أمان الله.

الثلاثاء

29 رمضان 1432

2011 / 8 / 30

الحلقة الثالثة عشر

المعرفة / الجزء الخامس

أشياء القائم من آل مُحَمَّد أنصاره أولياءه مُحَبِّيه مُنتظريه سلامٌ عليكم أسعد الله أيامكم صياماً مقبولاً ودعاءً مستجاباً إن شاء الله تعالى، عيدٌ مباركٌ يعود عليكم وعلى عوائلكم الكريمة وعلى أطفالكم باليمن والخير والبركة، الحلقة الثالثة بعد العاشرة من المَلَفِّ المَهْدَوِيِّ زُبْدَةُ المَلَقَات.

كان الكلام في الحلقة الماضية في أجواء المدرسة العرفانية وكان الحديث عن ابن عربي، اليوم يوم عيد فلنترك ابن عربي وما يدور من حديث في أجواءه إلى يوم غد، حلقات المَلَفِّ المَهْدَوِيِّ متواصلة العنوان الذي نحنُ بصددِ المعرفة، عناوين صحائف هذا الملف: الولادة، الغيبة، الظهور، الظلّامة، المعرفة، الوصال، التكليفُ الشرعي، الخاتمة، ولا زال الحديث في العنوان الخامس: المعرفة، وبدأ الحديث في أجواء المدرسة العرفانية وفي أجواء الفتوحات المكية وما يرتبط بذلك من ملابسات، أُتِمَّ الحديث في هذه الجهة إن شاء الله تعالى في يوم غد أما اليوم يوم عيد.

لنتفياً ظلال آل مُحَمَّد صلوات الله وسلامه عليهم ونستنشق عبير عطرهم في طيات أحاديثهم وكلماتهم النورية، بداية حديثي أيضاً من أجواء المدرسة العرفانية لأنني لا زلت أدور في هذه الأنحاء والأحناء. النجفُ الأشرف إلى سنين ماضية العلامة العارفُ الفقيهُ الميرزا مُحَمَّد مهدي الأصفهاني رحمة الله عليه، المتوفى سنة 1365 للهجرة ونحنُ الآن في سنة 1432 للهجرة، إذا أردنا أن نحسبها بالضبط 67 سنة ما يقرب من سبعين سنة، الميرزا مهدي الأصفهاني رضوان الله تعالى عليه من تلامذة العارف الكبير السيد أحمد الطهراني الكربلائي المشهور بالسيد أحمد الكربلائي، وقد مرَّ ذكره يوم أمس، السيد أحمد الكربلائي من تلامذة الشيخ حسين قلي الهمداني وهو مؤسس المدرسة العرفانية التي ينتمي إليها السيد عليّ القاضي الطباطبائي وتلاميذه الذين جاءوا من بعده، هي أشهر مدرسة عرفانية لها وجود وتأثير وأتباع في وقتنا الحاضر في أجواء حوزاتنا العلمية، السيد أحمد الكربلائي من التلامذة المبرزين للشيخ

حسين قلبي الهمداني، والميرزا محمد مهدي الأصفهاني هو من تلامذته أتمّ الدراسة في المنهج الحوزي المتعارف ووصل إلى درجة الاجتهاد والفقاهة، وفي نفس الوقت أتمّ دراساته الفلسفية وصار أستاذاً مُبَرِّزاً في العلوم العقلية والفلسفية، وفي نفس الوقت أيضاً كان من السالكين ومن المترين في مدرسة في حوزة في دائرة في تربية السيد أحمد الكربلائي وقد مَنَحَهُ الإجازة في هذا الاتجاه، بأن قال له: بأنك قد بلغت إلى الحد الكامل بلغت الكمال في هذا الطريق، قطعاً لا يوجد كمال مطلق الحديث عن كمال نسبي، فبحسب ظاهر الأمور الميرزا مهدي الأصفهاني وصل إلى النهاية في الدراسات الحوزية المتعارفة ما بين المنطق والأصول والفقه والمطالب الأخرى المرتبطة بهذا الجو، وفي نفس الوقت وصل إلى غايته في العلوم العقلية فصار أستاذاً مُبَرِّزاً وأستاذه العارف السيد أحمد الكربلائي أعطاه الإجازة بأن قال له قد بلغت الكمال في هذا الطريق، يمكنك الآن أن تتصدى لتربية من تريد أن تربيته في أجواء المدرسة العرفانية، لكن ما الذي كان يدور في ذهن الميرزا الأصفهاني محمد مهدي الأصفهاني؟

الذي كان يدور في ذهنه وما يجده من نفسه أنه ما بلغ الكمال وإنما هو يتردد في حيرته، لم يكن مقتنعاً بكل ما وصل إليه، لم يكن مقتنعاً بالنتائج التي وصل إليها عبر المنهج الحوزي المعروف، ولم يكن مقتنعاً بما وصل إليه في دراساته الفلسفية ولا كذلك فيما وصل إليه في سلوكه العرفاني، وبدأت هذه الحالة تضغط على الشيخ محمد مهدي الأصفهاني شيئاً فشيئاً حتى أكلت جميع وقته إلى الدرجة التي ما بقي عنده شيء من الطاقة أو من المزاج أن يتكلم مع أي من الناس وبدأ ينفرد شيئاً فشيئاً ثم اعتزل، الذين يتحدثون عن الميرزا مهدي الأصفهاني ويخبرون عن حاله في تلك الأيام كان لا يعتني بمظهره مع أنه كان في سالف أيامه يتأنق، يتأنق في لباسه، يتأنق في كل جزء من أجزاء مظهره، كان أنيقاً متأنقاً في مظهره لكنه في تلك الأيام ما كان يلتفت إلى مظهره إلى هندامه بل ما كان يلتفت إلى أي شيء، كان يتردد في حيرته يبحث عن طريق ولا يجد منفذاً إلى ذلك الطريق، في داخل وجدانه وفي مداخل مكنوناته النفسية يبحث عن مخرج لحيرته، بقي على هذا التردد إلى أن عزم الأمر أن يقف عند باب الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه بعد أن عجزت به مطية التفكير، راحلة تفكيره وقفت، فما استطاع جراكاً لا إلى الأمام ولا إلى الوراء فأناخ الراحلة عند باب إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه وبدأ توسله ليل نهار بالإمام الحجة، وكان يقضي أكثر نهاره يومياً في مقام الأنبياء مقام النبيين هود وصالح، النجفيون يعرفونه في مقبرة وادي السلام، كان يقضي أكثر نهاره يومياً يخرج

من أول النهار إلى آخره في مقام النبيين هود وصالح، أيام طويلة مرت وهو على هذا الحال يتوسلُ بالإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه، لأنه يعلم بأن الدواء الذي يبحث عنه وبأن البلسم الشافي هناك من جهة الناحية المقدسة، مرت الأيام تترا والميرزا مهدي الأصفهاني على هذه الحال إلى يوم من الأيام حيثُ انفرجت الأبواب وإذا به يلتقي في مقام هود وصالح بمُنيتِهِ التي كان يبحثُ عنها، كان اللقاء مع إمام زمانه وكان الجواب مكتوباً على شريط أخضر كما يحدث الميرزا مهدي الأصفهاني يصل عرضه إلى عشرين سانت وطولهُ إلى ستين سانت تقريباً، هو لم يقسه ولكن هكذا يتصور، شريط أخضر بعرض 20 سانت وبطول 60 سانت معلق على صدر الإمام صلوات الله وسلامه عليه وقد كُتبت عليه كتابة بخط أبيض يتلألاً نوراً:

طَلَبُ الْمَعَارِفِ مِنْ غَيْرِ طَرِيقِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ مُسَاوِقٌ لِإِنْكَارِنَا وَقَدْ أَقَامَنِي اللَّهُ وَأَنَا الْحَجَّةُ بْنُ الْحَسَنِ.

وكلمة الحجة بن الحسن كما ينقل الميرزا مهدي الأصفهاني كانت في نقشة دائرية كختم من الأختام، كانت ختماً نُقِشَ فِيهِ أَسْمُ الْإِمَامِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ، بعد أن غمرته الأنوار وتلمس الطريق وعرف الحقيقة التي يبحثُ عنها غادر النجف إلى مدينة مشهد، وهناك أسس مدرسةً جديدةً ونحى منحى جديداً، هو الذي أستطاع أن يصل إليه، هذه المدرسة سُميت فيما بعد بالمدرسة التفكيكية، (المدرسة التفكيكية) هي المدرسة التي فككت بين البيان والمراد، من البيان القرآن والحديث المعصومي، بين البيان وبين البرهان العقل وبين العرفان، هناك بيان وهناك برهان وهناك عرفان، العرفان الجانب الذي يتعلق بالبصيرة وتلمس الغيب في حدود مدارك البشر العاديين لا بتلمس الغيب في حدود مدارك الأنبياء، وإنما تلمس الغيب بحدود المدارك العادية لأمثالنا، فإننا باستطاعتنا أن نتلمس الغيب ولكن بحدود مداركنا، المدرسة التفكيكية فككت بين البيان والبرهان والعرفان، وفي الحقيقة ربما يسأل سائل بأنني ما ذكرتُ هذه المدرسة في عداد المدراس الشيعية؟ الجواب: أني لا أعدها مدرسة قائمة برأسها لأنني أراها منضويةً بشكل وبآخر تحت المدرسة الأصولية، ربما تقع في أفق هو أقرب إلى المدرسة الأصولية ويقترب شيئاً ما نحو المدرسة الإخبارية، والمدرسة التفكيكية لها تلاميذها ولها علمائها وكانت قوتها في زمان الميرزا مهدي الأصفهاني رضوان الله تعالى عليه في مدينة مشهد، ربما من مراجعنا المعاصرين مثلاً السيد السيستاني كما أعلم في بداياته تتلمذ في هذه المدرسة وعلى جملة من رموزها أمثال الشيخ مجتبي القزويني، الشيخ هاشم القزويني وأدرك الأيام الأخيرة من حياة الميرزا مهدي الأصفهاني قبل أن يسافر

أو يهاجر السيد السيستاني إلى قم والنجف، لا زال في مدينة مشهد من الأساتذة من العلماء هم ورثة الميرزا مهدي الأصفهاني من تلاميذ هذه المدرسة، هناك مدارس شيعية لا يمكن أن تُحسب بأنها مدارس قائمة برأسها مثل المدرسة التفكيكية.

وهناك مدرسة أخرى **المدرسة الجنازبية** أيضاً في خراسان في مدينة كَناباد، المدرسة الجنازبية ومؤسس هذه المدرسة أو تنتمي هذه المدرسة إلى العالم المعروف السلطان علي شاه الجنازبي صاحب التفسير الكبير (بيان السعادة في مقامات العبادة) وهو من التفاسير المهمة جداً، تفسير كبير ولكنني ما ذكرت هذه المدرسة برأسها لأني أعتقد بأنها تنضوي تحت عنوان المدرسة العرفانية، وإن كانت هذه المدرسة لها خرقتها، هذا شيء في أجواء الصوفية والعرفاء هناك مدارس تتوارث الخرقاة بمثابة الإجازة مثل ما توجد عندنا إجازة في الرواية إجازة في الاجتهاد مثل الإجازة في الحديث في المدرسة الإخبارية مثل الإجازة في الاجتهاد في المدرسة الأصولية هناك في أجواء الصوفية والعرفاء قضية الخرقاة والمدرسة الجنازبية لها طريقتها المعروفة بالطريقة السجادية، وهي في الأصل متفرعة عن الطريقة الصوفية الطريقة النعمة اللهيّة، وهذه الطريقة تمتد أصولها في أجواء الصوفية المتسننين أو الصوفية السنة أو الصوفية المخالفين لأهل البيت.

وهناك مدرسة أخرى أيضاً **المدرسة الكريّمخانية** أو يسميها البعض الركنية وهي بالحقيقة متفرعة عن المدرسة الشيخية، هناك فوارق بين مدرسة الشيخ الإحسائي الأصلية وبين المدرسة الكريّمخانية ربما ولكن بالنتيجة هي منضوية تحت عنوان المدرسة الشيخية، لذلك حين ذكرت المدارس الشيعية قلت هناك المدرسة الأصولية والمدرسة الإخبارية والمدرسة التفكيكية تنضوي تحت هاتين المدرستين، وقلت هناك المدرسة العرفانية والمدرسة الجنازبية أعتقد بأنها تنضوي تحت إطار المدرسة العرفانية وذكرت المدرسة الشيخية والمدرسة الكريّمخانية أو الركنية ومقرهم في مدينة كرمان في إيران، حوزتهم مدارسهم هناك وعلمائهم في كرمان، وهي تنضوي تحت إطار أو عنوان المدرسة الشيخية.

أنا هنا لا أريد أن أفصل الكلام في المدارس ولكن قصة الميرزا مهدي الأصفهاني مؤسس المدرسة التفكيكية، الشيء الوحيد الذي أريد أن أقوله بأننا لسنا معصومين وهناك قضية البعض يتصور بأن مثلاً من سلك السلوك العرفاني وكانت له كرامات وكان له كشف فيعتقد بأن الأشخاص الذين بهذه الصفة قد بلغوا الكمال أبداً، هذا كمال محدود إذا شئنا أن نسميه كمال، نحن كلنا نبحث عن الصواب، لسنا على الصواب لو كنا على الصواب لَمَا فرض الله علينا أن نقرأ في كل صلاة يومياً:

﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ لأننا في حالة مقارنة إلى الصراط المستقيم، الصراط المستقيم علي صلوات الله وسلامه عليه، الصراط المستقيم هو حقيقة الكتاب والعترة فمن منا يتلبس بحقيقة الكتاب والعترة؟ ومن منا يتجلى فيه الكتاب والعترة؟ إن كان على المستوى العلمي أو كان على المستوى العملي من منا؟ لا يوجد، وإنما نحن في محاولة مقارنة إلى الصراط المستقيم، الصراط المستقيم هو العصمة ونحن لا نستطيع أن نتلبس بهذه الحالة بحالة العصمة وإنما نحاول مقاربتها، المدرسة الأصولية تحاول مقارنة الصراط المستقيم وكذا الإخبارية وكذا العرفانية وكذا الشيخية وسائر المدارس الأخرى والمدرسة التفكيكية أيضاً، حين نقرأ الكتب التي كتبها الميرزا مهدي الأصفهاني بعد أن انتقل إلى خراسان ووضع منهجاً بحسب الرؤيا التي يراها هل يعني أن هذا المنهج منهج معصوم؟ أبداً، أنا شخصياً قرأت كتبه وقرأت الكتب والمؤلفات والدراسات التي كتبت في أجواء المدرسة التفكيكية ولا يعني إذا استنتجت شيئاً فإن استنتاجي صحيح وإنما هو بحسب ما استنتجت، قلت قبل قليل بأننا لسنا على حد العصمة لا في العلم ولا في الفكر ولا في الأصول ولا في الفروع ولا في أي شيء، وإنما نحن نحاول أن نُقارب الصراط المستقيم، نحاول أن نكون أقرب بقدر ما نتمكن إلى الصراط المستقيم إلى الكتاب والعترة، الميرزا الأصفهاني بما أنه كان يعيش حالة نفسية من الحيرة والتردد وجاءه الجواب من الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه:

طلب المعارف من غير طريقنا أهل البيت ... قطعاً هو سيفهم هذا الكلام ولكن يفهم هذا الكلام بحدوده، وأنا حين أسمع هذا الكلام سأفهمه بحدوده وبحدودي وأنت حين تسمع هذا الكلام ستفهمه أيضاً بحدودك وكلُّ منا يتحرك في إطار الحدود التي يستطيع أن يلامسها أو أن يصل إليها فالقلوب أوعية وخيرها أوعاها، ما أدركته وأنا اقرأ كتب الميرزا مهدي الأصفهاني رضوان الله تعالى عليه أنه يحاول قدر الإمكان أن يفر من الدائرة الفلسفية والعرفانية، هو لا يرفضها بالمرّة ولكن يحاول قدر الإمكان أن يفر من هذه المدرسة، ولذلك في بعض الأحيان تجده أصولياً أكثر من الأصوليين، بالنتيجة هو اختار طريقاً ووصل وكلُّ هذه الطرق هي طرقٌ تحاول المقارنة من الصراط المستقيم، لا يوجد طريق لا يستطيع أحد أن يدّعي بأنه على الصراط المستقيم لا المدرسة الأصولية ولا الإخبارية ولا العرفانية ولا الشيخية ولا أي مدرسة أخرى، كل هذه المدارس تقارب الصراط المستقيم وإلا لو

ادّعت مدرسة من المدارس أنها على الصراط المستقيم حقيقةً لا مجازاً، نحن نقول بأننا على الصراط المستقيم ولكن مجازاً لا حقيقةً، الذي يدّعي بأنه على الصراط المستقيم حقيقةً تنتفي حينئذ الحاجة للمعصوم ولا يوجد مثل هذا الأمر كُنّا محتاجون للمعصوم، وكلنا نعاني من النقص العلمي ومن النقص العملي ومن النقص الفكري وهذا أدل دليل على وجود الإمام المعصوم وعلى حاجتنا إليه وعلى ضرورة العصمة التي تتجلى في حجة يفرضه الله سبحانه وتعالى على جميع خلائقه، لذلك حين تواجهنا مثل هذه الأحداث أن عالمنا من العلماء ألتقى بالإمام الحجة ذلك لا يعني أن هذا العالم قد بلغ الكمال أبداً، لا يوجد عندنا عالم ولا عارف ولا فقيه ولا محدّث ولا أي شخص قد بلغ الكمال، ولو قيل بأنّه بلغ الكمال أو هو كامل في الأمر الفلاني فتلك قضية مجازية وهي قضية نسبية إلى أبعد الحدود، الكمال منحصرٌ بالحجة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه، أنا هنا أقف عند هذه الكلمة:

طَلَبُ الْمَعَارِفِ مِنْ غَيْرِ طَرِيقِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ مُسَاوِقٌ لِإِنْكَارِنَا. هو نفس الكلام الذي نقرؤه في الزيارة الجامعة: وَالْحَقُّ مَعَكُمْ وَفِيكُمْ وَمِنْكُمْ وَإِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ أَهْلُهُ وَمَعْدِنُهُ ... طلب المعارف محصورٌ بهم فمن أراد الصفاء ومن أراد النقاء ومن أراد أن يكون مقارباً للصراط المستقيم إلى أبعد حد أن يأخذ علمه ومعارفه وعقيدته من الكتاب والعترة ومن الكتاب في ضوء ما تقوله العترة، إذ المراد إلى العترة والعترة هو إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، إذ العين التي نأخذ منها هي عين أهل البيت هي عين القرآن هي عين المصطفى هي عين المرتضى هي هذه العيون الصافية هي هذه العيون الزخاخة والزخارة بهذا الماء الطهور الطاهر في نفسه والمطهر لغيره، لذا في هذه الحلقة أحاول أن أقتطف وروداً من رياض آل مُحَمَّد بعيداً عن الروائح الكريهة التي تأتي من تلك العيون الكدرة من عيون المجاري، العيون الكدرة التي ليس لها صلة بالعيون الصافية بِمُحَمَّد وآل مُحَمَّد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

أبدأ الحديث من كلام إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، توقيعات الناحية المقدسة وهذا هو الجزء 53 من بحار الشيخ المجلسي في عنوان الظلامه قلت بأن رسالة وردت من الناحية المقدسة جاء فيها ذكر هذه العبارة التي جعلتها عنواناً للقسم الثاني من مبحث الظلامه في الحلقات الماضية:

وفي ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله لي أسوة حسنة. من نفس هذا الكتاب هناك عبارة واضحة صريحة يتحدث فيها الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه عن منزلته عن منزلة مُحَمَّد وآل مُحَمَّد

فماذا يقول؟ يقول: بأنَّ الله معنا فلا فاقة بنا إلى غيره - الله معهم - فلا فاقة بنا إلى غيره - فهم معه لو كانوا مع غيره لأصبحت لهم فاقة إلى غيره، الفاقة هي الحاجة - لأنَّ الله معنا - هذا هو كلام إمام زمانكم - لأنَّ الله معنا فلا فاقة بنا إلى غيره والحقُّ معنا فلن يوحشنا من قعد عنا - والكلمة النورية التي أريدها - ونحنُ صنائع ربنا والخلقُ بعدُ صنائعنا - نريد أن نعرف إمام زماننا من بيانات إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه - لأنَّ الله مَعَنَا فلا فاقة بنا إلى غيره - فهو معهم وهم معه - والحقُّ معنا - فإذا كان الله معهم وكانوا مع الله النتيجة أنَّ الحق معهم - والحقُّ معنا فلن يوحشنا من قَعَدَ عنا ونحنُ صنائع ربنا والخلقُ بعدُ صنائعنا - الكلمة واضحة نحنُ صنائع ربنا والخلقُ بعدُ صنائعنا، صنائع ربنا ما عندنا من فضل ما عندنا من نعمة، الصنيع والصنعة هو الإحسان، نحنُ صنائع ربنا ما عندنا من صنيع ومن صنعة من نعمة من فضل من كمال من جمال من جلال فهو من ربنا. وأمَّا ما عند الخلائق فهو منا والخلق بعد صنائعنا، الكلمة واضحة جداً تبين لنا منزلة أهل البيت منزلة إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه - ونحنُ صنائع ربنا والخلقُ بعدُ صنائعنا - هذا الكلام موجودٌ بنفسه وبعينه موجودٌ في نهج البلاغة الشريف، أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه يقول نفسَ هذا الكلام، الكتاب 28 من كتب سيد الأوصياء وهذا الكتاب كتبه إلى معاوية وفي هذا الكتاب يبين هذه الحقيقة: **فإنَّا صنائعُ ربنا والناسُ بعدُ صنائعُ لنا.**

والناس هنا ذُكروا باعتبار الحديث مع معاوية والحديث عن الخلافة والحديث عن الناس وعن المسلمين وإلاَّ كلمة الإمام الحجة كلمة أوسع وأعمق وأدق - **فإنَّا صنائعُ ربنا والخلقُ بعدُ** - الخلق تشمل الناس وغير الناس، الأمير هنا أشار إلى الناس فقط والناس هم المخلوقات الأشرف فإذا دخلت المخلوقات الأشرف المخلوقات الأقل شرافة من باب الأولى داخله في هذا المعنى - **فإنَّا صنائعُ ربنا والناسُ بعدُ صنائعُ لنا** - الكلمة واضحة ولا تحتاج إلى شرح كثير، يعني هناك بين الخلق وبين الله هم مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّدٍ وإلاَّ لما هذه المراتب، في التوقيع:

نحنُ صنائعُ ربنا والخلقُ بعدُ صنائعنا - بعد - **فإنَّا صنائعُ ربنا والناسُ بعدُ صنائعُ لنا** - هذه كلمة بعد في توقيع الإمام الحجة وفي كتاب وذلك كتابٌ وهذا كتابٌ، كتابٌ من الإمام الحجة: **نحنُ صنائعُ ربنا والخلقُ بعدُ صنائعنا.** هذا الكتاب كان موجهاً لأشباعه يتحدث فيه عن ظلامته في جملة التوقيعات

الشريفة الصادرة من الناحية المقدسة وهذا الكلام في كتاب كتبه سيّد الأوصياء إلى معاوية بن أبي سفيان - **فإنّا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا** - بعد هناك فاصل هناك حاجز، هناك أهل البيت وهناك الخلق وأهل البيت فيما بين الخلق وبين الله سبحانه وتعالى وإلاّ ما معنى هذه الكلمات نحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائعنا، نحن صنائع ربنا فإنّا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا؟ صنائع لنا هذه اللام ماذا تسمى؟ أليس هذه اللام هي لام الملك؟ والناس بعد صنائع لنا، الناس بعد صنائع نحن نملكهم، لنا، هذه اللام لام الملك، هناك في التوقيع صنائعنا، وهنا نكتة دقيقة - **والخلق بعد صنائعنا** - إشارة إلى فناء الخلق فيهم من دون لام الملكية وهذا الفناء هو الذي نتحدث عنه الزيارة الجامعة:

حين تقول الزيارة الجامعة: **وَدَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ** - ما المراد من هذه العبارة؟ إذا أردنا أن نجعلها في معادلة رياضية - **وَدَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ** - يساوي الولاية المطلقة وإلا كيف ذلت كل الأشياء لهم؟ إنما ذلت كل الأشياء لهم لأنهم يملكون الولاية المطلقة، حين أتحدث عن الولاية المطلقة في جميع اتجاهاتها، ولاية الإيجاد ولاية التكوين وما يتفرع على ذلك من ولاية التشريع وسائر مراتب الولايات - **والخلق بعد صنائعنا** - **والناس بعد صنائع لنا** - **وَدَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ** - في الزيارة الجامعة الكبيرة يساوي الولاية المطلقة، الولاية المطلقة ماذا تعني؟ الولاية المطلقة تعني الحكمة المطلقة:

وَدَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ، يساوي الولاية المطلقة، والولاية المطلقة بدورها تساوي الحكمة المطلقة، والحكمة المطلقة إنما هي تجل لأي شيء؟ للعلم المطلق والقدرة المطلقة، العلم المطلق والقدرة المطلقة المعنى المتجلي من هذين المعنيين الحكمة المطلقة، فحين تجل الحكمة المطلقة في موجود من الموجودات وهي ما حلّت إلاّ في مُحَمَّد وآل مُحَمَّد بفضل وبنعمة من الله سبحانه وتعالى فإنّ الأثر الذي سيظهر على ذلك الموجود هو الولاية المطلقة، العلم المطلق والقدرة المطلقة إذا التقيا، فهناك الحكمة المطلقة والحكمة المطلقة إذا تجلت في مخلوق كانت الولاية المطلقة والولاية المطلقة تعني **وَدَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ** - نحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائعنا - **فإنّا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا** - نحن هنا نريد أن نتلمس معرفة إمام زماننا من كلمات إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، أعمق كلمة في معرفة أهل البيت وردت عن الإمام الحجة، أعمق كلمة، سنأتيها ومررت علينا في الملفات السابقة ولكن لا بُد أن نلتفت إلى هذه الحقيقة بأنّ أعمق الكلمات في معرفة الإمام المعصوم وردت عن الإمام الحجة صلوات الله وسلامه

عليه فهم صنائع رهم ونحن صنائع لهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، نحن إذا أردنا أن نذهب مع عبارات نهج البلاغة الشريف لنرى ماذا يقول سيد الأوصياء؟

الخطبة 87 يقول: **فأين تذهبون وأنى تؤفكون والأعلام قائمة والآيات واضحة والمنار منصوبة - المنار يعني المنارات التي هي علامات لمعرفة الطريق، يُقال للمنار العمود العالي الذي يوضع الضوء أو النار في رأسه يهتدي بالناس في ظلام الليالي في الصحاري الواسعة الممتدة - فأين تذهبون وأنى تؤفكون والأعلام قائمة والآيات واضحة والمنار منصوبة فأين يتأه بكم وكيف تعمهون - تلاحظون هذه الأوصاف هي أوصاف للحالات التي يعيشها الناس بشكل عام وللحالات التي يعيشها الشيعة الذين يتخبطون في أفنية المخالفين - فأين تذهبون - يا معاشر الشيعة، إذاً الحل أين؟ يا أمير المؤمنين: وبينكم عترة نبيكم، لماذا تذهبون يميناً وشمالاً، وبينكم عترة نبيكم وهم أزمّة الحق، هم أزمّة الحق، أزمّة جمع زمام والزمّام الحبل الذي تُربط به الناقة وتُقاد، تُربط به الفرس وتُقاد، بدل أن تتيه يميناً وشمالاً، وهم أزمّة الحق وأعلام الدين وألسنة الصدق فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن، أحسن منازل القرآن: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وهذا المعنى لا يتجلى إلا فيهم، أحسن منازل القرآن هي هذه المنزلة، أحسن أمثلة القرآن هو هذا المثال:**

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ﴾ مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ فَأَنْزَلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ، أجعلوهم هم الشجرة الزيتون في حياتكم وأقول أجعلوهم هم الشجرة الزيتون، هم الشجرة الزيتون في حياة هذا الوجود وليس في حياتنا فقط، فلتكن حياتكم المعنوية وحياتكم الدينية تستمد زيتها ونورها من تلك الشجرة التي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار، النتيجة ما هي؟ نورٌ على نور، أنتم إذا أخذتم الزيت من تلك الشجرة النتيجة هذه: نورٌ على نور يهدي الله لنوره من يشاء: فَأَنْزَلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ وَرُدُّوهُمْ وَرُودَ الْهَيْمِ الْعِطَاشِ، أركضوا إليهم كما تركض الإبل العطشانة، الهيم العطاش الإبل العطشانة التي قطعت طريقاً طويلاً في الصحراء وصبرت على العطش وتحملت، الإبل تتحمل ولكنها حين ترى غدير الماء ترى حياض الماء فإنها تركض ركضاً جنونياً: وَرُدُّوهُمْ وَرُودَ الْهَيْمِ الْعِطَاشِ، أيها الناس، هذا عليٌّ يقول ولستُ أنا: أيها الناس خذوها عن خاتم

النبيين صلى الله عليه وآله وسلم إنه يموت من مات منا وليس بميت، وهل تموتون أنتم، قد يقول قائلٌ يريد أن يتفيقه برؤوسنا: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ - لكل كلام سياقاته ولكل كلام دلالاته وهذا كلام النبي يرويه عليٌّ يشرح معنى هذه الآية - إنه يموت من مات منا وليس بميت ويبلى من بلى منا وليس ببال فلا تقولوا بما لا تعرفون فإن أكثر الحقّ فيما تُنكرون واعدروا من لا حُجَّةَ لكم عليه وهو أنا - يقول أمير المؤمنين، هل هناك لأحد من حجة على عليٍّ؟ عليٌّ هو الحُجَّةُ المطلقة - واعدروا من لا حُجَّةَ لكم عليه وهو أنا - فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن وردوهم ورود الهيم العِطاش - هؤلاء هم، من هم؟ هؤلاء هم صنائع الله والخلق من بعد صنائع لهم ولذلك هم ميتهم ليس كميتنا وبالهم ليس كباينا هم يقولون هكذا - إنه يموت من مات منا وليس بميت - سيد الأوصياء يبين هذا المعنى يُجمله في هذه الكلمة في الخطبة الثانية من خُطب نهج البلاغة:

لا يُقاسُ بآلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله من هذه الأُمَّةِ أحدٌ - والأُمَّةُ هنا أُخِذت مصداق لأن الحديث مع هذه الأُمَّةِ وإلا لا يُقاسُ بآلِ مُحَمَّدٍ أحدٌ لا من هذه الأُمَّةِ ولا من سائر الأمم البشرية وغير البشرية - لا يُقاسُ بآلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله من هذه الأُمَّةِ أحدٌ - لِمَاذَا؟ لِمَاذَا لا يُقاسُ بهم أحدٌ؟ لأنهم صنائع الله أمَّا البقية فهم صنائعهم - ولا يُسَوَّى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً - لا يمكن، لا يمكن المقايسة بين صنائع الله وبين صنائع خلق الله، نحنُ صنائع مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ وهم صنائع الله لا يمكن المقايسة لا يقاس بآلِ مُحَمَّدٍ هذا هو نهج البلاغة وهذا هو كلام عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه - لا يُقاسُ بآلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله من هذه الأُمَّةِ أحدٌ ولا يُسَوَّى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً هم أساس الدين وعمادُ اليقين.. - إلى آخر كلماته صلوات الله وسلامه عليه، ولذلك هم مجلى أسمائه سبحانه وتعالى.

نفسُ هذا الكلام إذا نذهب وأمير المؤمنين يتحدث عن الله سبحانه وتعالى في الخطبة 182:

ولا يُدرِكُ بالحواس ولا يُقاسُ بالناس ... الله سبحانه وتعالى لا يُدرِكُ بالحواس ولا يُقاسُ بالناس، وكما يقول الفلاسفة ما في العلة يظهر في المعلول ولكن بنحو من الأنحاء، لذلك قالوا بأن العلة حدٌ تام للمعلول، العلة يمكن أن تكون تعريف كاملاً للمعلول أما المعلول فهو حد ناقص للعلة ولكن ما في المعلول متأت من العلة، وأنا لا أريد أن أأخذ هذه القضية بحددها وبمحدودها وإنما الأمثلة تُضرب ولا تُقاس

- ولا يُدرَكُ بالحواس ولا يُقاسُ بالناس كما أن الله سبحانه وتعالى لا يُقاسُ بالناس - هذه الصفة تجلت في أهل البيت - لا يُقاسُ بآل مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله من هذه الأمة أحد ... والأُمَّةُ ناس، هنا يقول أمير المؤمنين: ولا يُدرَكُ بالحواس ولا يُقاسُ بالناس ... وهذه الصفة تتجلى فيهم فهم صنائع الله والخلق من بعد صنائع لهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، كل هذه المعاني وكل هذه المطالب تتجلى في كلمات إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه.

إذا ما ذهبنا إلى (مصباح الزائر) للسيد ابن طاووس رضوان الله تعالى عليه، زيارة النُدبة وهي زيارةٌ معرفية مكثفة، موجودة في بحار الأنوار وموجودة في مصادر أخرى ولكن الكتاب الذي بين يدي هو مصباح الزائر للسيد ابن طاووس رضوان الله تعالى عليه، طبعة مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، صفحة: 430 السيد ابن طاووس توفي سنة: 664 وهي موجودة في البحار، صاحب البحار توفي سنة: 1111 للهجرة، السيد ابن طاووس ينقل زيارة النُدبة: خرجت من الناحية المحفوفة بالقدس - وزيارة النُدبة هي غير دعاء النُدبة يقول: وهي المعروفة بالنُدبة - هذه الزيارة - خرجت من الناحية المحفوفة بالقدس إلى أبي جعفر مُحَمَّد بن عبد الله الحميري رحمه الله وأمر أو وأمر أن تتلى في السرداب المقدس وهي:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لَا لِأَمْرِ اللَّهِ تَعْقِلُونَ وَلَا مِنْ أَوْلِيَائِهِ تَقْبِلُونَ ... إلى آخر الزيارة، أنا أقتطف مقاطع من هذه الزيارة من كلمات إمام زماننا نتلمس فيها شيئاً من معرفته صلوات الله عليه، مرت علينا الكلمة الشريفة في التوقيع الشريف: نحنُ صنائع ربنا والخلق بعد صنائِعنا، هنا في هذه الزيارة مقاطع مكثفة في معرفة أهل البيت بنحو عام وفي معرفة إمام زماننا بنحو خاص:

وَمِنْ تَقْدِيرِهِ - مِنْ تَقْدِيرِ اللَّهِ - مَنَائِحُ الْعَطَاءِ - مَنَائِحُ جَمْعٌ لِمُنْحَةٍ - وَمِنْ تَقْدِيرِهِ مَنَائِحُ الْعَطَاءِ بِكُمْ إِنْفَاذُهُ مَحْتُومًا مَقْرُونًا - لَا بُدَّ أَنْ الْعَطَاءُ يَأْتِي مِنْ جِهَتِكُمْ، هُمْ جِهَةُ الْعَطَاءِ لِمَاذَا؟ هُمْ صَنَائِعُ اللَّهِ وَنَحْنُ صَنَائِعُ لَهُمْ - وَمِنْ تَقْدِيرِهِ مَنَائِحُ الْعَطَاءِ بِكُمْ إِنْفَاذُهُ - إِنْفَاذُ الْعَطَاءِ مِنْكُمْ وَبِكُمْ - بِكُمْ إِنْفَاذُهُ مَحْتُومًا مَقْرُونًا فَمَا، فَمَا شَيْءٌ مَنَا إِلَّا وَأَنْتُمْ لَهُ السَّبَبُ وَإِلَيْهِ السَّبِيلُ - فَمَا شَيْءٌ مَنَا فِي وَجُودِنَا الْمَادِي فِي وَجُودِنَا النُّورَانِي فِي عَوَالِمِ الْمَلَكُوتِ فِي وَجُودِنَا الدُّنْيَوِيِّ فِي وَجُودِنَا الْآخِرِيِّ فِي دِينِنَا فِي عِلْمِنَا فِي كُلِّ شَأْنٍ مِنْ شَأُونَاتِنَا - فَمَا شَيْءٌ مَنَا - كُلُّ شَيْءٍ - إِلَّا وَأَنْتُمْ لَهُ السَّبَبُ وَإِلَيْهِ السَّبِيلُ - لِمَاذَا؟ لِأَنَّهُمْ هُمْ صَنَائِعُ اللَّهِ وَصَنَائِعُ اللَّهِ هُمْ بِجَمْعٍ كُلِّ خَيْرٍ وَنَحْنُ صَنَائِعُهُمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، فَمَا مِنْ خَيْرٍ

يتلجى منهم إينا - وَمِنْ تَقْدِيرِهِ مَنَائِحُ الْعَطَاءِ بِكُمْ إِنْغَاذُهُ مَحْتُومًا مَقْرُونًا، فَمَا شَيْءٌ مِنَّا إِلَّا وَأَنْتُمْ لَهُ السَّبَبُ وَإِلَيْهِ السَّبِيلُ.

ثُمَّ تُحَاظِبُ الزِّيَارَةَ الْإِمَامِ الْحِجَّةَ، هُوَ يَعْلَمُنَا كَيْفَ نَحَاطِبُهُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا صَاحِبَ الْمَرَأَى وَالْمَسْمَعِ الَّذِي بَعِينَ اللَّهُ مَوَائِقَهُ - هُمْ يَخْتَلِفُونَ عَنِ النَّاسِ يَخْتَلِفُونَ عَنِ النَّاسِ لَا يُقَاسُ بِهِمْ أَحَدٌ، مَرَّ عَلَيْنَا كَلَامُ سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ، لَا مِنْ مَاتَ مِنْهُمْ بِمَيِّتِ كَمَيِّتِ الْآخَرِينَ كَمَيِّتِ الْمَخْلُوقَاتِ وَلَا مِنْ كَانَ حَيًّا مِنْهُمْ كَأَحْيَاءِ الْمَخْلُوقَاتِ لِأَنَّهُمْ صَنَاعَ اللَّهِ - السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا صَاحِبَ الْمَرَأَى وَالْمَسْمَعِ الَّذِي بَعِينَ اللَّهُ مَوَائِقَهُ - أَمَّا نَحْنُ مَرَّانًا وَمَسْمَعْنَا فَلَيْسَ بَعِينَ اللَّهُ مَوَائِقَهُ وَإِنَّمَا بَعِينَ مِنْ نَحْنُ صَنَاعَ لَهُمْ - وَبَيِّدِ اللَّهُ عَهْدَهُ وَبِقُدْرَةِ اللَّهِ سُلْطَانَهُ - إِلَى أَنْ تَقُولَ الزِّيَارَةَ: **مَجَاهِدَتِكَ فِي اللَّهِ** - هَذِهِ كُلُّ عِبَارَةٍ بِحَاجَةٍ إِلَى شَرْحٍ وَلَكِنِّي أَحَاوَلُ أَنْ أَجْتَنِي قَطَافًا مِنْ رِيَاضِهِمُ النَّظْرَةَ وَأَزَاهِيرَ مِنْ هَذِهِ الْجَنَانِ الْفَرْدُوسِيَّةِ مِنْ كَلِمَاتِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ عَلَّنَا نَرْسُمُ صُورَةً نَتَلَمَسُ فِيهَا شَيْئًا مِنْ مَعْرِفَةِ إِمَامِ زَمَانِنَا فَنَحْنُ فِي صَحِيفَةِ الْمَعْرِفَةِ، الْمَلْفُ الْمَهْدِيُّ وَالْعِنْوَانُ هُوَ الْمَعْرِفَةُ:

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا صَاحِبَ الْمَرَأَى وَالْمَسْمَعِ الَّذِي بَعِينَ اللَّهُ مَوَائِقَهُ وَبَيِّدِ اللَّهُ عَهْدَهُ وَبِقُدْرَةِ اللَّهِ سُلْطَانَهُ **مَجَاهِدَتِكَ فِي اللَّهِ** ذَاتُ مَشِيئَةِ اللَّهِ - **مَجَاهِدَتُهُ** كُلُّ حَرَكَتِهِ، وَكُلُّ حَرَكَتِهِ هِيَ رَاجِعَةٌ إِلَى مَشِيئَتِهِ وَمَشِيئَتُهُ هِيَ مَشِيئَةُ اللَّهِ - **مُجَاهِدَتُكَ فِي اللَّهِ** ذَاتُ مَشِيئَةِ اللَّهِ - ذَاتُ يَعْنِي نَفْسَ - **مُجَاهِدَتُكَ فِي اللَّهِ** ذَاتُ مَشِيئَةِ اللَّهِ - وَهَذَا الْمَعْنَى إِذَا شَعْنَا شَاءَ اللَّهُ وَإِذَا شَاءَ اللَّهُ شَعْنَا، هُمْ مَشِيئَةُ اللَّهِ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى - **مُجَاهِدَتُكَ فِي اللَّهِ** ذَاتُ مَشِيئَةِ اللَّهِ - عِبَارَةٌ فِي غَايَةِ الدَّقَّةِ، قَلْتُ قَبْلَ قَلِيلٍ بِأَنَّ أَعْمَقَ الْعِبَارَاتِ فِي مَعْرِفَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ وَرَدْتَنَا عَنِ الْإِمَامِ الْحِجَّةِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مَيِّتَةً جَاهِلِيَّةً - **مُجَاهِدَتُكَ فِي اللَّهِ** ذَاتُ مَشِيئَةِ اللَّهِ وَ**مُقَارَعَتُكَ فِي اللَّهِ** ذَاتُ انتِقَامِ اللَّهِ - إِنَّهُ مَجَلَى اللَّهِ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَشِيئَةُ اللَّهِ، نَقَمَةُ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَى نِعْمَةِ اللَّهِ السَّابِغَةِ فِي زِيَارَاتِ الْأَمِيرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَنَقَمَتِهِ الدَّامِغَةُ - **مُجَاهِدَتُكَ فِي اللَّهِ** ذَاتُ مَشِيئَةِ اللَّهِ وَ**مُقَارَعَتُكَ فِي اللَّهِ** ذَاتُ انتِقَامِ اللَّهِ وَ**صَبْرُكَ فِي اللَّهِ** ذُو أَنْاتِ اللَّهِ - ذُو بِمَعْنَى ذَاتِ وَصَبْرُكَ فِي اللَّهِ، لَكِنْ ذُو مَذْكَرٍ لِلتَّذْكِيرِ - وَ**صَبْرُكَ فِي اللَّهِ** ذُو أَنْاتِ اللَّهِ - لِأَنَّ الصَّبْرَ مَذْكَرٌ - **مُجَاهِدَتُكَ فِي اللَّهِ** - الْمَجَاهِدَةُ مُؤَنَّثَةٌ - ذَاتُ مَشِيئَةِ اللَّهِ وَ**مُقَارَعَتُكَ** - الْمُقَارَعَةُ مُؤَنَّثَةٌ لُغَوِيًّا - وَ**مُقَارَعَتُكَ فِي اللَّهِ** ذَاتُ انتِقَامِ اللَّهِ وَ**صَبْرُكَ فِي اللَّهِ** ذُو أَنْاتِ اللَّهِ - ذُو يَعْنِي بِمَعْنَى نَفْسِ

بنحو التذكير - وشُكْرُكَ اللهُ ذُو مَزِيدِ اللهِ - والشكر أيضاً مذكر كالصبر - وشُكْرُكَ اللهُ ذُو مَزِيدِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ - بعبارة أخرى إنك جامعٌ لهذه المعاني، إنك مشيئةُ الله وإنك نعمة الله وإنك حلم الله، ذُو أُنَاتِ اللهِ وَإِنَّكَ نِعْمُ اللهِ وَرَحْمَتِهِ - وشُكْرُكَ اللهُ ذُو مَزِيدِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ - يا إمامَ زَمَانِي - يا مَحْفُوظاً بِاللَّهِ - كيف يُحْفَظُ بِاللَّهِ؟ أليس لأنه مَجْمَعُ الأَسْمَاءِ الحَسَنِي - السَّلَامُ عَلَيْكَ يا مَحْفُوظاً بِاللَّهِ اللهُ نُورُ أَمَامِهِ وَوَرَاءَهُ - وفي نسخة - اللهُ نُورُ أَمَامِهِ وَوَرَاءَهُ - والمعنى الأدق - اللهُ نُورُ أَمَامِهِ وَوَرَاءَهُ وَيَمِينِهِ وَشِمَالِهِ وَفَوْقَهُ وَتَحْتَهُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يا مَخْزُوناً فِي قُدْرَةِ اللهِ اللهُ نُورُ سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ - مَخْزُونٌ فِي قُدْرَةِ اللهِ وَهُمْ خَزَائِنُ عِلْمِ اللهِ وَعِلْمُ اللهِ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ عَيْنُ قُدْرَتِهِ وَقُدْرَتُهُ عَيْنُ عِلْمِهِ:

السَّلَامُ عَلَيْكَ يا مَخْزُوناً فِي قُدْرَةِ اللهِ اللهُ نُورُ سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ - إلى أن تقول الزيارة: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ حُجَجَ اللهُ وَرُعَاتِنَا وَهُدَاتِنَا وَدُعَاتِنَا وَقَادَتِنَا وَأُئْمَتِنَا وَسَادَتِنَا وَمَوَالِينَا، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَنْتُمْ نُورُنَا - السَّلَامُ عَلَيْكُمْ حُجَجَ اللهُ - أَنْتُمْ الحَجَجَ - وَرُعَاتِنَا - أَنْتُمْ الرِّعَاةَ الَّذِينَ نَحْنُ رَعِيَّتِكُمْ - وَهُدَاتِنَا وَدُعَاتِنَا وَقَادَتِنَا وَأُئْمَتِنَا وَسَادَتِنَا وَمَوَالِينَا - أَنْتُمْ لَنَا فِي كُلِّ اتِّجَاهٍ وَأَنْتُمْ تَحِيطُونَ بِنَا مِنْ كُلِّ اتِّجَاهٍ - السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَنْتُمْ نُورُنَا - لِأَنَّ الظُّلْمَةَ إِنَّمَا تَكُونُ فِي جِهَةٍ لَسْتُمْ أَنْتُمْ فِيهَا وَأَنْتُمْ فِي كُلِّ جِهَةٍ، اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لِمَنْ فُتِحَتْ بِصِيرَتِهِ يَرَى نُورَكُمْ فِي كُلِّ مَكَانٍ:

أَنْتُمْ نُورُنَا وَأَنْتُمْ جَاهُنَا وَأَوْقَاتُ صَلَاتِنَا - حَتَّى أَوْقَاتِ الصَّلَاةِ هِيَ مَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِرِهِمْ وَأَوْقَاتِ الصَّلَاةِ مَا هِيَ إِلَّا نَتَاجٌ مِنْ حَرَكَةِ الأَفْلَاقِ، يَعْنِي كُلُّ شَيْءٍ لَهُ وَجُودٌ حَقِيقِي وَجُودٌ اعْتِبَارِي وَجُودٌ اسْتِنَاجِي وَجُودٌ رَابِطِي أَي دَرَجَةٌ مِنْ دَرَجَاتِ الوجودِ أَي دَرَجَةٌ مِنْ دَرَجَاتِ المعانيِ إِنَّمَا مَجْلَى لَهُمْ مِنْهَا مِنْ مَظَاهِرِهِمْ - السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَنْتُمْ نُورُنَا وَأَنْتُمْ جَاهُنَا وَأَوْقَاتُ صَلَاتِنَا وَعَصْمَتِنَا بِكُمْ - لِأَيِّ شَيْءٍ - لِدُعَائِنَا وَصَلَاتِنَا وَصِيَامِنَا وَاسْتِغْفَارِنَا وَسَائِرِ أَعْمَالِنَا - كُلُّ شَيْءٍ مَرَدُّهُ إِلَيْكُمْ سَادَتِي آلِ مُحَمَّدٍ - وَعَصْمَتِنَا بِكُمْ لِدُعَائِنَا وَصَلَاتِنَا وَصِيَامِنَا وَاسْتِغْفَارِنَا وَسَائِرِ أَعْمَالِنَا - وَهَلْ تَقْفُ الزِّيَارَةَ عِنْدَ هَذَا الحَدِّ؟ أَبَدًا نَحْنُ مَعَ الزِّيَارَةِ، نَحْنُ مَعَ إِمَامِ زَمَانِنَا وَهُوَ يُعَلِّمُنَا كَيْفَ نَعْتَقِدُ بِهِ كَيْفَ نَتَعَامَلُ مَعَهُ - وَالمَعْرُوفُ - سَيِّدِي يَا صَاحِبَ الزَّمَانِ - وَالمَعْرُوفُ مَا أَمَرْتُمْ بِهِ - هُوَ هَذَا المَعْرُوفُ، هَذَا أَحْسَنُ تَعْرِيفٍ لِمَعْرُوفٍ، مِنْ أَرَادَ أَنْ يَعْرِفَ تَعْرِيفَ المَعْرُوفِ هُوَ هَذَا - وَالمَعْرُوفُ مَا أَمَرْتُمْ بِهِ - كُلُّ شَيْءٍ تَأْمُرُونَ بِهِ هُوَ هَذَا المَعْرُوفُ

وأول شيء أمرتم به معرفتكم ولايتكم - والمُنكِرُ ما نَهَيْتُمْ عَنْهُ - طلبُ المعارف من غير طريقنا أهل البيت مساوئٌ لإنكارنا، إذْ هناك معروف وهناك مُنكِرٌ، المعروف أنهم أمرونا أن نطلب المعارف من طريقهم، والمُنكِرُ إنهم نَحُونَا عَنْ أَنْ نَطْلُبَ الْمَعَارِفَ مِنْ غَيْرِ طَرِيقِهِمْ.

حذاري حذاري يا شباب الشيعة أيتها الأجيال الجديدة من أشياع الحجة بن الحسن، حذاري حذاري من أصوات من كتب من اتجاهات تأخذكم بعيداً عن أئمتكم حذاري حذاري: والمعروف ما أمرتم به، والمُنكِرُ ما نَهَيْتُمْ عَنْهُ، والقضاء المَثْبُتُ ما استأثرت به مشيئتكم، والممحو ما لا استأثرت به سُنَّتِكُمْ - إي والله، القضاء المَثْبُتُ الذي يجري في هذا الكون - ما استأثرت به مشيئتكم - إنما يجري بما أرادت مشيئتكم - والممحو ما لا استأثرت به سُنَّتِكُمْ - إلى أن تقول الزيارة وهي تخاطبة:

مَنْ لِي إِلَّا أَنْتَ - إذْ الْجِهَةُ الْوَحِيدَةُ الَّتِي نَتَجَّهُ إِلَيْهَا هُوَ - مَنْ لِي إِلَّا أَنْتَ فِيمَا دِنْتُ وَاعْتَصَمْتُ بِكَ فِيهِ تَحْرُسُنِي فِيمَا تَقْرَبُ بِهَ إِلَيْكَ يَا وَقَايَةَ اللَّهِ وَسْتَرَهُ وَبَرَكْتَهُ أَغْثِي أَدْنِي أَدْرِكُنِي صَلْبِي بِكَ وَلَا تَقْطَعْنِي ... إذْ هَلْ هُنَاكَ اِحْتِمَالٌ لْجِهَةٍ ثَانِيَةٍ يُمْكِنُ أَنْ يَصِلَ الْإِنْسَانُ إِلَى اللَّهِ مِنْهَا؟ هَذِهِ هِيَ الْجِهَةُ الْوَحِيدَةُ، أَيُّهَا الْعِرْفَانِيُّونَ هَلْ هُنَاكَ جِهَةٌ غَيْرُ هَذِهِ الْجِهَةِ؟ أَيُّهَا الشَّيْعَةُ يَا شَبَابَ الشَّيْعَةِ وَأَوْجِهَ خَطَابِي لِشَبَابِ الشَّيْعَةِ لِأَنَّ كَثِيرًا مِنَ الشَّيْعَةِ عُلِّمُوا وَرَبُّوا عَلَى أَشْيَاءَ رُبَّمَا لَا يَعْتَقِدُونَ إِلَّا بِهَا وَلَنْ يَمِيلُوا عَنْهَا إِلَى مَا هُوَ الْأَصْحَحُ، إِنْ الْغُصُونُ إِذَا قَوْمَتَهَا اعْتَدَلَتْ وَلَا يَلِينُ إِذَا قَوْمَتُهُ الْخَشْبُ، وَلِذَلِكَ الْأُئِمَّةُ يَقُولُونَ: أَيْنَ أَنْتَ عَنِ الْأَحْدَاثِ عَلَيْكَ بِالْأَحْدَاثِ بِالشَّبَابِ، الشَّبَابُ هُمْ أَمَلُ الْأُمَّةِ وَهُمْ الطَّبَقَةُ الَّتِي بِإِمَّاكَهَا أَنْ تَتَّغَيَّرَ وَأَنْ تُعَيَّرَ، يَا شَبَابَ الشَّيْعَةِ وَلَعَلَّكُمْ فَإِنْ أَنْصَارَ الْإِمَامِ الْحُجَّةِ مِنْكُمْ مِنَ الشَّبَابِ لَا مِنْ أَمْثَالِنَا فِي سِنِّ الْكُهُولَةِ أَوْ فِي سِنِّ الشَّيْخُوخَةِ، الرِّوَايَاتُ تَقُولُ الْكُهُولُ فِي أَنْصَارِهِ كَالْمَلْحِ فِي الطَّعَامِ جُلُّ أَنْصَارِهِ مِنَ الشَّبَابِ. يَا شَبَابَ شَيْعَةِ آلِ مُحَمَّدٍ: مَنْ لِي إِلَّا أَنْتَ ..

يا بَقِيَّةَ اللَّهِ، أَلَيْسَ هُوَ نَفْسَ الْمَعْنَى الْمَوْجُودِ فِي دَعَاءِ كَمِيلٍ: إِلَهِي وَرَبِّي مِنْ لِي غَيْرُكَ .. مَنْ لِي إِلَّا أَنْتَ لِأَنَّ إِلَهِي وَرَبِّي فَتَحَ لِي هَذَا الْبَابَ جَعَلَ هَذَا الْبَابَ هُوَ الْبَابُ الْوَحِيدُ الَّذِي أَخَذْتُ مِنْهُ دِينِي وَعِلْمِي وَعَقِيدَتِي وَكُلُّ فَضْلٍ مِنَ اللَّهِ يَأْتِي فَإِنَّهُ يَأْتِينِي مِنْ هَذَا الْبَابِ: مَنْ لِي إِلَّا أَنْتَ .. يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ، هَذِهِ زِيَارَةُ النَّدْبَةِ وَهَذِهِ كَلِمَاتُ الْإِمَامِ الْحُجَّةِ: مَنْ لِي إِلَّا أَنْتَ فِيمَا دِنْتُ وَاعْتَصَمْتُ بِكَ فِيهِ تَحْرُسُنِي - يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ - فِيمَا تَقْرَبُ بِهَ إِلَيْكَ - الَّذِي أَتَقْرَبُ بِهَ إِلَيْكَ يَحْتَاجُ إِلَى حِرَاسَةٍ، حِرَاسَةٍ تَسَدِيدٍ وَعِنَايَةٍ مِنْكَ،

الحِجَاسَةُ العِلْمِيَّة، الحِجَاسَةُ العَقَائِدِيَّة نَحْتَاجُ إِلَى حِرَاسَةٍ مِنَ الإِمَامِ الحِجَّة، كَلِمَا أَطْلَقْنَا النِّظَرَ إِلَى إِمَامِ زَمَانِنَا وَكَلِمَا وَضَعْنَا قُلُوبِنَا بِاتِّجَاهِهِ وَعَقَائِدُنَا بِاتِّجَاهِهِ تَأْتِينَا هَذِهِ الحِجَاسَةُ: **تَحْرُسُنِي فِيمَا تَقْرِبْتُ بِهِ إِلَيْكَ يَا وَقَايَةَ اللَّهِ وَسُتْرَهُ وَبِرَكَتِهِ أَغْثِنِي أَدْرِكُنِي صِلَانِي بِكَ وَلَا تَقْطَعْنِي** - قُلْتُ فِي يَوْمِ أَمْسٍ بِأَنَّهُ إِذَا وَفَّقْنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الحَلَقَاتِ القَادِمَةِ مِنْ بَرْنَامِجِ الحُجَّةِ بِنِ الحَسَنِ العَسْكَرِيِّ إِمَامِ زَمَانِنَا صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ سَأَتَحَدَّثُ عَنِ المَسَالِكِ المَعْنَوِيَّةِ وَالرُوحِيَّةِ لِلتَّوَاصُلِ مَعَ أَهْلِ البَيْتِ، وَرَبَّمَا أَتَنَاوَلُ هَذِهِ الفِقرَاتِ مِنْ هَذِهِ الزِّيَارَةِ أَقْفُ عِنْدَهَا بَعْضَ الشَّيْءِ، ثُمَّ تَقُولُ الزِّيَارَةَ بَعْدَ أَنْ قَالَتْ:

أَغْثِنِي - يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ - أَدْرِكُنِي صِلَانِي بِكَ وَلَا تَقْطَعْنِي - لِأَنَّكَ إِنْ قَطَعْتَنِي إِلَى أَيْنَ أُعْطِيَ وَجْهِي، بِنِ سَأَصِلُ حَبْلِي أَيُّهَا السَّبَبُ المَتَّصِلُ بَيْنَ الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، تَسْتَمِرُّ الزِّيَارَةُ - **اللَّهُمَّ بِهِم إِلَيْكَ تَوَسَّلِي وَتَقْرِبِي، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَلِّ بِهِم وَلَا تَقْطَعْنِي** - نَفْسُ القَضِيَّةِ نَفْسُ الدَّعَاءِ وَالتَّوَسُّلِ بَيْنَ يَدِي الإِمَامِ الحِجَّةِ هُوَ نَفْسُ الدَّعَاءِ وَالتَّوَسُّلِ بِعِبَارَاتٍ أُخْرَى نَتَوَجَّهُ بِهَا إِلَى اللَّهِ وَذَلِكَ لِأَنَّ الإِمَامَ الحِجَّةَ هُوَ وَجْهَ اللَّهِ هُوَ صَنِيعَةُ اللَّهِ - **وَصَلِّ بِهِم وَلَا تَقْطَعْنِي بِحِجَّتِكَ اعْصِمْنِي وَسَلَامُكَ عَلَيَّ** آلِ يَاسِينَ - ثُمَّ الخِطَابُ يَنْتَقِلُ إِلَى الإِمَامِ الحِجَّة:

مَوْلَايَ أَنْتَ الجَاهُ عِنْدَ اللَّهِ رَبِّكَ وَرَبِّي إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ - إِلَى أَنْ تَقُولَ الزِّيَارَةَ فِي عِبَارَاتِهَا الأَخِيرَةِ - **بِمِرْآيِ آلِ مُحَمَّدٍ - ﴿وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾** - كَلَّ شَيْءٍ بِمِرْآهِمْ - **بِمِرْآيِ آلِ مُحَمَّدٍ وَمَسْمَعِكَ يَا حِجَّةَ اللَّهِ، دَعَائِي فَوْقِي مُنْجَزَاتٍ إِبْجَابِي، اعْتَصِمْ بِكَ - بِكَ اعْتَصِمْ - وَمَنْ اعْتَصَمَ بِكُمْ فَقَدْ اعْتَصَمَ بِاللَّهِ** - فِي الزِّيَارَةِ الجَامِعَةِ - **اعْتَصِمْ بِكَ مَعَكَ مَعَكَ مَعَكَ سَمِعِي وَرِضَايَ يَا كَرِيمَ** - هَذِهِ يَا كَرِيمَ خِطَابُ للإِمَامِ الحِجَّةِ وَهُوَ أَكْرَمُ الأَكْرَمِينَ، هُوَ مَجْلَى لِأَكْرَمِ الأَكْرَمِينَ، هُوَ مَجْلَى الكَرَمِ الإِلَهِيِّ - **بِمِرْآيِ آلِ مُحَمَّدٍ وَمَسْمَعِكَ يَا حِجَّةَ اللَّهِ دَعَائِي فَوْقِي مُنْجَزَاتٍ إِبْجَابِي، اعْتَصِمْ بِكَ مَعَكَ مَعَكَ مَعَكَ سَمِعِي وَرِضَايَ يَا كَرِيمَ** - فِي كَلِّ اتِّجَاهِ إِمَامِ زَمَانِنَا تَلَاخِظُونَ العِبَائِرَ وَاضْحَةَ وَصَرِيحَةَ فِي كَلِّ أَفْقٍ مِنَ أَفْقِ الوجودِ، وَفِي كَلِّ أَفْقٍ مِنَ أَفْقِ حَيَاتِنَا هُنَاكَ نَفْحَةُ وَهْنَاكَ جَذْبَةُ وَهْنَاكَ عِطْرٌ يَفُوحٌ مِنَ النَّاحِيَةِ المَقْدِسَةِ، وَلِذَلِكَ نَحْنُ نَخَاطِبُهُ فِي دَعَاءِ النَّدْبَةِ: **أَيْنَ بَابُ اللَّهِ الَّذِي مِنْهُ يُؤْتَى** - البَابُ الَّذِي يُؤْتَى اللَّهُ مِنْهُ هُوَ هَذَا، هِيَ هَذِهِ المَعَانِي تَشْرُحُ مَعْنَى هَذِهِ العِبَارَاتِ - **أَيْنَ بَابُ اللَّهِ الَّذِي مِنْهُ يُؤْتَى**، أَيْنَ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الأَوْلِيَاءُ، أَيْنَ السَّبَبُ المَتَّصِلُ بَيْنَ الأَرْضِ

والسما - ليس كل هذه المعاني تحملها هذه العبارات الصغيرة والقصيرة؟ - أين بابُ الله الذي منه يؤتى، أين وجهُ الله الذي إليه يتوجهُ الأولياء، أين السببُ المتصلُ بين الأرض والسما - غايةً ما في الأمر يكونُ في بعض النصوص تفصيل وفي نصوص أخرى يكون هناك إجمال.

إذا نذهب إلى زيارة أخرى من زيارات الإمام الحجة رواها السيد ابن طاووس في (مصباح الزائر) مخاطبة: **سَلَامُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ وَتَحِيَّاتُهُ وَصَلَوَاتُهُ عَلَى مَوْلَايَ صَاحِبِ الزَّمَانِ** - ثم ماذا تقول الزيارة؟ - **صَاحِبِ الضِيَاءِ وَالنُّورِ** - لا أريد أن أدخل في الفوارق بين الضياء والنور، هناك تفريقات لغوية، تفريقات تفسيرية لا أريد الدخول حتى لا أشدَّ بعيداً عن النص - **صَاحِبِ الضِيَاءِ وَالنُّورِ** - الضياء مرتبة من مراتب الانكشاف والانجلاء والنور أيضاً مرتبة، كلُّ مراتب الانكشاف والانجلاء والبيان هي عنده هو صاحب الضياء والنور وهذا المصدر الذي بين يدي هو أحد مصادر مفاتيح الجنان، مفاتيح الجنان هذا الكتاب الكريم، الكتاب الشريف الموجود في بيوتكم هذا هو من كتب أهل البيت لا تسمعوا لأولئك الذين لا يفقهون شيئاً من حديث أهل البيت ويضعفون هذا الكتاب، هذا الكتاب مصدر من المصادر المهمة أنا في هذا اليوم جئت بنماذج من مصادر هذا الكتاب، هذا الكتاب الذي بين يدي مصباح الزائر للسيد ابن طاووس المتوفى سنة: 664 هو أحد مصادر مفاتيح الجنان.

حين نذهب إلى مصدر آخر من مصادر (مفاتيح الجنان) وهو أهم كتب الأدعية عند الشيعة مصباح المتعبد وسلاح المتعبد لشيخ الطائفة الطوسي من أهم كتب الأدعية والزيارات، هذا أحد المصادر المهمة لمفاتيح الجنان إضافة إلى مصباح الزائر، إذا نذهب إلى أعمال وأدعية ليلة 15 من شعبان، نحن ماذا قرءنا هنا؟ صاحبُ الزمان صاحبِ الضياء والنور وهذا الدعاء الذي قرأه هنا موجود في مفاتيح الجنان في أعمال ليلة النصف من شعبان، لَمَّا نَقَرْنَا: **اللَّهُمَّ بِحَقِّ لَيْلَتِنَا هَذِهِ وَمَوْلُودِهَا وَحُجَّتِكَ وَمَوْعُودِهَا** - إلى أن يقول الدعاء: **نُورُكَ الْمَتَّالِقُ وَضِيَاؤُكَ الْمَشْرِقُ** - نورٌ وضياء، تلاحظون التناسب والتعاقب والتوافق بين روايات أهل البيت وبين زيارتهم وبين أدعيتهم، أولئك الذين يشككون في هذه النصوص لا علم لهم بحديث أهل البيت، وإلا كلُّ هذا يُخْبِرُكَ أَنَّ الْقَضِيَّةَ عِبَارَةٌ عَنِ مَنْظُومَةٍ وَاحِدَةٍ يَشُدُّ بَعْضُهَا بَعْضًا، هنا في الزيارة - **صَاحِبِ الضِيَاءِ وَالنُّورِ** - وهنا في الدعاء - **نُورُكَ الْمَتَّالِقُ وَضِيَاؤُكَ الْمَشْرِقُ** - هنا - **صَاحِبِ الضِيَاءِ وَالنُّورِ** - هذا هو الضياء المشرق وهذا هو النور المتألق - **نُورُكَ الْمَتَّالِقُ وَضِيَاؤُكَ**

المُشْرِقِ وَالْعَلَمُ النور في طخياء الديجور - طخياء الديجور الظلام المتراكم والمتراكب، ظلام بعده ظلام، وظلام قبله ظلام، وظلام تحته ظلام، وظلام فوقه ظلام - وَالْعَلَمُ النور في طخياء الديجور - إلى أن يقول الدعاء: سَيِّفُ اللَّهِ الَّذِي لَا يَنْبُو وَنورُهُ الَّذِي لَا يَخْبُو .. هذا الدعاء مثل ما موجود هنا في مصباح المتعبد من أهم مصادر الأدعية والزيارات موجود أيضاً في إقبال الأعمال، وهو أحد مصادر مفاتيح الجنان وهو من أهم كتب الأدعية والزيارات إقبال الأعمال للسيد ابن طاووس، هذا أحد المصادر المهمة لكتاب مفاتيح الجنان وهو من أهم مصادر الأدعية والزيارات بين علماءنا.

إذا نذهب نفس هذا الدعاء في صفحة: 705 - نورك المتألق وضيأوك المشرق والعلَمُ النور في طخياء الديجور .. إلى آخر الدعاء الشريف، إنما أوردته مثلاً ونموذجاً على أن كتاب مفاتيح الجنان إنما يستقي نصوصه وما فيه من الأدعية والزيارات من أمهات مصادر الأدعية والزيارات والحديث والأخبار عن أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لأنه يصل إلى أسماعنا بين الفينة والأخرى، هناك من لا علم له بحديث أهل البيت وأدعيتهم وزياراتهم من يشكك في هذا الكتاب الشريف.

في مصباح المتعبد للشيخ الطوسي المتوفى سنة: 461 . 63 للهجرة: سَيِّفُ اللَّهِ الَّذِي لَا يَنْبُو وَنورُهُ الَّذِي لَا يَخْبُو - نفس المعنى الموجود في هذه الزيارة - صَاحِبِ الضياءِ والنور - هذا النور الذي لا يخبو - وذو الحلم الذي لا يصبو مدارُ الدهر ونواميسُ العصر وولاةُ الأمر - هؤلاء هم أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، إلى أن يقول الدعاء: فَصَلِّي عَلَيَّ خَاتِمِهِمْ وَقَائِمِهِمِ الْمَسْتَوْرِ عَنِ عَوَالِمِهِمْ - مستور عن عوالمهم، ما هي هذه العوالم؟ هو كلُّ هذا الخلق هذه العوالم كلها عوالمهم - فَصَلِّي عَلَيَّ خَاتِمِهِمْ وَقَائِمِهِمِ الْمَسْتَوْرِ عَنِ عَوَالِمِهِمْ - أيُّ عوالم؟ كلُّ هذا الوجود بكلِّ طبقاته نحن صنائعُ الله والخلق بعدُ صنائعنا، وفي نص أمير المؤمنين صنائع لنا، صنائع لنا لام الملك، والناسُ بعدُ صنائع لنا - الْمَسْتَوْرِ عَنِ عَوَالِمِهِمْ - هذه العوالم عوالمهم.

حين نذهب إلى كتاب (تهذيب الأحكام) أحد الأصول الأربعة للشيخ الصدوق، الأصول الأربعة الكافي، الفقيه، التهذيب، الاستبصار، هذا هو الجزء الثالث نشر صدوق صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري، إذا نذهب إلى صفحة: 99 هذه الصفحة التي تتحدث عن العوالم المستور عن عوالمهم، هذا دعاء يُقرأ بعد الصلوات، مذكورة صلوات وتفصيل نذهب إلى موطن الحاجة، الدعاء مروى عن الإمام

الصادق - اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَكْتُوبِ فِي سُرَادِقِ الْمَجْدِ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَكْتُوبِ فِي سُرَادِقِ الْبِهَاءِ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَكْتُوبِ فِي سُرَادِقِ الْعِزَّةِ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَكْتُوبِ فِي سُرَادِقِ الْقُدْرَةِ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَكْتُوبِ فِي سُرَادِقِ السَّرَائِرِ السَّابِقِ الْفَائِقِ - هذه أوصاف الاسم - الْحَسَنَ النَّظِيرَ رَبَّ الْمَلَائِكَةِ الثَّمَانِيَةَ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ - الملائكة الثمانية الذين يحملون العرش - رَبَّ الْمَلَائِكَةِ الثَّمَانِيَةَ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ وَبِالْعَيْنِ الَّتِي لَا تَنَامُ وَبِالْإِسْمِ الْأَكْبَرِ، الْأَكْبَرِ، الْأَكْبَرِ وَبِالْإِسْمِ الْأَعْظَمِ، الْأَعْظَمِ، الْأَعْظَمِ الْمُحِيطِ بِمَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَبِالْإِسْمِ الَّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَبِالْإِسْمِ الَّذِي أَشْرَقَتْ بِهِ الشَّمْسُ وَأَضَاءَ بِهِ الْقَمَرُ وَسُجِّرَتْ بِهِ الْبِحَارُ وَنُصِبَتْ بِهِ الْجِبَالُ وَبِالْإِسْمِ الَّذِي قَامَ بِهِ الْعَرْشُ وَالْكُرْسِيُّ وَبِأَسْمَائِكَ الْمُكْرَمَاتِ الْمُقَدَّسَاتِ الْمَكْتُونَاتِ الْمَخْزُونَاتِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أَسْأَلُكَ بِذَلِكَ كُلِّهِ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ ... وتدعو بما أحببت، هذه مظاهر لهذا الاسم الذي جاءت الإشارة إليه.

في دعاء ليلة المبعث وفي دعاء يوم المبعث، الدعاء الذي جاء مروياً في مصدر آخر من أهم مصادر مفاتيح الجنان وهو من أهم مصادر وكتب الأدعية والزيارات بين علماءنا البلد الأمين للشيخ الكفعمي رضوان الله تعالى عليه، هذه مكتبة صدوق إذا نذهب إلى الدعاء في ليلة المبعث: **وَبِاسْمِكَ الْأَعْظَمِ، الْأَعْظَمِ، الْأَعْظَمِ الْأَجَلِّ الْأَكْرَمِ الَّذِي خَلَقْتَهُ فَاسْتَقَرَّ فِي ظِلِّكَ فَلَا يَخْرُجُ مِنْكَ إِلَى غَيْرِكَ - وَكُلُّ هَذِهِ السُّرَادِقَاتِ وَكُلُّ هَذِهِ الْمَرَاتِبِ الَّتِي مَرَّ ذِكْرُهَا تُجْمَلُهَا هَذِهِ الْعِبَارَةُ - وَبِاسْمِكَ الْأَعْظَمِ، الْأَعْظَمِ، الْأَعْظَمِ الْأَجَلِّ الْأَكْرَمِ الَّذِي خَلَقْتَهُ فَاسْتَقَرَّ فِي ظِلِّكَ فَلَا يَخْرُجُ مِنْكَ إِلَى غَيْرِكَ -** هذا الدعاء هو نفسه موجود في مفاتيح الجنان.

إذا أردنا أن نذهب إلى مفاتيح الجنان موجود في صفحة: 150 وما بعدها وهو دعاء ليلة المبعث ونفس الدعاء يرد فيه هذا النص في دعاء يوم المبعث دعاء آخر والدعاء أيضاً موجود في البلد الأمين - **وَبِاسْمِكَ الْأَعْظَمِ، الْأَعْظَمِ، الْأَعْظَمِ الْأَجَلِّ الْأَكْرَمِ الَّذِي خَلَقْتَهُ فَاسْتَقَرَّ فِي ظِلِّكَ فَلَا يَخْرُجُ مِنْكَ إِلَى غَيْرِكَ -** هذه المحالي التي أشار إليها الدعاء الذي قرأته من التهذيب لشيخنا الطوسي رضوان الله تعالى عليه - **بِاسْمِكَ الْمَكْتُوبِ فِي سُرَادِقِ الْمَجْدِ -** إلى بقية السرداقات، والسرداقات إنها منازل ما

بعد العرش، هذه منازل ومجالي لأسرار الأسم الأعظم، هذه مجالي العوالم العلوية. الزيارة الجامعة التي يوردها صاحب البلد الأمين الشيخ إبراهيم الكفعمي رضوان الله تعالى عليه، ماذا تقول هذه الزيارة الجامعة؟ بنحو سريع ولا أريد أن أقف طويلاً عند عبارتها فذلك يحتاج إلى وقت طويل، هذه زيارة جامعة ينقلها المحدث الشيخ إبراهيم الكفعمي في كتابه البلد الأمين وعنده كتاب آخر أيضاً هو من أمهات مصادر الأدعية والزيارات أيضاً هو من مصادر مفاتيح الجنان المعروف بمصباح الكفعمي أو يُقال له جُنَّة، الجُنَّة الباقية أو الجُنَّة الواقية، جُنَّة الأمان الواقية وجُنَّة الإيمان الباقية، ففي بعض الأحيان يقولون مصباح الكفعمي وفي بعض الأحيان يقولون مثلاً الجُنَّة الواقية لأن للكتاب اسم ثاني وهو جُنَّة الأمان الواقية وجُنَّة الإيمان الباقية، ماذا يأتي في الزيارة هذه، في الزيارة الجامعة غير الزيارة الجامعة التي شرحتها في برنامج الزيارة الجامعة الكبيرة:

عَصَمَكُمُ اللهُ مِنَ الدُّنُوبِ وَبِرَّأَكُمُ مِنَ الْعِيُوبِ - والخطاب لإمام زماننا ولآله الأطهار - عَصَمَكُمُ اللهُ مِنَ الدُّنُوبِ وَبِرَّأَكُمُ مِنَ الْعِيُوبِ وَاتَّمَنِّكُمْ عَلَى الْغُيُوبِ وَجَنَّبَكُمُ الْآفَاتِ وَوَقَاكُمْ مِنَ السَّيِّئَاتِ وَطَهَّرَكُمُ مِنَ الدَّنَسِ وَالزِّيغِ وَنَزَّهَكُمُ مِنَ الزَّلَلِ وَالخَطَا وَأَذْهَبَ عَنْكُمْ الرَّجْسَ وَطَهَّرَكُمُ تَطْهِيراً وَآمَنَكُمُ مِنَ الْفِتَنِ وَاسْتَرَعَاكُمْ الْأَنَامَ - أَنْتُمْ رُعَاؤُنَا - وَاسْتَرَعَاكُمُ الْأَنَامَ وَعَرَّفَكُمُ الْأَسْبَابَ وَأَوْرَثَكُمُ الْكِتَابَ وَأَعْطَاكُمْ الْمَقَالِيدَ - جَعَلَ كُلَّ شَيْءٍ بِأَيْدِيكُمْ، مقاليد المفاتيح، جعل الأسباب والمفاتيح بأيديكم، مَرَّ عَلَيْنَا قَبْلَ قَلِيلٍ فِي زِيَارَةِ النُّدْبَةِ: مَا مِنْ شَيْءٍ مَنَا إِلَّا وَأَنْتُمْ لَهُ السَّبَبُ وَإِلَيْهِ السَّبِيلُ - وَعَرَّفَكُمُ الْأَسْبَابَ وَأَوْرَثَكُمُ الْكِتَابَ - وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ - هذه العبارة تجمع كل هذه المعاني - وَعَرَّفَكُمُ الْأَسْبَابَ وَأَوْرَثَكُمُ الْكِتَابَ وَأَعْطَاكُمْ الْمَقَالِيدَ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا خَلَقَ - كُلُّ مَا خَلَقَ هُوَ مُسَخَّرٌ تَحْتَ قُدْرَتِكُمْ - وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ - وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا خَلَقَ فَعَظَّمْتُمْ جَلَالَهُ وَأَكْبَرْتُمْ شَانَهُ - إلى آخر ما جاء في الزيارة الكريمة، ثُمَّ تَأْتِينَا هَذِهِ الْعِبَائِرُ: وَالْحَقُّ مَعَكُمْ وَفِيكُمْ وَمِنْكُمْ وَإِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ أَهْلُهُ وَمَعْدَنُهُ وَمِيرَاثُ النَّبُوَّةِ عِنْدَكُمْ وَإِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ وَحَسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ وَفَصَلُّ الْخَطَابَ عِنْدَكُمْ وَآيَاتُ اللهِ لَدَيْكُمْ وَعِزَّتُهُمْ فِيكُمْ وَنُورُهُ مَعَكُمْ وَبِرْهَانُهُ عِنْدَكُمْ - إِذَا لِمَاذَا نَطَلُّ مِنْ غَيْرِهِمْ مَا نَطَلُّ، إِذَا الْطَلْبُ وَالتَّوَجُّهُ إِلَيْهِمْ - وَبِرْهَانُهُ عِنْدَكُمْ وَأَمْرُهُ نَازِلٌ إِلَيْكُمْ مِنَ الْوَالِي فَقَدْ وَالَى اللهُ وَمَنْ عَادَاكُمْ فَقَدْ عَادَى اللهُ وَمَنْ أَحْبَبَكُمْ فَقَدْ أَحَبَّ اللهُ وَمَنْ اعْتَصَمَ بِكُمْ فَقَدْ اعْتَصَمَ بِاللَّهِ أَنْتُمْ يَا مَوَالِيَّ

نِعَمَ الموالِي لِعبيدهم - ونحن عبيدكم نحنُ عبيد والعبد بكله العبد وما في يده لمولاه - يا موالِي نِعَمَ الموالِي لِعبيدهم - أي والله وبئس العبيد نحنُ لموالينا، أنتم، أنتم نِعَمَ الموالِي لِعبيدكم وأما نحنُ فبئس العبيدُ لكم، بئس العبيد لموالينا - يا موالِي نِعَمَ الموالِي لِعبيدهم أنتم السبيلُ الأعظم والصراطُ الأقوم .. إلى آخر عبارات الزيارة التي أوردها الشيخ الكفعمي، من لم يكن عنده البلدُ الأمين وربما الكتاب هذه النسخة غير متوفرة، يمكنكم أن تجدوا نص الزيارة في مستدرك الوسائل، هذا النص موجود بكامله في مستدرك الوسائل ينقله عن البلد الأمين، مستدرك الوسائل هذه طبعة مؤسسة آل البيت وهذا هو الجزء العاشر من المستدرك في صفحة: 416 وما بعدها ينقل هذه الزيارة الكريمة.

عبارات أخرى من عبارات هذه الزيارة الموجودة في البلد الأمين للشيخ الكفعمي نخطب الأئمة:
 وأن أنواركم وأشباحكم وسناءكم وظلالكم وأرواحكم وطينتكم واحدة - هذه مظاهر أهل البيت في كل صقع من أصقاع الوجود - جَلَّتْ وَعَظَّمَتْ وَبُورِكَتْ وَقُدِّسَتْ وَطَابَتْ وَطَهَّرَتْ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ، لم تزالوا بعين الله و عنده في ملكوته أنواراً تأمرون،،وعنده في ملكوته أنواراً تأمرون وله تخافون وإياه تسبحون وبعرشه مُحَدِّقُونَ - وانتبهوا إلى هذه العبارة الدقيقة - وبه حافون - بالله حافون مُحَدِّقُونَ بعرشه وبه حافون، أيُّ مرتبة هذه هل نستطيع أن نتصورها - وأن أنواركم وأشباحكم وسناءكم - من عنده هذه الحقيقة لماذا يطرُقُ باباً غير هذا الباب؟! يا أشياع آل مُحَمَّد، من عنده كل هذه النورية وكل هذا النقاء والصفاء وكل هذه الإلهية والرحمانية ما بالنا نذهب إلى تلك العيون الكدرة إلى المجاري والقمامة وإلى الزبالة - وأن أنواركم وأشباحكم وسناءكم وظلالكم وأرواحكم وطينتكم واحدة جَلَّتْ وَعَظَّمَتْ وَبُورِكَتْ وَقُدِّسَتْ وَطَابَتْ وَطَهَّرَتْ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ، لم تزالوا بعين الله - مرَّ علينا قبل قليل في زيارة الندبة مرت كل هذه المعاني تتجلى في مرأى ومسمع إمام زماننا الله نور سمعه وبصره - لم تزالوا بعين الله و عنده في ملكوته أنواراً تأمرون وله تخافون وإياه تسبحون وبعرشه مُحَدِّقُونَ وبه - بالله - حافون - أيُّ منزلة هذه؟! - حتى مَنْ بِكُمْ علينا فجعلكم في بيوت - هذه البيوت ليس بيوت من أحجار، بيوت الأحجار نحنُ نقدسها سردابك يا بقية الله نقدسه نتعبد بتقديسه ولكن هذه البيوت هذه حقائق آل مُحَمَّد - فجعلكم في بيوت أذن الله أن ترفع ويُذكر فيها اسمه تولى عزَّ ذكره تطهيرها ورضي من خلقه بتعظيمها فرفعها عن كل بيت قدَّسه - البيوت هي هذه

القلوب - فرفعها عن كل بيت قدَّسه وأعلاها عن كل بيت طهره في السماء لا يوازها خطر ولا يسمو إلى سمائها النظر - من ذا الذي ينظر إليها، حين طلب موسى أن ينظر إليه، قال: أنظر إلى الجبل، الروايات تقول فتجلى له نورٌ من ملك كروبي هو من شيعتنا كما يقولون من الخلق الأول من شيعتهم فخرَّ موسى صعقاً مات موسى ودُكَّ الجبل دكا - في السماء لا يوازها خطر ولا يسمو إلى سمائها النظر ولا يقع على كنهها الفكر - أيُّ فكر تقع على كنهها - ولا يقع على كنهها الفكر ولا يطمح إلى أرضها البصر - أصلاً البصر في غاية الدقة في غاية العمق فجعلكم:

فجعلكم في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، تولى عزَّ ذكره تطهيرها، ورضي من خلقه بتعظيمها، فرفعها عن كل بيت قدَّسه، وأعلاها عن كل بيت طهره في السماء لا يوازها خطر، ولا يسمو إلى سمائها النظر، ولا يقع على كنهها الفكر، ولا يطمح إلى أرضها البصر - لا تطمح لا العقول ولا الأنظار أن تصل إلى أرضها - ولا يطمح إلى أرضها البصر، ولا يغادر سكانها البشر، يتمنى كل أحد أنه منكم ولا تتمنون أنكم من غيركم - ولا يغادر سكانها البشر، البشر هنا ليس الإشارة إلى المعنى البشري للآدميين وإلا المقصود ما جاء في أدعية شهر رجب، حينما نقرأ في أدعية شهر رجب والدعاء موجود في هذه المصادر أيضاً ولكنني أستخرجه لكم من مفاتيح الجنان، الدعاء الذي أوله: اللَّهُمَّ إني أسألك بمعاني جميع ما يدعوك به ولاية أمرك - إلى أن يقول الدعاء والدعاء منقول عن إمامنا الحجة: صلي على مُحَمَّد وآله وعلى عبادك المنتجبين وبشرك المحتجبين وملائكتك المقربين - هذه درجة خاصة من درجات الأولياء وبشرك المحتجبين وليس كل البشر - صلي على مُحَمَّد وآله وعلى عبادك المنتجبين وبشرك المحتجبين وملائكتك المقربين والبهم الصافين الحافين - هذه مراتب من مراتب أولياء الله وأنا لا أستطيع أن أقف عند كل عبارة وأشرحها فالوقت لا يكفي - ولا يغادر سكانها البشر يتمنى كل أحد أنه منكم ولا تتمنون أنكم من غيركم إليكم انتهت المكارم والشرف وفيكم استقرت الأنوار والعزم والمجد والسؤدد فما فوقكم أحد إلا الله - نحن صنائع ربنا هذه معرفة إمام زماننا والخلق من بعد صنائعنا صنائع لنا - فما فوقكم أحد إلا الله ولا أقرب إليه ولا أخص لديه ولا أكرم عليه منكم أنتم سكن البلاد ونور العباد وعليكم

الاعتماد يوم التناد - يوم التناد هو يوم القيامة ويوم كل شدة - ولا أخصّ لديه ولا أكرم عليه منكم أنتم سكن البلاد - بكم بكم سادتي آل مُحَمَّد في الزيارة الجوادية: بكم سادتي آل مُحَمَّد سكنت السواكن وتحركت المتحركات - أنتم سكن البلاد ونور العباد وعليكم الاعتماد يوم التناد - هؤلاء هم سادتنا وأئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

في نفس التهذيب، تهذيب الشيخ الطوسي الدعاء أيضاً من الأدعية التي تُقرأ بعد الصلوات صفحة: 106 ماذا يقول الدعاء وهو تسييح من التسيحات: سبحان من أكرم مُحَمَّدًا، سبحان من انتجب مُحَمَّدًا، سبحان من انتجب عليًا، سبحان من خصّ الحسن والحسين، سبحان من فطم بفاطمة من أحبها من النار - هذا التهذيب أحد الأصول الأربعة وهذه روايات معتبرة في قمة الاعتبار - سبحان من فطم بفاطمة من أحبها من النار، سبحان من خلق السماوات والأرض بإذنه، سبحان من استعبد أهل السماوات والأرضين بولاية مُحَمَّد وآل مُحَمَّد صلى الله عليهم، سبحان من خلق الجنة لمُحَمَّد وآل مُحَمَّد، سبحان من يورثها مُحَمَّدًا وآل مُحَمَّد وشيعتهم - إذا كان كل شيء لهم لِمَاذَا إِذَا نَطَلَبُ مِنْ غَيْرِهِمْ؟ هم الجهة التي فتحها الله لنا وهم الباب الذي أراد الله سبحانه وتعالى منا أن نتوجه إليه - سبحان من يورثها مُحَمَّدًا وآل مُحَمَّد وشيعتهم، سبحان من خلق النار من أجل أعداء مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، سبحان من يملكها مُحَمَّدًا وآل مُحَمَّد وشيعتهم، سبحان من خلق الدنيا والآخرة وما سكن في الليل والنهار لمُحَمَّد وآل مُحَمَّد .. إلى آخر الدعاء، كل شيء لهم وكل شيء بيدهم تلاحظون - سبحان من يملكها مُحَمَّدًا وآل مُحَمَّد - والخلق من بعد صنائع لنا والناس صنائع لنا هذه لام الملك - يملكها مُحَمَّدًا وآل مُحَمَّد - هذا هو الذي نُسلم عليه فهو صاحب الضياء والنور، وهذا هو الضياء والنور المنتشر في كل جهة من جهات الوجود وفي كل صفحة من صفحات حياتنا فنخاطبه في الزيارة: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي لَا يَهْلِكُ وَلَا يَبْلَى إِلَى يَوْمِ الدِّينِ - فهل يهلك وجه الله؟! - السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي لَا يَهْلِكُ وَلَا يَبْلَى إِلَى يَوْمِ الدِّينِ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا السَّبَبُ الْمُتَّصِلُ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ.

ولذلك حين نذهب إلى الكتاب الكريم لنقرأ في سورة البقرة، ماذا نقرأ في سورة البقرة؟ الآية 115

﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ تحلي، إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ أَلَيْسَ فِي

هذه المعاني في كل جهة نورهم ساطعٌ ظاهر، لماذا التأكيد على قراءة سورة التوحيد ولماذا قرئت سورة التوحيد باسم علي صلوات الله وسلامه عليه في الروايات؟ ومنزلة علي وهذه الروايات حتى في كتب المخالفين، منزلة علي في هذه الأمة كمنزلة سورة التوحيد في القرآن لماذا؟ الآية الثانية: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ الله الصمد ماذا تعني؟

الصمد الذي تصمد إليه القلوب، تصمد إليه الوجوه، تصمد إليه الحقائق، تتجه إليه، تطلب منه كل شيء، الله الصمد الذي تتجه إليه كل الأشياء فتطلب منه كل الأشياء، من خلال هذه النصوص أين هي الجهة التي تصمد إليها الأشياء، حين نصمد إلى الله ألا نتوجه إلى وجهه، وجهه الظاهر في كل شيء ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَوَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ الله الصمد الذي تصمد إليه الوجوه وتصمد إليه القلوب وتصمد إليه الحقائق فتطلب منه كل شيء تطلب وجودها وتطلب بقائها وتطلب ثباتها وتطلب صلاحها وتطلب فيضها وتطلب وتطلب، الكون كله فقير الخطاب في الآية للناس ولكن هذا خطاب للوجود الناس مصداق ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ﴾ الوجود كله فقير إلى الله ﴿وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ كل الوجود مفتقر إلى الله يطلب كل شيء من الله، الوجود يتجه إلى الله يتجه إلى وجهه يصمد إليه الله الصمد الذي تصمد إليه الكائنات تصمد إليه الموجودات تطلب وجودها وبقائها وصلاحها وزيادة خيرها وزيادة نعمها في ظاهرها وباطنها، الاتجاه إلى وجه الله سبحانه وتعالى، هذا الربط بين سورة التوحيد وبين علي لأن القرآن في ظاهره توحيد وفي باطنه ولاية، باطن القرآن الولاية وباطن التوحيد الولاية.

في الحلقة الماضية ذكرنا ما قاله السيد الخميني رضوان الله تعالى عليه في كتابه الآداب المعنوية للصلاة حين قال: بأن الشهادة الأولى بأن شهادة التوحيد ينطوي في داخلها الشهادة الثانية والثالثة، وبأن الشهادة بالرسالة ينطوي في داخلها معنى التوحيد والولاية، وبأن الشهادة الثالثة ينطوي في داخلها شهادة التوحيد وشهادة الرسالة، باطن التوحيد الولاية وباطن الولاية التوحيد، ولذلك أسماء الجمال الإلهية باطنها أسماء الجلال، وأسماء الجلال الإلهي باطنها أسماء الجمال، الرحيم الرحمن في باطنه المنتقم والمنتقم في باطنه الرحيم والرحمن، الرؤوف في باطنه الجبار والجبار في باطنه الرؤوف لا على نحو التخصيص بهذه البنى

اللفظية وإنما كل أسماء الجمال تستبطن كل أسماء الجلال وكل أسماء الجلال تستبطن كل أسماء الجمال وهذا هو التوحيد، التوحيد أن نتوجه إلى وجه الله، وجهت وجهي الوجه هو الحقيقة وهو القلب، حين نقت في الصلاة وهي أبرز مصاديق إظهار العبودية والتوحيد وجهت وجهي للذي، وجهت وجهي وسلمت أمري، هل هو هذا الوجه الذي فيه العينان والأنف والفم؟ الوجه هو الحقيقة، الوجه هو القلب، وجهت وجهي أي وجهت قلبي، لأي وجه؟ لهذا الوجه الذي فتمَّ وجهُ الله أينما تولوا، وهذا الوجه هو الوجه الذي لا يهلك، هذا الوجه الذي:

﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ هذا الوجه الذي يرى كل شيء، هو هذا الوجه الذي هو محط أنظار القلوب، القبلة الحقيقية، هذه القبلة الحقيقية أين يتجلى معناها؟ يتجلى معناها في إمام زماننا الحجة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه، فمن كان إمامه هكذا لماذا يبحث في المزابل، لماذا يذهب يميناً وشمالاً، إذا كانت قبلتنا هي هذه وأئمتنا هؤلاء، قد يقولون هذا غلو فيقولوا ولا شأن لنا بهذا الكلام، هم يسمونه غلو نحن نسميه توحيد، وهم ما عندهم يسمونه توحيد نحن نسميه شرك وتقصير وعدم معرفة.

وقالوا ترابي هواه ورأيه
وقالوا على اللهبي هواه ورأيه	بذلك أدعى فيهم وألقب
يشيرون بالأيدي إليّ وقولهم	ألا خاب هذا والمشكرون أخيب
يعيونني من خبهم وضلالهم	على حبكم بل يسخرون وأعجب
فطائفة قد كفرتني بحبكم	وطائفة قالوا مسيء ومذنب

ولا يُضيرني ذلك، أنا أسخر من تلك الرؤوس الفارغة من العقول التي قد حُشيت بكل شيء من مختلف المزابل والقمامات إلا من معرفة أهل البيت..

فما ساءني تكفير هاتيك منهم	ولا عيب هاتيك التي هي أعيب
إليكم ذوي آل النبي تطلعت	نوازغ من قلبي ضماءً وألب
فما لي إلا آل أحمد شيعه	وما لي إلا مشعب الحق مشعب

سيدي يا بقية الله بك صلني عنك لا تقطعني يا ابن رسول الله..

يا أيها المولى الولي ومن له
لا أبتغي مولىً سواك ولا أرى
كم يعذلوني في هواك تعنفاً
الشرفُ العليُّ ومن به أنا واثقُ
إلا ولاك ومن عداك فطالقُ
أنا عاشقُ أنا عاشقُ أنا عاشقُ

أشياء القائم من آل مُحَمَّد أسألکم الدعاء دعائي لكم بالتوفيق في خدمة إمام زمانکم صلوات الله وسلامه عليه، ملتقانا غداً الحلقة الرابعة بعد العاشرة من الملف المهدوي في أمان الله.

الأربعاء

1 شوال 1432

2011 / 8 / 31

الحلقة الرابع عشر

المعرفة / الجزء السادس

أشياء القائم من آل مُحَمَّد أنصاره أولياءه محبيه منتظريه سلام عليكم أسعد الله أيامكم وفقني الله تعالى وإياكم لمعرفة إمام زماننا ولمحبتة ومودته وولائه وطاعته والتسليم لأمره والانقياد لإرادته والمحبة لمرامه صلوات الله وسلامه عليه، الحلقة الرابعة بعد العاشرة من المَلَف المَهْدَوِيّ زُبْدَةُ المَلَقَات.

بقيت عندنا بقية من حديث في أجواء ابن عربي ومن حديث في المعرفة بدأته يوم أمس، في هذه الحلقة أحاول أن أتم حديثي في هاتين الجهتين لعلني أستطيع أن أتم الكلام في العنوان الخامس من عناوين صحائف هذا الملف عنوان المعرفة، إذا تمّ الكلام في هذا العنوان في حلقتنا لهذا اليوم إن شاء الله تعالى سيكون في يوم غد عنواناً جديداً وهو عنوان الوصال، العنوان السادس من عناوين صحائف المَلَف المَهْدَوِيّ.

نَحْنُ وحلقة اليوم، كان الكلام في أجواء ابن عربي وبعد جولة في كتبه ما بين تفسيره وفصوصه وفتوحاته، وطولت بعض الشيء في الوقوف ما بين صحائف وأوراق وسطور وفصول وأبواب الفتوحات المكية، وبالضمنٍ أشرتُ إلى ما قاله جملة من رموز ومن أجلاء المدرسة العرفانية الشيعية، وتوالى الحديث وتسلل حتى وصلنا إلى ما قاله العارف الخميني السيد روح الله الموسوي الخميني في ابن عربي، تحدثت شيئاً ما عن مدرسة السيد الخميني وعن المدرسة التي ينتمي إليها عن أستاذه كل واحد ينتمي إلى مدرسة شيخ جوادى ملكي تبريزي والشيخ مُحَمَّد عليّ الشاه آبادي، وقلتُ في النهاية بأن السيد الخميني له مدرسته الخاصة، ثم تحدثت عن كتابه الأول الذي كتبه وهو في سن 27 (شرح دعاء السحر) وتحدثتُ عن كتابه الثاني الذي كتبه وهو في سن 29 (مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية) وبالجملة ما كان في الكتابين أن السيد الخميني منذُ البداية كان يناقش ابن عربي وأول مناقشة له لابن عربي في كتابه شرح دعاء السحر فيما يتعلق بأسماء الذات والصفات والأفعال، وأشرتُ إلى

موطن هذا الكلام في كتابه وقرأت شيئاً يسيراً منه، بالجمل ما جاء في كتاب شرح دعاء السحر وما جاء في كتاب مصباح الهداية، وهما من أهم كتب السيد الخميني العرفانية ومن أوائل ما كتب، هناك إجلال لابن عربي واضح ولكن هذا الإجلال هو إجلال علمي وليس إجلالاً عقائدياً لأنه يناقشه ويرد عليه ويرد على منهجه وتلاميذه وهذا شيء طبيعي فهو يكتب في العرفان وأحد لوازم العرفان ابن عربي، لكن السيد لم يكن قد التزم بآراء ابن عربي قد يقبل منها ما يقبل ويرفض منها ما يرفض.

بعد هذين الكتابين السيد الخميني له تعليق على شرح فصوص الحِكم فهو قد دَرَسَ كتاب فصوص الحِكم عند أستاذه الشيخ محمد علي الشاه آبادي وكتب تعليقاً وهو في سن 30 يعني هذا الكتاب كُتِبَ بعد كتاب (مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية) هناك ملاحظة مهمة أشير إليها لأن السيد الخميني في كتابه مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية والذي تتجلى فيه مدرسته العرفانية ومنهجه العرفاني الذي يختلف فيه عن مدرسة ابن عربي وإن وافق ابن عربي في أشياء فابن عربي ليس كل ما قاله هو باطل، لن تجد أحداً حتى إبليس ليس كل ما يقوله هو باطل، الشك في إبليس في نيته نحن نعلم بأن إبليس حينما ينفث نفاثاً النية باطلة لكن ربما النفث يكون صحيحاً، قول إبليس قد يكون صحيحاً إذا أُخِذَ هذا القول بما هو هو، نحن نعرف إبليس في نيته، نية إبليس يأمر بكل شر وينهى عن كل خير هذه هي نيته التي نعرفها، أمّا ما يقوله إبليس ليس بالضرورة أن يكون باطلاً، قد يكون قوله الصحيح هو بمثابة مكيدة بمثابة مصيدة كمين هذا يمكن أن يكون وهو أحد وسائل المهمة وأحد وسائله الخفية.

هو ابن عربي نفس الشيء قاله في كتابه الفتوحات المكية وقرأت لكم مقطعاً مما قاله بخصوص شيعة أهل البيت، قال إن الشيطان يلقي لبعض الناس وضرب مثلاً مثل الشيعة يُلقى لهم أصلاً صحيحاً وهو حبُّ أهل البيت ألقاه يعني الشيطان هو الذي ألقى إلينا حب أهل البيت، وبعد ذلك بيني على هذا الصحيح فروعاً باطلة فيأتي الغلو في أهل البيت ويأتي الطعن في أعداء أهل البيت كما قال الطعن في الصحابة، الآن ليس الكلام في هذا الجو أو في هذه الجهة، ابن عربي أقواله بعضها صحيح لا يمكن أن نقول بأن كل ما قاله ابن عربي ليس صحيحاً، السيد الخميني في كتابه تعليقات على شرح فصوص الحِكم مثلاً هو هذا الكتاب فصوص الحِكم لابن عربي وهناك شرح وهو شرح القيصري شرح داوود بن مُحَمَّد بن محمود داوود بن محمود القيصري:

صفحة: 58 وهو ينقل كلام ابن عربي وكذلك ما يؤيده القيصري: وقال أبو بكر العجز عن درك

الإدراك إدراك - وهذا تقدم في قراءتنا لنصوص ابن عربي في الفتوحات المكية، السيد الخميني يعلق: قوله وقال أبو بكر أقول: ليس العجز عن درك الإدراك إدراكاً - لأنه لا معنى له كما قلت هذه الكلمة ليس لها من معنى - وقال أبو بكر أقول ليس العجز عن درك الإدراك إدراكاً بل إدراك العجز الكذائي - الكذائي على سبيل المثال - إدراك - بل إدراك العجز الكذائي - أي عجز عن أي شيء العجز عن معرفة الله إدراك هذا العجز هو إدراك - بل إدراك العجز الكذائي إدراك كما يقال غاية عرفان أهل المعرفة - ما هو؟ - إدراك العجز عنها - لا أن يعجز عن درك الإدراك لا معنى لهذا الكلام - كما يقال غاية عرفان أهل المعرفة إدراك العجز عنها - يعلق السيد الخميني يقول: ولعله سمع شيئاً - يعني أبا بكر ربما سمع شيئاً في هذا المعنى - ولم يحفظه فقال ما قال - من هذا القول الجاهل ولكن ابن عربي يتبناه تلاحظون هنا السيد الخميني يختلف مع ابن عربي في هذه القضية مع أن هذا القول كان من القواعد الأساسية التي بنى عليها تفكيره في كتاب الفتوحات المكية ولاحظتم كم هو عدد المرات الذي أورد هذا القول مع أنني ما تتبعته القول في كل مكان.

كذلك مثلاً في صفحة: 128، 129 لَمَّا يذكر ابن عربي في الفصوص - ألا ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم - طبعاً هو المكتوب هنا صلى الله عليه وآله وسلم، هو السيد الخميني كاتب وآله وسلم وإلاً في المصدر الأصلي صلى الله عليه وسلم - في المنام بقدرح لبن قال: فشرته حتى خرج الري من أظافيري ثم أعطيت فضلي عمر، قيل ما أولته يا رسول الله؟ قال: العلم - السيد الخميني يعلق -: قوله ألا ترى رسول الله إلى آخر الكلام، اعلم هداك الله إلى الطريق المستقيم أن رسول الله صلى الله عليه وآله لَمَّا كان متحققاً بتمام دائرة الوجود ومستجمعاً للكمالات التي في جميع عوالم الغيب والشهود وله البرزخية الكلية وهو المشيئة المطلقة - رسول الله - والفيض المقدس الإطلاقي لم يكن كمال ولا وجود خارجاً عن حيطه كماله ووجوده فهو كل الوجود الظلي وكله الوجود وليس وجود ولا كمال وجود خارجاً عن وجوده وكمال وجوده - وليس وجود ولا كمال وجود خارجاً عن وجوده وكمال وجوده حتى يكون فضلاً وزيادة والفيوضات الوجودية والكمالية التي تصل إلى ما سواه من حضرته، يكون بطريق التحلي والتشأن لا بطريق الفضل والزيادة، نعم ما كان فضلاً عن الوجود هو التعيين والعدم وعن الكمالات ما كان من سنخ مقابلاتها - ربما كلام السيد الخميني مغلف بالعبارات لكنني أوضحه بشكل مختصر ماذا يريد أن يقول السيد الخميني؟ على فرض صحة هذه الرؤيا، هنا السيد الخميني حين يعلق، يُعلق وفقاً لما قاله ابن عربي

ووفقاً لما يعتقد المخالفون لأهل البيت بأن هذه الرؤيا صحيحة، يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وآله هو مَجْمَعُ الكَمالات وَلَمَّا كان رسول الله مجمعاً للكَمالات فهو قابلٌ لكل الفيض، الله سبحانه وتعالى حين يصدُرُ منه الفيض يصدر الفيض على أساس الحكمة لا يصدر الفيض بنحو أكثر من القابل، هناك قابل وهناك فيض، الحكمة الإلهية ماذا تقتضي؟ تقتضي أن الفيض يكون بحجم القابل بسعة قبول القابل، هناك قابل من القوابل من أمثالنا ربما لا يأخذ من الفيض إلا بنسبة 1% مثلاً على سبيل المثال، الله سبحانه وتعالى لن يرسل إلينا فيضاً أكثر من 1% من حجم الفيض لأنه إذا أرسل إلينا أكثر من ذلك سيكون هناك اختلال في النظام، الله سبحانه وتعالى كل شيء عنده بمقدار، ما من شيء إلا وهو موزون، كل شيء له تقدير وتحديد، الفيض يكون بحسب القوابل، الله سبحانه وتعالى حين أفاض على مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله تمام الفيض لِمَاذَا؟

لأن القابل المُحَمَّدِي يأخذ تمام الفيض يستغرق تمام الفيض فلا زيادة في الفيض، فإذا افترضنا أن هناك زيادة الزيادة هي العدد ولذلك ماذا يقول؟ يقول: التي تصل إلى سواه من حضرته يكون بطريق التحلي والتشأن لا بطريق الفضل والزيادة، نعم ما كان فضلاً عن الوجود هو التعيين والعدم وعن الكَمالات ما كان من سنخ مقابلاتها - الكَمالات مثل العلم، مقابل العلم ما هو؟ الجهل، لأن العلم بكامله يأخذه القابل المُحَمَّدِي فأين الزيادة؟! فما وراء العلم هو الجهل، يعني أن ما شربهُ عُمرُ إذا كان هناك رمزية صحيحة في هذا الحديث فهو الجهل، خلاصة الكلام الإمام الخميني هنا السيد الخميني يتمشى مع ذوق ابن عربي ومع ذوق الحديث على فرض أن هناك زيادة من اللبن شربها عمر وهذه رموز، هذا النحو من التعبيرات في كتب العرفاء وهذا الذوق من الأخذ والرد موجودٌ في كتب العرفاء وهي طريقة تعارف عليها العرفاء في الكتابة، مثل ما الأدباء لهم طريقة، الفلاسفة لهم طريقة، الفقهاء لهم طريقة، العرفاء لهم طريقة في الكتابة، هذا في كتاب شرح فصوص الحكم، هذه في الفص الإِسْحَاقِي.

الفص الداوودي وهذا الكلام أيضاً نحنُ قرأناه في كتاب ابن عربي، حينما قال ابن عربي في فصوص الحكم: وما نص بخلافته منه على أحد - يعني النبي - ولا عَيْنُهُ لِعَلِمِهِ أن في أُمَّتِهِ من يأخذ الخِلافة عن ربه فيكون خليفةً عن الله - ما قاله ابن عربي من أن النبي ما نصَّ على أحد من بعده، السيد الخميني يعلق يقول: وما نص بخلافته منه الخِلافة المعنوية - إذا كان المراد الخِلافة المعنوية - التي هي عبارة عن المكاشفة المعنوية للحقائق بالإطلاع على عالم الأسماء أو الأعيان لا يجبُ النصُّ عليها، وأمَّا الخِلافة

الظاهرة التي هي من شؤون الإنباء والرسالة التي هي تحت الأسماء الكونية فهي واجبٌ إظهارها، ولهذا نص رسول الله صلى الله عليه وآله على الخلفاء الظاهرة - يعني على الأئمة - والخلافة الظاهرة كالنبوة تكون تحت الأسماء الكونية فكما يكون النبوة من المناصب الإلهية التي من آثارها الأولوية على الأنفس والأموال، فكذا الخلافة الظاهرة والمنصب الإلهي أمرٌ خفيٌّ على الخلق لا بُد من إظهاره بالتنصيص ولعمر الحبيب يكون التنصيص على الخلافة من أعظم الفرائض على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - وهو يشير إلى الآية التي نزلت في بيعة الغدير يا أيها الرسول بلغ آية التبليغ - ولعمر الحبيب يكون التنصيص على الخلافة من أعظم الفرائض على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإن تضييع هذا الأمر الخطير الذي بتضييعه يتشتت أمر الأمة ويختل أساس النبوة ويضمحل آثار الشريعة من أقبح القبائح التي لا يرضى أحدٌ أن ينسبها إلى أوسط الناس فضلاً عن نبي مُكْرَم ورسولٍ معظَّم نعوذُ بالله من شرور أنفسنا تدبر - واضح نعوذ بالله من شرور أنفسنا في مقابل ما قاله ابن عربي في إنكار أن يكون النبي صلى الله عليه وآله بأنه قد نصَّ على أحد من بعده، هذا في الفص الداوودي من فصوص الحِكم.

أمَّا في (مصباح الأنس)، مصباح الأنس هناك كتاب مفتاح الغيب لتلميذ ابن عربي صدر الدين القونوي تلميذه وربيه فابن عربي كان قد تزوج أمه وهو صغير وترى في حجر ابن عربي، وهناك شرح للفنَّاري لمحمد الفنَّاري على مصباح الأنس، السيد الخميني يعلق على هذا الكتاب ومن آخر الكتاب يتضح أن عمر السيد كان في 35 ربما وستة أيام، لأنه يقول بأنه في آخر الكتاب: لمحرره السيد روح الله حررته في قسبة خُمين - في مدينة خمين - في 26 من الجُمادى الثانية - ولادة السيد في العشرين من جمادى الثانية سنة: 1320- في السادس والعشرين من الجُمادى الثانية 1355 هجري قمرى - يعني خمسة وثلاثين سنة السيد الخميني أتمَّ هذا الكتاب وستة أيام كما يبدو من التأريخ المذكور.

في صفحة: 221، هذا المقطع أنا قرأته على مسامعكم فيما تقدم، يقول: بل قد يشاهد السالك المرتاض - السيد الخميني يقول هذا الكلام تعليقاً على مسألة الإلقاءات التي تأتي إلى السالك التي جاءت مذكورة في كتاب مصباح الأنس - بل قد يشاهد السالك المرتاض نفسه وعينه الثابتة في مرآة المُشَاهِد لصفة عين المُشَاهِد كروية بعض المرتاضين من العامة الرُفُضَة بصورة الخنزير بخياله، وهذا ليس مشاهدة الرُفُضَة كذا بل لصفاء مرآة الرافضي رأى المرتاض نفسه التي هي على صورة خنزير فيها فتوهم أنه رأى الرافضي وما رأى إلا نفسه - واضح كلام السيد الخميني من أن هذه المكاشفات التي

أشار إليها ابن عربي أن بعض الرجبيين رأوا الشيعة في صورة كلاب رأوا الشيعة في صورة خنازير يقول هؤلاء المرتاضون في بعض الحالات يرون نفوسهم في النفوس الصافية يرون حقائقهم في النفوس الصافية، في مواجهة الراضة يرون صورهم في مرايا نفوس الراضة فيرون صورهم بأنهم هم الخنازير وهم الكلاب، هكذا يقول السيد الخميني في تعليقه على مصباح الأنس، وهذا الكتاب بشكل عام تعليق السيد الخميني على شرح الفصوص وعلى مصباح الأنس هو مناقشة لآراء ابن عربي من أول الكتاب إلى آخره وعلى هذا النحو وهذه أمثلة وشواهد قرأتها على مسامعكم.

لكن يبقى ابن عربي هو أحد أقطاب المدرسة العرفانية ويبقى ابن عربي رمزاً في المدرسة العرفانية، ولذلك نحن حين نراجع كتب السيد الخميني نجد أن تأثير ابن عربي واضح في كتب السيد الخميني كما هو واضح في كتب كل العرفاء، مع أن السيد الخميني رضوان الله تعالى عليه له مدرسته الخاصة وأهم النصوص العرفانية التي كتبها السيد الخميني هو مصباح الهداية، مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية هذا المنهج يختلف فيه السيد الخميني عن منهج ابن عربي، ويختلف فيه كذلك عن المنهج المطروح في المدرسة العرفانية التي تنتمي إلى الشيخ حسين قلي الهمداني، وكذلك يختلف فيه عن أستاذه الشاه آبادي وعن مشايخه عن مشايخ الشاه آبادي أمثال الشيخ مُحَمَّد رضا القمشي، هناك ملامح واضحة بشكل عام متناثرة في كتب السيد الخميني تشخص المدرسة الخمينية في المنهج العرفاني، ولكن مع كل ذلك يبقى ابن عربي في نظر السيد الخميني أحد الرموز الكبيرة في دائرة الفلسفة والحكمة والعرفان، لذلك يبدو هذا واضحاً من رسالته التي بعثها إلى غورباتشوف، آخر رئيس من رؤساء الاتحاد السوفيتي، الرسالة التي بعثها مع الشيخ جواد الأملي والتي عرض فيها عليه أن يرسل من متخصصي الفلسفة من الاتحاد السوفيتي إلى مدينة قم لدراسة كتب الفلاسفة من أمثال ابن سينا الفارابي وصدر المتألهين وأشار إلى كتب ابن عربي، وأن دراسة هذه الكتب تحتاج إلى سفر وإلى بحث، والسيد الخميني هنا في رسالته هذه قطعاً لا يريد أن يشخص بأن ما جاء في كتب ابن عربي بتمامه حق مثل ما ذكر الفارابي وذكر ابن سينا إنما يتحدث عن الفلسفة في خطوطها العامة التي هي يطرحها السيد الخميني في مواجهة الفلسفة المادية أو الماركسية التي يتبناها الماركسيون والشيوعيون في الاتحاد السوفيتي آنذاك.

ما جاء في رسالة السيد الخميني أقرأه المقطع الذي يتعلق بابن عربي وهو موجود في صحيفة ينور أو صحيفة النور باللغة الفارسية وباللغة العربية كتاب كبير ربما يتجاوز 20 جلد بفهارسه لخطب ورسائل

وكتب وبيانات السيد الخميني، المقطع الذي يتعلق بابن عربي: ولا أُتَعَبُكُمْ ولا أذكر من كتب العرفاء ولا سيما محيي الدين ابن عربي فإن أردتم التعرف على آراء هذا الرجل الكبير فعليكم أن تُرسلوا نخبة من أذكياكم الذين لهم اليد الطولى في هذه المسائل إلى قم حتى يتعرفوا بعدكم سنة بعون الله وتوكله على منازل المعرفة التي هي أطف من الشعر ولا يمكن التعرف عليها من دون هذا السفر - تقريباً هذه أهم المحطات لابن عربي في كتب وفي فكر المدرسة الخمينية العرفانية. ابن عربي عنوان كبير لا يستطيع من يدرس العرفان ولا يستطيع من يكتب في العرفان أن يتجاوز ابن عربي لسببين:

السبب الأول: أن ابن عربي هو الذي وضع الأسس والنظريات والمصطلحات والقواعد لهذا العلم، كالذي يريد أن يكتب في علم المنطق القديم هل يستطيع أن يتجاوز أرسطو؟ لا يمكن، أي واحد من أي ملة كان من أي دين من أي مذهب إذا أراد أن يكتب في المنطق القديم لا يستطيع أن يتجاوز أرسطو، المنطق القديم المسمى أصلاً أسمة المنطق الأرسطي لأن أرسطو هو الذي وضع أسس هذا العلم وقواعده ونظرياته ومصطلحاته وإلى غير ذلك، كذلك مثلاً من أراد أن يدرس علم العروض لا يستطيع أن يتجاوز الخليل بن أحمد الفراهيدي فيتجاوز ما وضعه من أسس وقواعد، علم العرفان في لباسه الحالي في لباسه الموجود بين أيدينا لا يستطيع الدارس والكاتب والباحث في هذا العلم أن يتجاوز ابن عربي لا بُد أن يمر على ابن عربي.

والسبب الثاني: في أجواء مدرسة أهل البيت لم يكن هناك من جهد في استنباط المسلك المعنوي أو الطريق المعنوي للوصول إلى الله وللوصول إلى أهل البيت بشكل واضح، ولذلك أنا ذكرت من الأمثلة الكتب الأخلاقية الموجودة عندنا كتب مشحونة بحديث المخالفين ومتأثرة بفكر المخالفين السبب هو انشغال علمائنا في الجانب الفقهي فقط، روايات المعارف الجانب العقائدي والمعرفي الروايات العميقة التي تشكل الرؤيا الكونية وتشكل الرؤيا الوجودية الروايات التي تتحدث في علم الأسماء، نحن لا نملك كُتُباً متخصصة في علم الأسماء وفقاً للذوق الأهل بيتي، ما موجود عندنا في علم الأسماء الحسنی، صحيح عندنا كتب كتبها علماء الشيعة لكن واضح التأثير للفكر المخالف لأهل البيت، تأثير ابن عربي تلامذة ابن عربي وغير ذلك، بغض النظر عن أن ابن عربي كان شيعياً في حقيقته أو لا، نحن لا يهمنا ما هي حقيقة ابن عربي، الذي يهمنا ما هو الذي كتبه ابن عربي هو هذا الذي يهمنا، ما هو الموجود في كتب ابن عربي، ما هو الذي انتقل من ابن عربي إلى الوسط الشيعي؟ هو هذا

الذي يهمننا لا ضير لو كان ابن عربي ناصبياً ولكن ما كتبه في كتبه موافق لأهل البيت وتسرب إلينا لا ضير في ذلك، لكن الضير لو كان ابن عربي فعلاً شيعي في واقعه، لكنه كتب هذه الكتب أيام خلافه مع أهل البيت أيام تسننه وتسربت إلينا على أساس أنه شيعي الطامة هنا المشكلة هنا.

لذلك مشكلتنا لا بُد أن تُشخص، بعض العرفاء يدافع عن ابن عربي لأنه ثبت عنده تشيع ابن عربي ولكنه يغفل عن أن الفكر الذي يتسرب إلينا من ابن عربي هو فكر مخالف لأهل البيت، قد يكون صحيحاً في بعض جوانبه، مشكلتنا لا في قضية إثبات التشيع لابن عربي أو في عدم إثباته، ما الذي يُفَرِّق بالنسبة بنا، ما هو الفارق سواء كان ابن عربي شيعياً أو كان سنياً؟! الفارق يكون بالنسبة له ليس بالنسبة لنا، القضية في الفكر الذي يدخل إلينا من طريق باب ابن عربي، هل هذا الفكر موافق لأهل البيت أو مخالف، قد تكون بعض الأفكار موافقة لأهل البيت وقد تكون بعض الأفكار لا هي موافقة ولا مخالفة لأهل البيت تقف في الوسط، ولكن الكثير مما في كتبه مخالف لأهل البيت، لا بُد أن نحدد الإشكالية أين، وإلاّ نحن لا نستطيع أن نغض الطرف عن كل هذا المدح الذي مدحه أقطاب المدرسة العرفانية مدح غريب، ولذلك أنا لا أريد أن اضرب بمدحهم عرض الجدار أقول ربما ربما أنّ الرجل كان شيعياً ولكن هذه القضية أنا لا أبالي بها، لا أريد أن أضرب بكلام هؤلاء الأجلاء عرض الجدار بكلمة، لكن الشيء الحقيقي الموجود على أرض الواقع أن ما موجود في كتب ابن عربي الشيء الغالب عليه مخالف لأهل البيت فإن ندخل هذا الفكر وأن نربي أبنائنا أو الطلبة المبتدئين الذين يعتقدون بقضية العرفاء ويقبلون كل شيء يقوله هؤلاء العرفاء فيربون على أن ابن عربي من الشيعة وتتخذ كتبه على هذا الأساس، وحينما يسألون عن العيوب الموجودة في هذه الكتب والأخطاء الكثيرة تُرَفِّع بقضية التقية أو بقضية التحريف في كتبه هذه مسألة ليست حقيقية، لا التقية موجودة في هذه الكتب ولا التحريف موجود، وإذا كان هناك تحريف فهو تحريف لا يمثل جزءاً كبيراً من المنظومة الفكرية لابن عربي، قد يكون في بعض المواطن وهذا موجود في كل الكتب وأشرت إلى هذه القضية، الصفاء والوضوح أن نترك ابن عربي وغير ابن عربي، قد نقبل بعض أفكاره لا بأس بذلك كما نقبل أفكار أي شخص آخر من أي دين من أي ملة، الأفكار الصحيحة تبقى صحيحة كانت من ابن عربي أم من غيره.

فلنعامل ابن عربي كما نعامل أي كاتب آخر أي عالم آخر، الآن لو يأتي ناصبي من أشد النواصب معاوية ابن أبي سفيان وأمثال معاوية حينما يقول قولاً صحيحاً سليماً هل نقول بأن هذا القول ليس

صحيحاً لأن معاوية قاله؟ أبدأً الكلام ليس هكذا، ولكن لا نستطيع أن نجمع كلام معاوية كله بما أنه قال كلمة أو كلمتين صحيحتين فنقول بأن باقي كلام معاوية صحيح، هذا الكلام ليس صحيحاً ليس منطقياً، نحنُ لا نستطيع أن نحكم على ابن عربي ببطلان كل قول قاله هذا غير ممكن ولا نستطيع أن نسوق ابن عربي للشباب الشيعي على أنه صار شيعياً فليكن، فليكن صار شيعياً لكن الموجود في كتبه ما هو بشيعي، الموجود في كتبه مخالف لأهل البيت، حتى لو وجدنا بعض الشذرات هنا وهناك قد تنبئ بميله إلى أهل البيت هذا لا يكفي في مواجهة الكم الهائل من مخالفات أهل البيت وجود شذرة هنا وشذرة هناك وشذرات، هذا لا يكفي أن نجعل من كتب ابن عربي طعماً نستطعمه وأن نجعل من كتب ابن عربي باباً من أبواب المعرفة.

سوف أمر مروراً سريعاً على ما قاله هؤلاء العرفاء الأجلاء بشكل سريع:

مثلاً: من أكثر العلماء الذين تحدثوا عن ابن عربي السيد حيدر الآملي، وأنا أشرت في الحلقات الماضية وجئت بكتابه عرضت أحد كتبه، السيد حيدر الآملي بحد علمي هو أول من أدخل أفكار ابن عربي في الوسط الشيعي وهو من أوائل العرفاء الشيعة، السيد حيدر الآملي عنده كتاب هذا الكتاب أسمه (نص النصوص في شرح الفصوص) فصوص الحِكم لابن عربي، الغريب لنسمع ماذا يقول السيد حيدر الآملي هذا العالم الشيعي والعارف الشيعي، يعني إذا أردنا أن نقول أن ابن عربي مؤسس العرفان في الوسط السني، السيد حيدر الآملي هو مؤسس العرفان في الوسط الشيعي ولكن هو نسخة مستنسخة عن ابن عربي، قرءنا في مقدمة ابن عربي في فصوص الحكم من أنه أخذ هذا الكتاب عن رسول الله، تلقى كتاب فصوص الحكم عن رسول الله فهو وحيٌّ ولكن عن رسول الله، هو إلقاءٌ سبوحِي، وقرءنا ماذا كان موجوداً على سبيل النماذج والأمثلة في هذا الكتاب وقرأت على مسامعكم قبل قليل ردوداً من السيد الخميني على كلمات ابن عربي في تعليقه على شرح القيصري لفصوص الحكم، ماذا يقول السيد حيدر الآملي؟ يقول: في تحقيق وصول الكتاب إليه من النبي - يعني هو يريد أن يثبت بأن الكتاب وصل إليه من النبي - في تحقيق وصول الكتاب إليه من النبي بحكم النقل والعقل والكشف - بحكم النقل لا أدري كيف يكون، بحكم العقل لا أدري كيف يكون، لكن بحكم الكشف يمكن أن يكون هناك كشف وكشف شيطاني وكشف في دائرة الشبهات يمكن أن يكون، لأن الكشف يتناسب مع النفس البشرية في أي مقام هي؟ ممكن بالرياضات الروحانية ينكشفُ

للإنسان ما ينكشف وذلك الكشف يكون في حد الشبهة وهذا موجود، وهذه القضية يمكن أن نناقشها ولكن ليس هذا البرنامج مخصص لمناقشة مثل هذه المطالب.

هو يقول لنقرأ كلامه من دون تعليق - في تحقيق وصول الكتاب إليه من النبي بحكم النقل والعقل والكشف فنقول لا شك ولا خفاء أن أرباب التحقيق وأصحاب الذوق بأسرهم - يقصد العرفاء يقصد الصوفية وإلا يعني، ولأن العرفاء لا يرون أحداً غيرهم يملك التحقيق والذوق، لذلك دائماً يرددون مثل هذه العبارات - فنقول لا شك و لا خفاء أن أرباب التحقيق وأصحاب الذوق بأسرهم سَلَّمُوا هذا وأقروا به - يعني سَلَّمُوا بأن كتاب فصوص الحِكم جاءه بنحو مباشر من النبي إلى ابن عربي - واتفقوا على أن هذا الكتاب وصل إليه من النبي على الوجه الذي أخبر به هو في أوله - يعني في أول الكتاب وقد قرأت ذلك عليكم - وقد كتبوا له شروحاً ومدحوه مدحاً لا مزيد عليه - من هم هؤلاء؟ أكثرهم من المخالفين لأهل البيت - وإلى الآن وهم على هذا والحق في طرفهم وليس الحال إلا كما ذهبوا إليه - يعني ليس الحال إلا أن هذا الكتاب جاء إلى ابن عربي من طريق النبي بشكل مباشر كما هو أخبر عن كتابه في أول الكتاب، ثم يقول: ولكن بعض المحجوبين - من أمثالي - عن الله تعالى - ومن أمثالكم ربما إذا كنتم تؤيدون ما أقول - ولكن بعض المحجوبين عن الله تعالى وعن أنبيائه وأوليائه كما هي عاداتهم أنكروا عليه ذلك، وقالوا إن هذا كذبٌ منه وافتراء على رسول الله - أنا لا أقول بأن هذا كذب ولكن هناك قضية الشبهات والإلقاءات الشيطانية وهذا موضوع واسع، هذا موضوع واسع نتحدث عنه إن شاء الله في محل آخر في موطن آخر، هذه قضية الكشوفات وقضية الإلقاءات الرحمانية والشيطانية هذا بابٌ واسع جداً وتزل فيه الأقدام - وقالوا إن هذا كذبٌ منه وافتراء على رسول الله وأنه قطعاً لا يمكن هذا وإن أمكن فقد التبس على عينه الشيطان - إلى آخر الكلام، إلى أن يقول -: فأردنا أن نقوم بجوابهم ومنعهم ونبين لهم الأمر ليتحققوا أنهم هم في متابعة الشيطان ومطاوعته لا الشيخ - وإنما الشيخ جاء به من الرحمن، الذين يشكون في هذه القضية يقول: فأردنا أن نقوم بجوابهم ومنعهم ونبين لهم الأمر ليتحققوا أنهم هم في متابعة الشيطان ومطاوعته لا الشيخ وأنهم هم في صدد الخيالات والمهملات والظنون الفاسدة والتوهّمات الكاذبة لا الذي يروي عن النبي - يعني ابن عربي يروي عن النبي - ويقول عن الله تعالى ولا يتمسك إلا بهما ويقولهما - لا أعتقد كيف يتمسك بابن عربي بقول الله ويقول النبي ومَرَّ علينا بأن النبي قد أوصى إلى هذه الأمة أن تتمسك

بكتاب الله فقط، فأين التمسك بالكتاب والعترة الذي هو أساس دين النبي.

يا أيها السيد حيدر الأملي ما هذه الخزعبلات وهذا الكلام الواهم!! قطعاً العرفاء لا يقبلون مني هذه الردود ولكن هذه الردود ما هي إلا ترهات في مقابل حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قطعاً السيد حيدر الأملي لا يرفض حديث رسول الله، سيد حيدر الأملي من عرفاء الشيعة الأجلاء، ولكن الإنسان يسهو وينسى ويصيبه التعصب في بعض الأحيان لفكرة ما وهذه قضية طبيعية ويخطأ الإنسان في فكرة وييني عليها وييني ويستمع على ذلك سنون ربما في آخر الأمر يتغير فكره، صدر المتألهين رضوان الله تعالى عليه هو يقول في كتبه بأنه في آخر عمره تغيرت أفكاره، وهذا واضح يقول بأن العمر السابق قضاه في أشياء لا نفع فيها وهذا الموضوع يمكن أن نتناوله، ما يقوله العرفاء في أول أمرهم وفي آخر أمرهم وهذا الشيء موجود وقد يتراجعون عن فكرة من الأفكار، خصوصاً وأن العرفاء يؤمنون بقضية أن العارف ما تأتيه من الإلقاءات ما تسمى بالأحوال الحال ليس بيده، فإنه ما يتجلى عليه وما يظهر فيه هو من تجليات آتية من خارج ليس من داخل نفسه فلربما يتجلى فيه معنى الآن وبعد ذلك يتجلى فيه معنى آخر يخالف هذا المعنى، وتلك قضية ترتبط بقضية المقامات والأحوال، ولا أريد الخوض في هذه الخصوصيات، هذه الخصوصيات أيضاً لها علومها الخاصة ولها مصطلحاتها في الوسط العرفاني، لكن هناك حقائق واضحة، الحقائق الواضحة هي قول النبي وقول أهل البيت فأني كشف وأيُّ مشاهدة وأيُّ استنتاج يتعارض مع الكتاب والعترة فإننا ندوسه بالأقدام بل أكثر من ذلك نلقيه في المزابل، بل ربما أكثر من ذلك نلقيه في الكنيف، بل ربما أكثر من ذلك لو كان هناك شيء آخر أسوأ من الكنيف، الشيء الذي يخالف الكتاب والعترة يُلقى في أسوأ مكان لا قيمة له عندنا، الشيء الذي له قيمة عندنا مُحَمَّدٌ وَأَلُّ مُحَمَّدٍ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ولكن تلاحظون هذا هو كلام السيد حيدر الأملي رضوان الله تعالى عليه.

نتصفح أقوال العرفاء، مثلاً:

هنا كلام للسيد علي القاضي الطباطبائي، هذا الكلام ينقله عنه الشيخ حسن حسن زادة أملي من العرفاء الأجلاء ومن أساتذة الفلسفة والحكمة والسلوك والعرفان في حوزة قم المقدسة أطلال الله في عمره، في كتابه (العرفان والحكمة المتعالية) يقول الشيخ حسن حسن زادة أملي: نَقَلَ ثُلَّةٌ - وهو من تلامذة

السيد الطباطبائي بل من أكثر تلامذة السيد الطباطبائي التصاقاً به خصوصاً في العرفان العملي، الشيخ حسن حسن زادة آملّي هو السيد الطباطبائي هو تلميذ السيد علي القاضي ومن أكثر التلامذة الذين كانت لهم علاقة خاصة بالسيد علي القاضي الطباطبائي. الشيخ حسن حسن زادة آملّي يقول: نَقَلَ ثُلَّةٌ من أساتذتنا الكرام رضوان الله تعالى عليهم الذين تلمّذوا في النجف الأشرف على عبقرية الدهر آية الله العظمى العارف العظيم شأنه الفقيه المجتهد الرفيع الشاعر المفلّق صاحب المكاشفات والكرامات سماحة الحاج السيد ميرزا عليّ آغا القاضي التبريزي - إلى أن يقول - : فقد نقلوا هؤلاء المشاهير عن المرحوم القاضي أنه كان يقول لم يصل - هذا كلام السيد علي القاضي - لم يصل أحدٌ من الناس بعد مقام العصمة والإمامة إلى درجة محيي الدين العربي ومستواه في المعارف العرفانية والحقائق النفسانية، وكان يقول إن كل ما يمتلكه المولى صدرا كان من محيي الدين، وكان جالساً على مائدته - كلمة في غاية الخطورة ولذلك لا نستغرب حين يقول تلميذه السيد محمد حسين الطباطبائي بأنه لم يستطع أحد في الإسلام أن يأتي بسطر مما جاء به محيي الدين ابن العربي، كلمة في غاية الخطورة، وهذا الكلام هو الذي قاله ابن عربي في الفتوحات عن نفسه وفي فصوص الحِكم من أنه هو خاتمُ الولاية - لم يصل أحدٌ من الناس بعد مقام العصمة والإمامة إلى درجة محيي الدين العربي ومستواه في المعارف العرفانية.

والسيد القاضي الطباطبائي حينما نذهب إلى كتاب (الروح المجرّد) للسيد محمد حسين الطهراني وهو يتحدث عن السيد علي القاضي الطباطبائي نقلاً عن أستاذه أستاذ محمد حسين الطهراني سيد هاشم الحداد، والسيد هاشم الحداد من تلامذة السيد علي القاضي ومن زملائه، يقول والسيد يتحدث عن قضية ابن عربي وعن تشييعه تشيع ابن عربي ماذا يقول؟ - وكان المرحوم القاضي يقول بأنه من المُحال أن يصل امرئ إلى مرحلة الكمال، فلا تصبح حقيقة الولاية - الولاية العلوية - مشهودة لديه وكان يقول إن الوصول إلى التوحيد ينحصر بالولاية، الولاية والتوحيد هما حقيقة واحدة - هذا كلام السيد علي القاضي يقول: وعليه فإن العظماء المعروفين والمشهورين من عرفاء أهل السنة إما أنهم كانوا يعملون بالتقية ويخفون تشيعهم أو أنهم لم يصلوا إلى الكمال - ومن قال بأنهم وصلوا إلى الكمال!! يا سيدنا الجليل من قال بأن عرفاء السنة وصلوا إلى الكمال؟ من قال بهذا!! هذا استدلال السيد علي القاضي الذي ينقله السيد محمد حسين الطهراني عن السيد هاشم الحداد على تشيع ابن عربي وأمثال ابن عربي، لأن السيد يقول بأن حقيقة التوحيد الولاية وحقيقة الولاية هي التوحيد وهذا هو ما نعتقد نحن، ما

يعتقده عرفاء الشيعة وما يعتقدُهُ المحققون في حديث أهل البيت، هذه قضية حقيقة لا نختلف عليها ولكن يُفَرَّع على هذه القضية أنه بالنسبة لعرفاء السنة العظماء منهم - وعليه فإن العظماء المعروفين والمشهورين من عرفاء أهل السنة - إما كانوا شيعة يعملون بالتقية وهذا هو حال ابن عربي كما يعتقد السيد وغير السيد من أبناء المدرسة العرفانية الشيعية أو أنهم ما بلغوا إلى الكمال، من قال بأنهم بلغوا إلى الكمال؟! حتى نفترض الاحتمال الثاني، هم مارسوا الرياضات الروحية والرياضات الروحية لها تأثير وتجذب الكشف وهذه قضية لا علاقة بها بصحة الإيمان وبالقرب من الله، قضية الكشف قضية طبيعية تكوينية يمكن أن ينالها حتى الكافر إذا ما مارس الرياضات لأن الكلام ما هو مضمون الكشف؟ الحديث هنا، ما هو مضمون الكشف؟

مثل ما الجسم البشري إذا الإنسان مارس الرياضة البدنية منذ الصغر يمارس الإنسان الرياضة البدنية منذ الصغر فحينما يكبر تكون اللياقة البدنية عند ذلك الإنسان قابلية الحركة والمرونة والبناء العضلي عند الإنسان والقدرة على تحمل الصدمات أكثر من الإنسان الذي لم يكن قد مارس الرياضة أصلاً، الجسم البشري محل للرياضات البدنية، الروح البشرية أيضاً، روح الإنسان محل للرياضات الروحية وهناك أنواع عديدة من الرياضات، هذه الرياضات تعطي للروح البشرية قدرة على التحرر من الجانب الحسي ومن الجانب المادي فتنتقل فيما وراء المادة وما وراء المادة وهو الغيب عالم وسيع يمكن أن ينال الإنسان منه ما ليس مرتبطاً بالرحمن، وممكن أن ينال شيئاً خُلِطَ فيه الحقُّ بالباطل، مثل ما في عالم المادة شيءٌ شيطاني وشيءٌ رحماني وشيءٌ مختلط بين الشيطاني والرحماني وهو حد الشبهات في عالم المعنويات والروحانيات أيضاً، هناك شيءٌ رحماني وهناك شيءٌ شيطاني وهناك شيءٌ خليطٌ بين الشيطاني والرحماني، ما الفارق في ذلك؟ بل إن القضية هناك أوسع، ومن هنا تأتي الشبهات ولذلك الميزان ليس هو الكشف الميزان هو الكتاب والعترة، ويمكن أن يكون الكتاب والعترة ميداناً للكشف ولكن في ضمن ضوابط أهل البيت، كلامكم نور، هناك من يتعامل مع كلام أهل البيت على أنه حروف وأصوات فحينئذ لا يستطيع أن يرى النورية في ذلك الكلام، وهناك من يجد في كلام أهل البيت بحكم الرياضات أيضاً، الرياضات بحسب تعاليم أهل البيت، أن يتحول الكشف إلى ساحة الكتاب والعترة لا إلى ساحة النفس، النفس البشرية مسالك التهذيب ومسالك العرفان المسلك المعروف في الدائرة العرفانية، المسلك الأول من عرف نفسه فقد عرف ربه.

الإنطلاقة من النفس البشرية، ربما هذا في الخطوات الأولى لكن لا تبقى النفس البشرية هي الميدان الأول في عالم المُكاشفات، الميدان الأول والأخير هو الكتاب والعترة وهذا موضوع ربما فيه شيء من التعقيد وأنا لستُ بصدد الولوج فيه قد أتناوله في مقام آخر، لكن هذا الكلام كلام في غاية الضعف، يعني أن عرفاء المخالفين لأهل البيت ما يطلق عليهم عرفاء، إما أن يكونوا شيعة يعملون بالتقية، وإما أن لا يكونوا كذلك، فذلك يعني أنهم ما بلغوا الكمال، فمن قال بأنهم بلغوا الكمال حتى نبحت لهم عن أعذار، هم مارسوا الرياضات ودخلوا في هذه الأجواء ودخلوا إلى عالم الغيب، عالم الغيب ليس محجوزاً عن الإنسان بإمكان الإنسان كما بإمكان الجن أن يدخلوا إلى عالم الغيب، أليس في رواياتنا بأن الجن كانوا يستمعون إلى الملائكة، وهذا في القرآن أيضاً، القرآن يحدثنا بأن الجن يستمعون إلى الملائكة الأعلى، هناك مساحة من الغيب مفتوحة لهم، مساحات الغيب ليست مغلقة لا بوجه الإنسان ولا بوجه الجن ولا بوجه الصالحين ولا بوجه الطالحين، حتى بوجه الطالحين الغيب مفتوح لأن الغيب عالم وسيع، مثل ما في عالم الدنيا هناك حقائق لا تصل إليها إلا القلوب المؤمنة، في عالم الغيب هناك حقائق لا تصل إليها إلا القلوب المؤمنة، وهناك حقائق يمكن أن يصل إليها كل أحد كما في هذا العالم الدنيوي، عالم الشهادة هو صورة مادية عن عالم الغيب ولا فرق في ذلك، القوانين الجارية هنا تجري هناك ولكن في كل عالم بحسبه، وأنا الحقيقة لا أريد أن أخرج كثيراً عن أصل الموضوع في الملف المهدي، لأن الخروج سيفتح علينا أبواباً أخرى ويجعلنا ندخل في متاهات البحث في جهات أخرى ولكن أكتفي بهذا التعليق.

ثم يُعلق يستمر في كلامه سيد هاشم الحداد يقول: بأن السيد علي القاضي كانت له دورة من الفتوحات المكية باللغة التركية يُطالعها وينظر فيها أحياناً - لأن اللغة الأم للسيد علي القاضي هي التركية فهو تبريزي من تبريز من إيران وسكان وقطان تبريز هم من الأتراك - وكان الشيخ عباس القوجاني يقول: كنتُ أذهب يومياً قبل الظهر إلى السيد علي القاضي - يقرأ له في كل يوم ساعتين في كتاب الفتوحات المكية، أنتم رأيتم ما رأيتم فيه، هناك الكثير من الثرعات في هذا الكتاب والكثير من الأحاديث المُخالفة لأهل البيت بل المُنتقصة منهم، لماذا لا تكون هذه القراءة في الكافي الشريف مثلاً؟ سؤال أسأله وبالنتيجة الناس لهم أذواق والعقول لها مراتب ومدارج وأنا لا أريد من كلامي هذا أن أنتقص من السيد علي القاضي الطباطبائي رضوان الله تعالى عليه فهو من سادتنا ومن علمائنا ومن

عرفائنا الأجلاء، ولكنه سؤال لماذا لا نقرأ في الكافي؟ لماذا لا نقرأ في حديث أهل البيت؟! وطبعاً هناك أشياء أخرى ذكرها صاحب كتاب الروح المجرد السيد محمد حسين الطهراني هو مثلاً نفسه السيد محمد حسين الطهراني يقول في صفحة: 324 - بالرغم من أن كتب محيي الدين مشحونة بمناقب أهل البيت عليهم السلام - وهذا غريب أين هذه المناقب في كتب ابن عربي؟ أنا لا أقول هو لم يشر إلى فضل أهل البيت ولكن لا بهذا المستوى - أن كتب محيي الدين مشحونة بمناقب أهل البيت عليهم السلام ككتاب (محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار) - هذا الكتاب الذي يذكر فيه بأن الرجبيين يرون الشيعة كلاباً، هذه من مناقب الشيعة، نفس هذا الكتاب محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار هو نفس الكتاب الذي يذكر فيه بأن الرجبيين هؤلاء المجموعة من عرفاء السنة في عالم الكشف يرون الشيعة الرفضة في صورة الكلاب، الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه يقول، ماذا يقول؟ لَمَّا يسألونه عن معنى الناصب يقول: إنك لا تجد في الناس من يقول أني أبغض مُحَمَّدًا وآل مُحَمَّد، ليس الناصب هو الذي يقول بأنني أبغض مُحَمَّدًا وآل مُحَمَّد، إنك لا تجد أحداً في الناس يقول هذا، الوهابية وهم أشد الناس نصباً لأهل البيت لا يقولون بهذا يقولون بأن حب أهل البيت من واجباتنا، إنك لا تجد أحداً في الناس يقول بأنني أبغض مُحَمَّدًا وآل مُحَمَّد ولكن الناصب من نصب العداء لكم يا شيعتنا وهو يعلم بأنكم تتولونا وتتبرءون من أعداءنا - أقول - السيد محمد حسين الطهراني - بالرغم من أن كتب محيي الدين مشحونة بمناقب أهل البيت عليهم السلام ككتاب محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار إلا أن أساس مطالبه - أساس المطالب وهو هذا الأصل - على أصول أهل السنة - فلماذا تدافعون عنه إذا كنتم تعرفون هذه الحقيقة؟ - إلا أن أساس مطالبه على أصول أهل السنة كمثل هذا الفصل الداوودي الذي دُكر - ماذا ذكر في الفصل الداوودي؟

ذكرنا قبل قليل ما قاله من أن النبي لم يوصي لأحد من بعده وهذا هو أعظم أصل من أصول السنة، من أصول المخالفين لأهل البيت - أما في فتوحاته المكية الذي أُلّفه في مكة - لاحظ ماذا يقول - أما في فتوحاته المكية الذي أُلّفه في مكة فليس فيه ما يوافق أصول السنة - غريب ونحن قررنا كتاب الفتوحات المكية وهذا السيد من أجلة علماء المدرسة العرفانية لا أدري لم يقرأ الكتاب، الحقيقة لا أملك تعليقاً على ذلك، هذا رجل عالم فقيه مجتهد عارف وعنده مكتبة، عنده مؤلفات كثيرة صاحب موسوعية لا أدري كيف يقول هذا الكلام؟ يقول: أمّا في فتوحاته المكية الذي أُلّفه في مكة فليس فيه ما يوافق أصول

السنة - هو يقول في مكة، فأين هو هذا الكتاب الذي ألفه في مكة؟ لأنه بعض الأحيان ماذا يقولون؟ يقولون هذا الكتاب الذي قرئنا منه هذا أضاف عليه تعليقات في دمشق وهذا أنكى لأن هذه التعليقات التي أضافها هذه كانت في آخر عمره، فلو كان الكتاب الذي ألفه في مكة كان وحيماً سماوياً كما يقولون فلماذا لم يتأثر به ابن عربي، لماذا لم يهتدي إلى الحق، فلماذا أضاف عليه هذه الخزعبلات الكثيرة؟ وهذه القضية أنكى يعني أن الرجل مُعاند - أما في فتوحاته المكية الذي ألفه في مكة فليس فيه ما يوافق أصول السنة، ثم هاجر إلى دمشق فألف كتابه فصوص الحكم هناك - وفصوص الحكم أيضاً مبني على مخالفة أهل البيت، أنت قبل قليل قلت أن الفص الداوودي مبني على أصول أهل السنة فإذا أين تشيع ابن عربي وأين الهدى، ولماذا كلُّ هذا الاهتمام بابن عربي؟! يا جماعة لماذا كلُّ هذا الاهتمام بابن عربي؟! القضية هو ظلم أهل البيت والله تظلمون أهل البيت وتظلمون حديث أهل البيت، أنا لا أقول بأنهم يقصدون ذلك ولكن النتيجة العملية هي كذلك، النتيجة العملية ظلم لأهل البيت وهذا هو جزء من ظلامه إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه.

لنذهب نقرأ ماذا يقول عرفائنا الأجلاء، قبل قليل نقلتُ كلاماً عن الشيخ حسن حسن زادة أملي الذي نقله عن السيد علي القاضي بأنه ما من أحد بعد مقام العصمة والإمامة والنبوة والولاية بلغ كما بلغ ابن عربي، نقرأ كلام الشيخ حسن حسن زادة أملي في كتابه (العرفان والحكمة المتعالية) نفس المصدر الذي نقل فيه كلام السيد علي القاضي صفحة: 45 ماذا يقول؟ يقول: وهناك العديد من الشواهد على تشييعه وانتماءه إلى الإمامية الاثني عشرية في كتبه - مثل يا كتب؟ - كالفتاحات - عجباً، الفتاحات فيها شواهد تدل على أنه شيعي اثنا عشري؟ أين هذا؟ كلمات متناثرة هنا وهناك والخط العام كله خط نصب وعداء لأهل البيت؟ أمير المؤمنين أما قال لذلك الرجل الذي جاءه وقال له إني أحبك وأحبُّ فلاناً وذكر أحد أعداء الزهراء قال: أما إنك لأعور إما أن تعمى وإما أن تبصر، أحسن ما يمكن أن أصف به كتاب الفتاحات المكية أنه كتاب أعور، وأحسن ما يمكن أن أصف به ابن عربي أنه أعور، أمير المؤمنين هكذا قال ونحُّ قرئنا ورأينا حب ابن عربي وتفضيل ابن عربي لأعداء أهل البيت - وهناك العديد من الشواهد على تشييعه وانتماءه إلى الإمامية الاثنا عشرية في كتبه كالفتاحات ورسالة الدر المكنون في علم الحروف - وإلى غير ذلك من الكتب الأخرى ووالله كلها مشحونة بأحاديث مخالفة لمنهج أهل البيت، صحيح توجد فيها شذرات هنا وهناك يمدح أهل البيت ومن ذا الذي يقول بأني

مسلم ويستطيع أن يذم أهل البيت، من ذا الذي يقول بأني مسلم أو من بمحمد صلى الله عليه وآله ويذم أهل البيت؟ لكن ظلم أهل البيت إما في التقصير في حقهم، في التقصير في الاعتقاد بمقاماتهم العلية، وإما بمولاة أعدائهم والاعتقاد بعلو مراتب أعدائهم هو هذا ظلم أهل البيت وهذا هو النصب بعينه.

السيد حيدر الآملي في موطن ثاني من كتابه (نص النصوص في شرح الفصوص) يقول: الوجه الثاني في إثبات ولاية الشيخ - يعني ابن عربي - وبيان أنه من أولياء الله الكبار - وموضوع طويل عريض أنا ما أستطيع أن أقرأه عليكم لأن الوقت لا يكفي، كان القسم الأول من بحثه في إثبات أن كتاب فصوص الحکم تلقاه من النبي مباشرة وأن الذين ينكرون ذلك إنما يعبث بهم الشيطان هم أتباع الشيطان، الذين يُنكرون بأن كتاب فصوص الحكم ويقولون ما تلقاه من النبي مباشرة يقول هؤلاء هم أتباع الشيطان.

ولذلك نحن لا نستغرب حين ينقل الشيخ المطهري عن السيد الطباطبائي صاحب التفسير - لم يستطع أحد في الإسلام أن يأتي بسطر كمحيي الدين - ذكر هذا الكلام الشيخ المطهري في شرح المنظومة المبسوط الجزء الأول صفحة: 238 في هامش هذه الصفحة. أستاذ السيد الطباطبائي، السيد علي القاضي هو الذي قال: بأنه ما بلغ أحد بعد النبوة والإمامة إلى منزلة ابن عربي، ولذلك السيد الطباطبائي يقول هذا الكلام، الشيخ المطهري أيضاً تأثراً بأستاذه وبأستاذ أستاذه ماذا يقول؟ يقول: ومحيي الدين الذي قد يُعبر عنه بابن العربي هو أكبر عارف في التاريخ الإسلامي حقاً فلم يصل ولن يصل - هذه لن، لن تفيد النفي التأييدي يعني حتى في المستقبل مثل كلمة السيد علي القاضي - فلم يصل ولن يصل أحد إلى مستواه ودرجته ومن هنا لقبوه بالشيخ الأكبر - إلى أن يقول -: فكلُّ العرفاء اللاحقين - يعني الذين جاءوا من بعده - كانوا جالسين على مائدته فهو إضافة - نفس كلام السيد علي القاضي بأن صدر المتألهين كان جالساً على مائدته مرّ علينا قبل قليل - فكلُّ العرفاء اللاحقين كانوا جالسين على مائدته فهو إضافة إلى تقديمه للعرفان إلى مرحلة حديثة كان من أعاجيب الدهر.

ومر علينا كلام الشيخ المطهري في كتابه العرفان في صفحة: 132 (آشنائي باعلومي إسلامي) في قسم العرفان وهو يتحدث عن فصوص الحكم فيقول: بأن هذا الكتاب لا يستطيع أن يفهمه في كل عصر إلا اثنين أو ثلاثة، قطعاً أنا لا أحمل كلام الشيخ المطهري على سوء النية وأمثال الشيخ المطهري هذه شطحات، شطحات فكرية، شطحات قلم، يعني على سبيل المثال مثلاً:

حين نذهب إلى كتاب الشيخ المطهري (الملحمة الحسينية)، والشهيد المطهري عالمٌ موسوعي وعرف

بالنقاء والروحانية وقد تسامت حالاته الروحانية في آخر أيام حياته، وهذا الكلام لا أقوله للمجاملة هذه حقيقة لكن كلُّ هذا يدلنا على أننا بحاجة إلى الإمام الحجة، مهما بلغ العلماء في العلم والفضل والروحانية فإنهم يقعون في مطبات كبيرة، مثل هذه المطبات ما الفارق بين هذه الشطحات مثلاً وهذه الشطحة حينما يتكلم الشيخ المطهري، أقرأ عليكم في صفحة: 21 وهذا الكلام موجود مسجل على الأشرطة لأن هذا الكتاب مفرَّغ من الأشرطة هذه ليس شطحة قلم، هذه شطحة فكر ولسان، يعني هو في حال خطابة وعلى المنبر يتحدث مع الناس فهذه شطحة فكرية، الشطحة الفكرية قد تكون أقوى من شطحة القلم، ربما في بعض الأحيان هناك شطحة قلم ويمرُّ عليها الوقت وتكبر شيئاً فشيئاً في أذهان الناس يقول: وكما ورد في نفس هذا الكتاب - يتحدث عن كتاب (أسرار الشهادة) للمولى الدربندي الآغا الدربندي، كتاب مقتل - وكما ورد في نفس هذا الكتاب - هو حتى صاحب الكتاب يقول الروايات الموجودة في هذا الكتاب لا أقطع بصحتها ولكن أنا وجدتها وأنقلها - وكما ورد في نفس هذا الكتاب فإن الإمام الحسين قد قتل 300 ألف شخص بيده فقط - أنا الذي أتذكره في النسخة الأصلية لهذا الكتاب مكتوب 400 ألف، يبدو أن الشهيد المطهري نسي الرقم، على ما أتذكره في النسخة الأصلية لهذا الكتاب أسرار الشهادة المذكور بأن الإمام الحسين قتل 400 ألف، هو رواية ينقلها، مثل ما موجود في كتب المؤرخين بأن عدد الذين قاتلوا الإمام الحسين في بعض كتب المخالفين لأهل البيت قالوا أربعة آلاف يريدون أن يُصعَّروا المعركة، بعض الكتب قالت عشرون، المشهور سبعون، وموجودة أرقام أخرى، أنا هنا لا أريد أن أثبت هذه القضية صادقة أو غير صادقة أتحدث عن أسلوب الشيخ المطهري انتبهوا إلى أسلوبه، أنا لا أريد أن أناقش الموضوع - وكما ورد في نفس هذا الكتاب فإن الإمام الحسين قد قتل 300 ألف شخص بيده فقط - هو الشيخ يستمر يقول: في هيروشيما كان عدد قتلا القنبلة الذرية 60 ألف وقد حسبت من طرفي مقدار الوقت اللازم لقتل هذا العدد، فلو أن الإمام لم يكن يعمل أي شيء سوى الضرب بالسيف وأن سيفه كان يحصد في كل ثانية أحد الأشخاص فإن قتل هذا العدد الكبير كان سيحتاج إلى ثلاث وثمانين ساعة وعشرين دقيقة.

أولاً ليس من الأدب المقارنة بين هيروشيما والإمام الحسين، هل هذا من الأدب؟ أنا أخاطب الشيعة لا علاقة لي بالآخرين، غير الشيعة لا يتذوقون طريقة التعامل مع أئمتهم، ربما يقولون هذا كلام منطقي علمي هذه حسبة رياضية مقارنة منطقية، لكن أنا لا أتحدث من هذه الوجهة، أنا أتحدث من جهة

الذوق الأدبي، أنا أتحدث عن الشيخ المطهري كيف يتعامل مع إمامه، نحن نتعامل مع أئمتنا بذوق معين، ذوق لا يعرفه إلا الشيعة، هل من المناسب أن يقارن الشيخ المطهري بين قنبلة هيروشيما وبين سيد الشهداء؟! أنا لا أريد أن أناقشه هو أولاً نقل الرقم خطأ قال 300 والموجود على ما أتذكر في النسخة الأصلية ربما النسخة الموجودة عند الشيخ المطهري 300 ألف، في النسخة الأصلية للكتاب أنا قرأت ولازلت أحفظ الأرقام إلى الآن 400 ألف هذا أولاً. وثانياً مثل ما اشتبه الشيخ في الرقم هنا ربما أيضاً الراوي اشتبه في الأرقام ما المشكلة، ثم إن الحروب قديماً لا تُقاس بهذه الطريقة نحن لسنا في مسلخ، في مسلخ أو مذبح للدجاج حتى نحسب كل دجاجة كم تحتاج أو كل ذبيحة كم تحتاج من الثواني أو الدقائق، الحروب هناك في تدافع القتال العدد الأكبر يُقتل تحت حوافر الخيول لا بضربات السيوف، حينما يهجم الفارس الشجاع وتنقلب الميمنة على الميسرة ودائماً نقرأ في تأريخ حرب عليّ وحرب الحسين حينما يهجمون تختلط الميامن بالمياسر، حينئذ يقع الفرسان يُداسون تحت حوافر الخيل، ومن اصطدام بعضهم البعض وهم يلبسون الحديد ويحملون الأسلحة وفي بعض الأحيان يقع بعضهم على البعض الآخر فتقتل أسلحتهم أصدقاتهم وهذا إلى الآن موجود هناك، أليس موجود هناك في الحروب ما يقال لهم قتلى الأصدقاء، هذه أسلحة الأصدقاء قتلت أصدقاتها؟ هذا موجود في كل زمان القضية لا تُحسب بهذا وأنا هنا لا أريد أن أدافع عن الأرقام وعن عملية القتل وكم قتل الإمام الحسين، القضية ليست بعدد القتلى ولا بعدد الذين سُفكت دمائهم في المعركة، قضية الحسين قضية أخرى لها بُعد أبعد من كل هذه المعاني السطحية، لكن أقول هذا الأسلوب المقارنة بين الإمام الحسين وبين هيروشيما أنا أعتقد الشيخ المطهري لو يدقق النظر فيه سوف لن يستعمل هذا الأسلوب، هذه شطحة، الشيخ المطهري أجل من أن يتعامل مع سيد الشهداء بهذه الطريقة، لكن الإنسان ليس معصوماً.

حينما مثلاً يذهب إلى صفحة: 95 وهو يتحدث ويقول بأنني أتردد في أن أقول بأن واقعة كربلاء هي أكبر مصيبة في العالم هو يقول في صفحة: 95 يقول: وإذا كنت قد ترددت في الإدعاء بعدم وجود شبيه لحادثة كربلاء من ناحية حجم الجريمة فالسبب إنما يعود لحجم الجريمة التي ارتكبتها الغربيون في المعارك الصليبية، وكذلك الجرائم التي ارتكبتها هؤلاء الأوروبيون أنفسهم في الأندلس الإسلامية وهي عجيبة للغاية - يقول بأنني إذا ترددت، في أي قضية؟ في أن أعتبر كربلاء هي أعظم جريمة في العالم لأي سبب؟ لسبب الحروب الصليبية أو حروب المسيحيين في الأندلس، أليس هذه شطحة!! القضية تُقاس

بمذه المقاييس؟ رزية الحسين في الحسين، مصيبة الحسين وعظم المصيبة تأتي من عظم الحسين لا تأتي من التصور لحدوث الأفعال، أليس هذه شطحة؟ حينما نقول بأن رزية الحسين هي أعظم رزية لأن هذه الرزية بالحسين ولا يوجد شيء أعظم من الحسين، وحتى لو أردنا أن نناقش الجزئيات التي حدثت في الواقعة النبي يقول صلى الله عليه وآله: بأن الحسين قُتل قتلة ما قُتل أحدٌ مثل تلك القتلة، روايات موجودة في كتبنا المعتمدة، أحاديث أهل البيت، قطعاً الشيخ المطهري وهو يقول هذا الكلام في حال غفلة، شطحة، أنا تصيبي الغفلة وأنت تُصيبك الغفلة والمطهري تُصيبه الغفلة، هناك واحد لا تُصيبه الغفلة الحُجَّةُ بن الحسن، لذلك الملاذ الآمن هم أهل البيت، الملاذ الآمن لستُ أنا ولا المطهري ولا العلماء ولا المراجع ولا الفقهاء، هؤلاء كلهم سُبل يُوصلون إلى أهل البيت منزلتهم نحنُ نُجلُّها بقدر ما يقتربون من أهل البيت كما قلتُ في يوم أمس الجميع في حال مقارنة للصرط المستقيم وإلا العلماء يشتهون ويقعون في الاشتباهات.

أستاذ الشيخ المطهري السيد الخميني هذه الشخصية العظيمة نفسه هو، هذه وصيته هذه وصية السيد الخميني الوصية السياسية الإلهية، ماذا يقول في آخر الوصية؟ هو يقول: خلال مدة النهضة والثورة - وللعلم السيد كتب الوصية وبعد ذلك بسنوات طلب من سيد أحمد أن يأتيه بالوصية وفتح الوصية وأضاف إليها هذه الملاحظات، تلاحظون كم هي القضية، يعني السيد قبل وفاته بأكثر من سنة كتب الوصية ولكن حينما أحس بقرب الأجل طلب منهم أن يأتوه بالوصية طلب من ابنه سيد أحمد وأضاف هذه الملاحظات من هذه الملاحظات التي أضافها: خلال مدة النهضة والثورة - مدة النهضة والثورة يعني خلال عمر السيد لأن السيد بدأ ثورته وهو في سن الثلاثينات بدأ يخطط لهذه الثورة في سن الأربعينات - خلال مدة النهضة والثورة ذكرت أسماء بعض الأفراد - مثل ما مدح الشيخ منتظري ومدح كثيرين وقال عن شيخ منتظري بأنه خلاصة عمري ولكن منتظري فعل ما فعل - خلال مدة النهضة والثورة ذكرت أسماء - هذه كانت الكلمة تُكتب في كل مكان في إيران أن الشيخ منتظري والشيخ مطهري هما خلاصة عمري هما ثمرة عمري، تُكتب في كل مكان والشيخ منتظري فعل ما فعل، قضيته معروفة وموقفه من أهل البيت معروف - خلال مدة النهضة والثورة ذكرت أسماء بعض الأفراد وأثيتُ عليهم ثم فهمتُ بعدها أنهم مرءون متظاهرون بالإسلام وأن مكرهم قد انطلى عَلَيَّ، ذلك الثناء صدر حين كانوا يبدون التزامهم بالجمهورية الإسلامية ووفائهم لها ولا يجوز أن تُستغل هذه المسائل ومعيار كل شخص هو وضعه

الحالي - هو يقول بأن مكرهم قد انطلى عَلَيَّ، الإنسان يمكن أن يشتهبه، يمكن أن يُخدع، يمكن أن تُصيبه الغفلة، يمكن أن ينسى ويمكن، ويمكن، وهذا يكشف لنا عن عظمة السيد الخميني، عن صدقه وإلا لا يكشف هذا الأمر إلا عن صدق إلا عن إخلاص في الكلام الذي طرحه في وصيته وهو يعلم بأن هذه الوصية ستقرأ في كل مكان ستُنشر وتُترجم إلى مختلف اللغات.

لكن قبل أن أنهي الكلام أنهي الكلام بكلمة للسيد الخميني رضوان الله تعالى عليه، الكلمة التي قالها في أول الوصية وهي تمثل مدرسته العرفانية، كلمة قصيرة هذه المدرسة، هذه المدرسة عرفانية مدرسة تختلف في أبعادها وفي خطوطها عن مدرسة ابن عربي وحتى عن المدرسة العرفانية الشيعية المعروفة، ماذا قال؟ ابتداءً أول ما ابتداءً - قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إني تاركُ فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإنهما لن يفترقا حتى يردا عَلَيَّ الحوض - هذا أول كلام في الوصية ثم قال: الحمد لله وسبحانك اللهم صلي على مُحَمَّد وآله مظاهر جمالك وجلالك - كلُّ الجمال والجلال هو فيهم، وهذا هو مجمل ما كتبه السيد الخميني في كتابه شرح دعاء السحر، هذه الكلمة - على مُحَمَّد وآله مظاهر جمالك وجلالك - هذه عنوان موجز لِمَا جاء في كتابه شرح دعاء السحر - وخزائن أسرار كتابك الذي تجلى فيه الأحذية بجميع أسمائك - هذه خلاصة لكتابه مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية، الخلاصة التي يخلص الكتاب إلى هذه النتيجة - حتى المستأثر منها الذي لا يعلمه غيرك - كلُّ حروف الاسم الأعظم عندهم حتى المستأثر - واللعنُ على ظالمهم أصل الشجرة الخبيثة - هذه السطور القلائل تحدثنا عن منهج السيد الخميني وعن عرفان السيد الخميني رضوان الله تعالى عليه. حينما نتصفح كلمات العرفاء فلا بد أن نستحضر هذه الحقيقة أننا أمام أناس ليس معصومين مثل ما قال السيد الخميني بأن هذا الأمر قد انطلى عليه بخصوص أشخاص يمكن للإنسان في بعض الأحيان قد تنطلي عليه فكرة، وقد يُخدع وقد يبني عليها بناءً طويلاً عريضاً وقد لا يلتفت ويموت وهو غير ملتفت إلى ذلك، ما هو العلاج وما هو الأمان؟ الأمان أهل البيت كل شيء يمر علينا في الفكر في العقيدة في الشريعة في الدين في أي باب من أبواب الحياة لا بد أن نعرضه على أهل البيت، هذا هو الذي يُعطينا الأمان، صمام الأمان إني لأمانٌ لأهل الأرض وأمانٌ لأهل السماء هؤلاء هم أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

الحادثة المذكورة في بحار الأنوار هذا هو الجزء 50 من مطبعة مؤسسة الوفاء بيروت لبنان، الحادثة التي حدثت في زمن الإمام العسكري مع الفيلسوف المعروف أبو إسحاق الكندي يمكن أن تراجعوها

صفحة: 311 موجودة قضى شرطاً طويلاً من عمره يجمع تناقضات القرآن - إن إسحاق الكندي كان فيلسوف العراق في زمانه أخذ في تأليف تناقض القرآن، وشغل نفسه بذلك وتفرد به في منزله - متفرغ لهذا الأمر - وأن بعض تلامذته دخل يوماً على الإمام الحسن العسكري فقال له الإمام: أما فيكم رجلٌ رشيدٌ يردُّ أستاذكم الكندي عمّا أخذ فيه من تشاغله بالقرآن؟ - يبحث عن التناقضات - فقال التلميذ: نحن من تلامذته كيف يجوز منا الاعتراض عليه في هذا أو في غيره؟ - المذكور بأن الكندي قضى أكثر من 20 سنة في هذا الموضوع والإمام الآن يُكلم تلميذه بعد 20 سنة من البحث قام بها الكندي - فقال أبو مُحَمَّد - الإمام العسكري -: أتؤدي إليه ما ألقىه إليك؟ قال: نعم، قال: فصِر إليه وتلطف في مؤانسته ومعونته على ما هو بسبيله، فإذا وقعت الأنسة في ذلك - يعني أعنه في كتابه - فإذا وقعت الأنسة في ذلك فقل قد حضرتني مسألة أسألك عنها فإنه يستدعي ذلك منك - سيطلب منك - فقل له:

أن أتاك هذا المتكلم بهذا القرآن - هو ماذا يريد أن يُثبت؟ يريد أن يُثبت بأن هذا القرآن ليس من الله، لو كان من الله لَمَا كان فيه تناقض - فقل له: أن أتاك هذا المتكلم بهذا القرآن - أياً كان - هل يجوز أن يكون مُرادُه بما تكلم به منه غير المعاني التي قد ظننتها أنك ذهبت إليها؟ فإنه سيقول إنه من الجائز - لأنه رجلٌ يفهم، لأن الكندي يفهم فيلسوف صاحب عقل والقضية منطقية - لأن الرجل يفهم إذا سمع، فإذا أوجب ذلك فقل له: فما يدريك لعله قد أراد غير الذي ذهبت أنت إليه، فتكون واضحاً لغير معانيه، فصار الرجل إلى الكندي وتلطف إلى أن ألقى عليه هذه المسألة فقال له: أعد عليّ، فأعاد عليه فتفكر في نفسه ورأى ذلك محتملاً في اللغة وسائغاً في النظر - إلى أن يقول: أقسمتُ عليك إلا أخبرتني من أين لك؟ فقال: إنه شيءٌ عَرَضَ بقلبي فأوردته عليك، فقال: كلا ما مثلك من اهتدى إلى هذا، ولا من بلغ هذه المنزلة فعرفني من أين لك هذا؟ فقال: أمرني به أبو مُحَمَّد، فقال: الآن جئت به - جئت به من المكان الصحيح - وما كان ليخرج مثل هذا إلا من ذلك البيت، ثم أنه دعا بالنار وأحرق جميع ما كان أَلْفُهُ - في أكثر من 20 سنة، تأتي للإنسان غفلة ويبنى على هذه الغفلة، أكثر من 20 سنة وهو يجمع تناقضات القرآن غفل عن هذه القضية، الإمام قال لهذا التلميذ قل له من قال بأن هذه المعاني التي أنت

تستخرجها من القرآن وتقول متناقضة بأن هذه المعاني هي التي يقصدها الذي صدر عنه القرآن من قال؟ ربما هو يقصد معنى آخر، هذا الاحتمال وارد عقلاً، إذا كان هناك احتمال الدليل إذا وقع في أكثر من احتمال بطل الدليل واللغة قابلة لأن يكون فيها أكثر من احتمال، فهذا الاحتمال الذي احتملته أيها الكندي ربما الذي جاء بالقرآن، أيّاً كان من الله أو من النبي يريد معنى آخر ألا يمكن هذا؟ إذا كان يمكن هذا إذاً هذه النظرية كلها فاشلة.

نفس القضية، نقول بأن هذا الذي جاء به ابن عربي هذا الكلام الذي جاء به ابن عربي من قال بأنه هو يوافق الحقيقة؟ يمكن أن يكون موافقاً للحقيقة ويمكن أن يكون ليس موافقاً للحقيقة، لماذا إذاً لا نلجأ إلى قول هو يوافق الحقيقة وهو قول أهل البيت؟ وإذا كان عند ابن عربي أو عند الجن الأزرق أيّاً كان عنده قول يوافق أهل البيت نحن نقبله من ابن عربي ومن غير ابن عربي إذ لا خصوصية لابن عربي ولا للجن الأزرق في ذلك، أثمتنا قالوا بأنه ما من حق في أيدي الناس إلا وهو قد خرج من عليّ قد خرج من هذا البيت.

من جاء بالقول البليغ فناقل عنهم وإلا فهو منهم سارق

والنبي جمع بين مسبتيه هكذا حينما قال تركت فيكم كتاب الله وعترتي أهل بيتي.

ساووا كتاب الله إلا أنه هو صامت وهم الكتاب الناطق

هذا الكتاب صامت ... هذا هو القرآن، هذا قرآنا. صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

الكافي الشريف أجل كتاب إنه كتاب آل مُحَمَّد، هذا هو الكافي الشريف، كتاب من أدرك ما فيه فإن قلبه يهفو إليه، هنا حديث آل مُحَمَّد أيها الباحثون عن الحقيقة هنا الحقيقة، أيها الباحثون عن العرفان هنا العرفان هنا آل مُحَمَّد، هذا هو الجزء الأول باب أن الأرض لا تخلو من حجة، حديث قصير لن أطيل عليكم الكلام، حديث قصير أجمع فيه كل ما تقدم، أليس هو من الكافي؟ هذا حديث كافي من الكافي: عن إسحاق بن عمّار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول - ماذا يقول أبو عبد الله؟ - قال: سمعته يقول: إن الأرض لا تخلو إلا وفيها إمام - لماذا يا أبا عبد الله؟ إسحاق بن عمّار يحدثنا عن الصادق - إن الأرض لا تخلو إلا وفيها إمام - لماذا أيها الصادق المُصدق، ماذا يقول؟ - كيما إن زاد المؤمنون شيئاً ردهم وإن نقصوا شيئاً أتمه لهم -

هو هذا الميزان، الميزان هو هذا - إن الأرض لا تخلو إلا وفيها إمام كيما إن زاد المؤمنون شيئاً ردهم وإن نقصوا شيئاً أتمه لهم. هذا هو عرفانا وغيره هراء إي والله، هذا هو عرفانا، العرفان هنا، الحقيقة هنا عند مُحَمَّد وآل مُحَمَّد وغير ذلك هراء.

بقيت عندنا بقية وهي تنمة لحديث يوم أمس في معرفة إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، والوقت وقتٌ محير الحقيقة، الباقي من الوقت لا هو بالكثير ولا هو بالقليل فلأجل أن لا يخرم البحث أتوقف عن تنمة الكلام إلى يوم غد حتى أتم كلامي من حيث انتهيت في معرفة إمام زماني صلوات الله وسلامه عليه، لذلك أختتم حديثي عند هذه النقطة وبهذا نكون قد أتمنا البحث في أجواء ابن عربي وفي أجواء المدرسة العرفانية الشيعية ربما نتناول بعضاً من هذه الجهات في برامج أخرى إن بقينا أحياء ووفقنا لخدمة أشياع القائم صلوات الله وسلامه عليه، إذاً البقية من هذا الحديث من العنوان الخامس إن شاء الله في يوم غد أحاول أن ألملم أطرافها بقدر ما أتمكن وإذا كان هناك مجال أن نشرع في العنوان السادس وهو الوصال لأن البرنامج قد طال بعض الشيء وأنا لا أريد أن أطيل كثيراً وأن أسهب كثيراً في هذا الموضوع أحاول أن ألملم أطراف الحديث في الملف المهدوي لأجل أن أختصر الوقت على المشاهدين وعلى منتظري إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه ولكن أقول كما قال الكميث بن زيد الأسدي رضوان الله تعالى عليه آخر كلمات ينقلها المؤرخون كان يرددتها الكميث بن زيد الأسدي وبعدها فارقت روحه الدنيا آل مُحَمَّد، آل مُحَمَّد، آل مُحَمَّد ﴿مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِدَأِّكُمْ، وَمَنْ وَحَدَّهُ قَبْلَ عَنكُمْ، وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ﴾ يا وجه الله الذي إليه يتوجه الأولياء سيدي يا صاحب الزمان بكِ صلني عنك لا تقطعني يا ابن رسول الله أغثني فأنت غايتي ومرادي صلوات الله عليك، أما أنتم يا منتظريه، أما أنتم يا من جعلتم آمالكم في طريق هداه أسألکم الدعاء جميعاً ودعائي لكم بالتوفيق وأن يجمعنا سبحانه وتعالى تحت راية الزهراء في الدنيا والآخرة يا زهراء، في أمان الله.

الخميس

2 شوال 1432

2011 / 9 / 1

الحلقة الخامس عشر

المعرفة / الجزء السابع

الوصال / الجزء الاول

أشياء القائم من آل مُحَمَّد أولياءه أنصاره مُحبّيه مُنتظريه سلامٌ عليكم أسعد الله أيامكم وفقني الله تعالى وإياكم لمعرفة إمام زماننا وطاعته وولايته ومودته ومحبتة والتسليم لأمره صلوات الله وسلامه عليه، الحلقة 15 من المَلَفِّ المَهْدَوِيّ زُبْدَةُ المَلَفَّات.

لا زلنا في العنوان الخامس من عناوين صحائف هذا المَلَفِّ، لأجل التذكرة أعيدُ فهرسة العناوين: الولادة، الغيبة، الظهور، الظلامة، المعرفة، الوصال، التكليف الشرعي والخاتمة، نحنُ الآن في بقية ما تبقى من العنوان الخامس المعرفة، قبل يوم أمس في يوم العيد في اليوم الأول من شهر شوال كان الحديثُ في أجواء ما قاله إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه في تعريفه لنفسه ولمقامه الشريف، وقفنا بعض الشيء عند التوقيع الشريف الصادر من الناحية المقدسة قوله صلوات الله وسلامه عليه:

ونحنُ صنائعُ ربنا والخلقُ بعدُ صنائعنا. وذكرتُ أيضاً ما جاء في نهج البلاغة الشريف في كتاب سيد الأوصياء إلى معاوية: فَإِنَّا صَنَائِعُ رَبِّنَا وَالنَّاسُ بَعْدَ صَنَائِعِ لَنَا .وهذه اللام لأمِّ المَلِكِ وهذا ليس بمستغرب ونحنُ نخاطب الأئمة في زياراتهم كما في زيارة سيد الشهداء: عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أُمَّتِكَ الْمُقَرَّبُ بِالرَّقِّ - فَإِنَّا صَنَائِعُ رَبِّنَا وَالنَّاسُ بَعْدَ صَنَائِعِ لَنَا - هذه لام المَلِكِ قد يرفض البعضُ هذا الكلام ولا يعتقدُ به هذه قضيةٌ تخصه، الآراء مختلفة والناس أحرار فيما تعتقد وللناس فيما يعشقون مذاهبُ، ألا يعشقُ هذا العاشق فيقول:

أحبها شمطاء شاب وليدها وللناس فيما يعشقون مذاهبُ

شمطاء يعني عجوز قبيحة المنظر قد شاب رأسها وشاب كلُّ شعر في بدنها..

الناس أذواق يقبلون بهذا يرفضون هذا هم أحرار ونحن أحرار كما يقول الشاعر:

نحنُ بما عندنا راضون وأنتُ بما عندك راض والرأي مختلفُ

سيد الأوصياء يقول: **فإنا صنائع ربنا والناس بعدُ صنائع لنا** - وجاءت لام المَلِك لأن الحديث عن الناس ولربما يستبعدُ البعض مسألة الملكية في هذا المصداق من الموجودات ولا تعارض بين هذا وبين قول سيد الأوصياء الذي ينسبه المخالفون إلى عمر بن الخطاب كذباً وافتراءً: متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا - مثل ما مرَّ علينا في كتاب الفتوحات المكية كيف نسب ابن عربي هذا القول لأبي بكر وهو قول سيد الأوصياء: **ما رأيتُ شيئاً إلا ورأيتُ الله قبله وبعده** - في بعض النصوص: **ومعه وفيه** - لا تعارض لأن هذه الكلمات كل واحدة منها ناظرة إلى حيثية وحين نتحدث عن الملكية هنا لا نتحدث عن سوق النخاسة هذه ملكية الربوية لمن المَلِك اليوم المَلِكُ لله الواحد القهار، هذه الملكية الربوية الملكية القهارية تتجلى في ملكية مُحَمَّد وآل مُحَمَّد كما مرَّ علينا في الدعاء الذي يُستحبُّ قراءته في ليلة النصف من شعبان: **اللَّهُمَّ بحقِّ ليلتنا هذه ومولودها** - إلى أن يقول الدعاء -: **فصلي على خاتمهم وقائمهم المستور عن عوالمهم**. هذه العوالم منسوبة إليهم، هم الذين يملكون هذه العوالم لأنهم مَجَمَع الأسماء الحسنى، الأسماء الحسنى تتجلى فيهم والمالِكُ مالِكُ يوم الدين، هذا الاسم يتجلى فيهم ولذلك نحنُ نقرأ في الزيارة الجامعة الكبيرة: **وَإِيَابُ الخَلْقِ إِلَيْكُمْ وَحِسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ** - هذا هو تعريفٌ للاسم الشريف: **مالِكُ يوم الدين، مالِكُ يوم الدين** كيف يتجلى هذا المعنى - **وَإِيَابُ الخَلْقِ إِلَيْكُمْ وَحِسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ** - ومالِكُ يوم الدين هو مالِكُ كل شيء، ولذلك هذا النداء يتجلى في يوم الدين لمن المَلِكُ اليوم ويأتي الجواب المَلِكُ لله الواحد القهار، المالكية تتجلى في أتم صورها في ذلك اليوم، ومالكية يوم الدين تتجلى فيهم:

وَإِيَابُ الخَلْقِ إِلَيْكُمْ وَحِسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ .. نفس المضامين التي مرت علينا فيما رواه شيخنا الطوسي في تهذيب الأحكام وهذا هو الجزء الثالث من طبعة نشر صدوق مكتبة الصدوق 1417 هجري، ما جاء في الدعاء المروي عن الإمام الصادق قرأت الدعاء على مسامعكم أعيدته لأجل التذكرة: **اللَّهُمَّ إني أسألك باسمك المَكْتُوبِ في سرداق المجد وأسألك باسمك المَكْتُوبِ في سرداق البهاء**.. والسرادقات هي مراتب الغيب ما بعد العرش، إذا كان هذا العالم هو عالم شهادة وهناك عالم غيب ما

بعد عالم الشهادة يتناسب وهذا العالم، عالم غيب لعالم الشهادة، هناك عالم غيب لعالم العرش وذلك العالم هو عالم النور وهذه السردقات هي مراتب ذلك العالم: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَكْتُوبِ فِي سُرْدَاقِ الْمَجْدِ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَكْتُوبِ فِي سُرْدَاقِ الْبَهَاءِ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَكْتُوبِ فِي سُرْدَاقِ الْعِزَّةِ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَكْتُوبِ فِي سُرْدَاقِ الْجَلَالِ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَكْتُوبِ فِي سُرْدَاقِ الْقُدْرَةِ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَكْتُوبِ فِي سُرْدَاقِ السَّرَائِرِ السَّابِقِ - هذا الاسم - الفائق الحَسَنَ النُّظِيرَ رَبَّ الْمَلَائِكَةِ الثَّمَانِيَةِ - الملائكة الثمانية هم حَمَلَةُ الْعَرْشِ - وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ - هذه المراتب التي تأتي بعد السردقات، قلت بأن السردقات هي عالم الغيب بالنسبة للعرش ما بعد العرش - رَبَّ الْمَلَائِكَةِ الثَّمَانِيَةِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ وَبِالْعَيْنِ الَّتِي لَا تَنَامُ وَبِالاسْمِ الْأَكْبَرِ الْأَكْبَرِ الْأَكْبَرِ وَبِالاسْمِ الْأَعْظَمِ الْأَعْظَمِ الْأَعْظَمِ الْمُحِيطِ بِمَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ - هذا الاسم الأكبر الأكبر الأكبر الأعظم الأعظم الأعظم - الْمُحِيطِ بِمَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَبِالاسْمِ الَّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ - هذا الإشراق هو إشراق الوجود - وَبِالاسْمِ الَّذِي أَشْرَقَتْ بِهِ الشَّمْسُ وَضَاءَ بِهِ الْقَمَرُ - هذا إشراق النور الحسي، فارق بين الإشراقين - وَبِالاسْمِ الَّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ - إشراق الوجود - وَبِالاسْمِ الَّذِي أَشْرَقَتْ بِهِ الشَّمْسُ وَأَضَاءَ بِهِ الْقَمَرُ وَسُجِّرَتْ بِهِ الْبِحَارُ وَنُصِبَتْ بِهِ الْجِبَالُ وَبِالاسْمِ الَّذِي قَامَ بِهِ الْعَرْشُ وَالْكُرْسِيُّ وَبِأَسْمَائِكَ الْمُكْرَمَاتِ الْمُقَدَّسَاتِ الْمَكْنُونَاتِ الْمَخْزُونَاتِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، وَبِأَسْمَائِكَ الْمُكْرَمَاتِ الْمُقَدَّسَاتِ الْمَكْنُونَاتِ الْمَخْزُونَاتِ - أين؟ - في علم الغيب عندك - وهذا الاسم المكنون الذي جاء ذكره في دعاء ليلة المبعث ويوم المبعث:

فَأَسْأَلُكَ بِهِ وَبِاسْمِكَ الْأَعْظَمِ الْأَعْظَمِ الْأَعْظَمِ الْأَجَلِّ الْأَكْرَمِ الَّذِي خَلَقْتَهُ فَاسْتَقَرَّ فِي ظِلِّكَ - هذا اسم مخلوق من هو؟ هو أشرف المخلوقات - الَّذِي خَلَقْتَهُ فَاسْتَقَرَّ فِي ظِلِّكَ فَلَا يَخْرُجُ مِنْكَ إِلَى غَيْرِكَ .. هذا هو الاسم الأعظم الأعظم الأعظم الأعزُّ الأجلُّ الأكرم وهو الاسم الأكبر الأكبر الأكبر الَّذِي مَرَّتِ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ فِي دَعَاءِ التَّهْذِيبِ الْمَنْقُولِ عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ، وَهَذَا الْوَصْفُ الَّذِي خَلَقْتَهُ فَاسْتَقَرَّ فِي ظِلِّكَ فَلَا يَخْرُجُ مِنْكَ إِلَى غَيْرِكَ جَاءَ فِي مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْأَدْعِيَةِ الْمَنْقُولَةِ عَنِ الْمُعْصُومِينَ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَهُوَ نَفْسُ هَذَا الْمَعْنَى: وَبِأَسْمَائِكَ الْمُكْرَمَاتِ الْمُقَدَّسَاتِ

المكنونات المخزونات في علم الغيب عندك.

وفي دعاء آخر ينقله الشيخ الطوسي في التهذيب أحد الأصول الأربعة للفرقة الناجية، من الأدعية التي تُقرأ عُقَيْب الصلوات، التفصيل موجود: سُبْحَانَ مَنْ أَكَرَمَ مُحَمَّدًا، سُبْحَانَ مَنْ انتَجَبَ مُحَمَّدًا، سُبْحَانَ مَنْ انتَجَبَ عَلِيًّا، سُبْحَانَ مَنْ خَصَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، سُبْحَانَ مَنْ فَطَمَ بِفَاطِمَةَ مِنْ أَحْبَبِهَا مِنَ النَّارِ، سُبْحَانَ مَنْ خُلِقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِإِذْنِهِ، سُبْحَانَ مَنْ اسْتَعْبَدَ - خُلِقَتِ السَّمَاوَاتِ، هُنَاكَ مِنْ خَلَقَهَا - سُبْحَانَ مَنْ خُلِقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِإِذْنِهِ - تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ، هُنَاكَ مَرَاتِبُ مِنَ الْخَالِقِيَّةِ الْقُرْآنِ صَرِيحٌ تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ، هُنَاكَ أَكْثَرُ مِنْ خَالِقٍ مَرَاتِبُ، كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مِنْ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ - سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِإِذْنِهِ، سُبْحَانَ مَنْ اسْتَعْبَدَ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ بِوَلَايَةِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ، سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ الْجَنَّةَ لِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، سُبْحَانَ مَنْ يُورِثُهَا مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ وَشِيعَتِهِمْ، سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ النَّارَ مِنْ أَجْلِ أَعْدَائِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، سُبْحَانَ مَنْ يُمَلِّكُهَا مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ وَشِيعَتِهِمْ، سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ وَمَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ - أَلَيْسَ هِيَ هَذِهِ الْمَعَانِي نَفْسَ هَذِهِ الْمَعَانِي الْمَوْجُودَةِ فِي حَدِيثِ الْكِسَاءِ الشَّرِيفِ، هَذِهِ الْمَعَانِي بِكَامِلِهَا الْمَوْجُودَةِ فِي حَدِيثِ الْكِسَاءِ الشَّرِيفِ:

فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا مَلَائِكَتِي وَيَا سُكَّانَ سَمَاوَاتِي إِنِّي مَا خَلَقْتُ سَمَاءً مَبْنِيَّةً وَلَا أَرْضًا مَدْحِيَّةً وَلَا قَمَرًا مُنِيرًا وَلَا شَمْسًا مُضِيئَةً وَلَا فَلَكَأً يَدُورَ وَلَا بَحْرًا يَجْرِي وَلَا فُلْكَأً يَسْرِي إِلَّا فِي مَحَبَّةٍ هَؤُلَاءِ الْخَمْسَةَ الَّذِينَ هُمْ تَحْتَ الْكِسَاءِ، فَقَالَ الْأَمِينُ جَبْرَائِيلُ: يَا رَبِّي وَمَنْ تَحْتَ الْكِسَاءِ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: هُمْ أَهْلُ بَيْتِ النَّبُوَّةِ وَمَعْدَنُ الرِّسَالَةِ هُمْ فَاطِمَةُ وَأَبُوهَا وَبَعْلُهَا وَبَنُوهَا. نَفْسُ الْمَعَانِي الْمَوْجُودَةِ فِي حَدِيثِ الْكِسَاءِ هِيَ نَفْسُهَا فِي هَذِهِ الْأَدْعِيَةِ الَّتِي رَوَاهَا الشَّيْخُ الطُّوسِيُّ فِي كِتَابِهِ التَّهْذِيبِ وَهُوَ نَفْسُ الْمَضْمُونِ مُجْمَلٌ فِي هَذِهِ الْكَلِمَةِ فِي كَلِمَةِ الْإِمَامِ الْحُجَّةِ: وَنَحْنُ صَنَائِعُ رَبِّنَا وَالْخَلْقُ بَعْدُ صَنَائِعُنَا - إِذَا هَذِهِ الْقَاعِدَةُ الْأُولَى: نَحْنُ نَرِيدُ أَنْ نَعْرِفَ أَتَمَّتْنَا إِمَامَ زَمَانِنَا مِنْ خِلَالِ حَدِيثِ إِمَامِ زَمَانِنَا، إِذَا هَذِهِ أَوَّلُ شَيْءٍ نَكْتُبُهَا هَذِي نَكْتُبُهَا عَلَى قُلُوبِنَا قَبْلَ أَنْ نَكْتُبُهَا عَلَى أَوْرَاقِنَا، نَحْنُ صَنَائِعُ رَبِّنَا هَذَا إِمَامُكُمْ الْحُجَّةُ يَقُولُ: وَنَحْنُ صَنَائِعُ رَبِّنَا وَالْخَلْقُ بَعْدُ صَنَائِعُنَا - يَعْنِي مَا عِنْدَنَا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ الْخَلَائِقِ مِنْ

فضل، الصنائع جمعٌ لصنِعة والصنِعة هو المعروف والفضل وما عند الخلائق من فضل ابتداءً من الوجود وانتهاءً بكل المراتب الأخرى التي تتعلق بالوجود، فما عندنا من فضل فمن الله وما عند الخلائق فمننا، فهم فيما بيننا وبين الله، هم الحجاب الأكبر، هم الباب الأوسع صلوات الله عليهم، هذه الكلمة الأولى نثبتها: **نحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائعا.**

الكلمة الثانية من كلمات الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه أيضاً جاءت في توقيعاته ما قرأته على مسامعكم زيارة الندبة وقرأتها على مسامعكم من كتاب مصباح الزائر للسيد ابن طاووس رضوان الله تعالى عليه وهذا هو بحار الأنوار هذا الجلد 102، الزيارة أيضاً موجودة فيه، في صفحة: 93 الزيارة نحن مررنا عليها وشرحنا بعض عبارتها بالإجمال وسوف لن نتركها سنعود إليها في برنامج الحجة بن الحسن العسكري، لكن العبارة التي اقتطفها لنجعلها عبارة ثانية، العبارة الأولى:

نحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائعا. العبارة الثانية: **فَمَا شَيْءٌ مِنَّا إِلَّا وَأَنْتُمْ لَهُ السَّبَبُ وَإِلَيْهِ السَّبِيلُ** - هذه العبارة الثانية التي نجعلها في قواعد معرفة أهل البيت - **فَمَا شَيْءٌ مِنَّا إِلَّا وَأَنْتُمْ لَهُ السَّبَبُ وَإِلَيْهِ السَّبِيلُ** - أنتم الأسباب وأنتم السبل، سيدي يا بقية الله أنت السبب المتصل بين الأرض والسماء وأنت السبيل الأعظم، نحن نُسَلِّمُ على أئمتنا في الزيارة الجامعة الكبيرة: **وَالسَّبِيلُ الْأَعْظَمُ، وَالصِّرَاطُ الْأَقْوَمُ** - نحن هكذا نصفهم ونخاطبهم بأنهم السبيل الأعظم والصراط الأقوم - **فَمَا شَيْءٌ مِنَّا إِلَّا وَأَنْتُمْ لَهُ السَّبَبُ وَإِلَيْهِ السَّبِيلُ.** هذه العبارة الثانية التي نضعها في موازين وقواعد معرفة أهل البيت ومعرفة الحجة بن الحسن من خلال بيانات الحجة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه.

النقطة الثالثة: ما جاء في دعاء الندبة وقد أشرتُ إلى ما جاء في دعاء الندبة الذي رواه السيد ابن طاووس عن الإمام الحجة توقيع من التوقيعات وذكره في كتابه مصباح الزائر، الدعاء موجود في (مفاتيح الجنان) ماذا نخاطب الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه؟ ماذا نقرأ في دعاء الندبة:

أَيْنَ وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ - هذه العبارة الثالثة - **أَيْنَ وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ** - ولذلك نحن إذا ذهبنا إلى الزيارة الجامعة وقرأنا هذه العبارة: **وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ** - هناك نسخة: **وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ** - وهي النسخة الأعمق والأدق والتي توافق ما قاله إمام زماننا في دعاء الندبة - **أَيْنَ وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ** - **وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ** - ربما يسأل البعض عن مصدر

هذا النص (عيون أخبار الرضا) صلوات الله وسلامه عليه للشيخ الصدوق، هذه طبعة مؤسسة الأعلمي وهذا هو الجزء الأول صفحة: 308 النص الموجود هنا: **وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ** - القاصدُ إلى الله يتوجهُ إليهم، أنا قلتُ في برنامج (ملفُ العصمة) بأن الطبقات القديمة لمفاتيح الجنان كان موجود فيها النسختان: **وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ** - **وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ** - إلا أنه في هذه الطبقات المتأخرة حُذِفَتْ نسخة إليكم ودُكِرَتْ فقط هذه النسخة: **وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ** - والغريب أن المحدث الجويني الخراساني وهو من محدثي المخالفين في كتابه (فرائد السمطين) وهذا هو الجزء الثاني للمحدث الجويني الخراساني فرائد السمطين هذه الطبعة طبعة دار الحبيب صفحة: 183 حين ينقل النص ينقله عن عيون أخبار الرضا يثبت هذا النص: **وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ** - وهذا من كتب المخالفين ينقل نص الزيارة الجامعة الكبيرة عن عيون أخبار الرضا - **وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ** - فقط أشرت إلى هذه القضية حتى لا تلتبس الصورة عند قراءة الزيارة الجامعة الكبيرة وأنا في برنامجي (الزيارة الجامعة الكبيرة) الذي شرحت فيه النص الشريف للزيارة الجامعة الكبيرة شرحتُ هذه العبارة: **وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ** - باعتبار هي الموجودة في مفاتيح الجنان المتوفر في بيوت شيعة أهل البيت، لكنني ضمَّنتُ هذه العبارة معنى ومن قصده توجه إليكم، نحنُ إذاً عندنا ثلاث قواعد:

القاعدة الأولى: نحنُ صنائعُ ربنا والخلقُ بعدُ صنائعنا - هذه القاعدة الأولى، القاعدة الثانية، هذا من توقيع من رسالة موجودة هذه الرسالة في كتب الحديث ونقلت النص من الجزء 53 من بحار الأنوار - نحنُ صنائعُ ربنا والخلقُ بعدُ صنائعنا.

النص الثاني: **فَمَا شَيْءٌ مِنَّا إِلَّا وَأَنْتُمْ لَهُ السَّبَبُ وَإِلَيْهِ السَّبِيلُ** - من زيارة التُذبة هي أيضاً من توقيعات الإمام الحجة موجودة في (مصباح الزائر) وأنا الآن نقلتها إليكم من 102 من بحار الأنوار لشيخنا المجلسي طبعة مؤسسة الوفاء بيروت لبنان.

النص الثالث: **أَيْنَ وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ**. موجود في دعاء التُذبة ودعاء التُذبة كما رواه سيدنا ابن طاووس في مصباح الزائر عن الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه.

النص الرابع وهو أعمق النصوص في معرفة أهل البيت منقول عن الإمام الحجة، أنا قلت في الحلقة التي قبل حلقة يوم أمس قلت بأنه أعمق كلمة في معرفة أهل البيت وردت عن الإمام الحجة صلوات الله

وسلامه عليه، هذه الكلمة ينقلها لنا الشيخ الطوسي في كتابه مصباح المتعبد وسلاح المتعبد وهو أوثق كتب الأدعية والزيارات ومن المصادر المهمة لكتاب مفاتيح الجنان، مصباح المتعبد وهذه الطبعة هي الطبعة المحققة بتحقيق إسماعيل الأنصاري الزنجاني طبعة إيران، الدعاء الذي يُستحبُّ قراءته في كل يوم من أيام شهر رجب، الشيخ الطوسي يقول: بسنده: مما خرج على يد الشيخ الكبير أبي جعفر - الشيخ الكبير هذا اللقب يستعمله علمائنا القدماء في وصف النائب الثاني، في وصف شيخنا أبي جعفر مُحَمَّد بن عثمان العمري النائب الثاني من نواب عصر الغيبة الصغرى:

مما خرج على يد الشيخ الكبير أبي جعفر مُحَمَّد بن عثمان بن سعيد رضي الله عنه من الناحية المقدسة ما حدثني به جبير بن عبد الله قال: كتبه من التوقيع الخارج إليّ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - هذا هو كلام إمام زمانكم - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَدْعُو فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ رَجَبٍ - ماذا ندعو؟ - اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَعَانِي جَمِيعٍ مَا يَدْعُوكَ بِهِ وُلَاةُ أَمْرِكَ الْمَأْمُونُونَ عَلَى سِرِّكَ الْمُسْتَبْشِرُونَ بِأَمْرِكَ الْوَاصِفُونَ لِقُدْرَتِكَ الْمُعْلِنُونَ لِعَظَمَتِكَ - الدعاء موجود في المفاتيح أيضاً في الأدعية التي يستحبُّ قراءتها في كل يوم من أيام شهر رجب - الْمُعْلِنُونَ لِعَظَمَتِكَ أَسْأَلُكَ بِمَا نَطَقَ فِيهِمْ - فِي أَوْلِيَاءِكَ - مِنْ مَشِيَّتِكَ فَجَعَلْتَهُمْ مَعَادِنَ لِكَلِمَاتِكَ وَأَرْكَاناً لِتَوْحِيدِكَ وَآيَاتِكَ وَمَقَامَاتِكَ الَّتِي لَا تَعْطِيلَ لَهَا فِي كُلِّ مَكَانٍ يَعْرِفُكَ بِهَا مِنْ عَرَفِكَ لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا - بَيْنَ هَذِهِ الْمَقَامَاتِ بَيْنَ هَذِهِ الْآيَاتِ الَّتِي هِيَ هُمْ أَوْلِيَاءُهُ - لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ - لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا - هُنَا ضَمِيرُ التَّائِيثِ بِاعْتِبَارِ الْكَلَامِ كَانَ: أَسْأَلُكَ بِمَا نَطَقَ فِيهِمْ مِنْ مَشِيَّتِكَ فَجَعَلْتَهُمْ مَعَادِنَ لِكَلِمَاتِكَ - الْكَلِمَاتُ - وَأَرْكَاناً لِتَوْحِيدِكَ وَآيَاتِكَ - السِّيَاقُ اللَّغَوِيُّ يَقْتَضِي أَنْ الضَّمِيرُ يَكُونُ مُؤَنَّثاً مَعَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ الْمُؤَنَّثَةِ لَغَوِيّاً - لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا - لَكِنِ الْمَعْنَى يَتَضَحُّ - إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ فَتَشْفَاهُ وَرَتَّقَهَا بِيَدِكَ بَدْوَهَا مِنْكَ وَعَوْدُهَا إِلَيْكَ أَعْضَادٌ وَأَشْهَادٌ وَمُنَاةٌ وَأَذْوَادٌ وَحَفَظَةٌ وَرُؤَادٌ فِيهِمْ مَلَأَتْ سَمَائِكَ وَأَرْضَكَ حَتَّى ظَهَرَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ - فِيهِمْ مَلَأَتْ سَمَائِكَ وَأَرْضَكَ حَتَّى ظَهَرَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ - وَهُوَ نَفْسُ الْمَعْنَى الْمَوْجُودِ فِي دَعَاءِ كَمِيلِ الَّذِي يُقْرَأُ فِي لِيَالِي الْجُمُعَاتِ، مَاذَا نَقْرَأُ فِي دَعَاءِ كَمِيلٍ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ الَّتِي وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ - إِلَى أَنْ يَقُولَ الدَّعَاءُ: وَبِوَجْهِكَ الْبَاقِي بَعْدَ فَنَاءِ كُلِّ شَيْءٍ - أَيْنَ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ - وَبِوَجْهِكَ الْبَاقِي بَعْدَ فَنَاءِ كُلِّ

شَيْءٍ وَبِأَسْمَائِكَ الَّتِي مَلَأْتَ أَرْكَانَ كُلِّ شَيْءٍ. هذا هو الوجه الباقي وجهُ الله سبحانه وتعالى الباقي الذي لا يهلك، نحنُ نخاطبُ أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، نخاطبهم في زيارتهم الشريفة، نخاطب سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه فماذا نقول ونحن نخاطب الحسين:

وَأَشْهَدُ أَنَّكَ نُورُ اللَّهِ الَّذِي لَمْ يُطْفَأْ وَلَا يُطْفَأُ أَبَدًا وَأَنَّكَ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي لَمْ يَهْلِكْ وَلَا يُهْلَكُ أَبَدًا - هذا الوجه الذي لا يهلك الوجه الباقي - أَنَّكَ نُورُ اللَّهِ الَّذِي لَمْ يُطْفَأْ وَلَا يُطْفَأُ أَبَدًا - يا حُسَيْن - وَأَنَّكَ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي لَمْ يَهْلِكْ وَلَا يُهْلَكُ أَبَدًا - إلى آخر زيارته الشريفة وهي الزيارة الثالثة زيارة النصف من شعبان في صفحة: 442، 443 من مفاتيح الجنان، فلما نقرأ في دعاء كميل ونحن نخاطبُ الباري سبحانه وتعالى: **وَبُوجْهِكَ الْبَاقِي بَعْدَ فَنَاءِ كُلِّ شَيْءٍ وَبِأَسْمَائِكَ الَّتِي مَلَأْتَ أَرْكَانَ كُلِّ شَيْءٍ وَبِعِلْمِكَ الَّذِي أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ - وَبِأَسْمَائِكَ الَّتِي مَلَأْتَ أَرْكَانَ كُلِّ شَيْءٍ -** هو نفس هذا المعنى الموجود: **فَبِهِمْ مَلَأْتَ سَمَائِكَ وَأَرْضَكَ - بِهِمْ بِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ - حَتَّى ظَهَرَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ - فَبِهِمْ مَلَأْتَ سَمَائِكَ وَأَرْضَكَ حَتَّى ظَهَرَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ -** الكلمة العميقة أين؟ - لا فَرَقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ - وهذا هو مصباح المتعجد لشيخنا الطائفة الطوسي رضوان الله تعالى عليه.

إِذَا الْكَلِمَةُ الرَّابِعَةُ وَهِيَ أَعْمَقُ الْكَلِمَاتِ فِي مَعْرِفَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ: **لَا فَرَقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ -** هناك مقام لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وهو مقام الافتقار مقام الفقر - **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾** - مقام الفقر هو مقامهم من حيث هم هم، من حيث هم خلقه سبحانه وتعالى، وهناك مقام القرب، مقام القرب الذي يكونون فيه هم هو وهُوَ هم، إِلَّا أَنَّهُ هُوَ هُوَ وَهُمْ هُمْ، أمَّا هناك المقام الأعلى فذلك مقامه جلَّت قدرته وتعالى شأنه مقامه هُوَ هُوَ، هذا المقام الذي يتحدث عنه النبي الأعظم حين سأله أين كان الله قبل الخلق فقال كان في عَمَاءٍ، كان في العَمَاءِ، في عَمَاءِ الْغَيْبِ، اللهُ الْمُسْتَكْبِرُ فِي الْعَمَاءِ، هذا العَمَاءِ الذي لا تصل إليه العقول ولا تصل إليه المدارك، ذلك المقام الإلهي الأقدس ذلك المقام الذي تكون كل الكائنات وكل الموجودات لا وجود لها بأزائه لا الحقيقة المُحَمَّدية ولا ما دون الحقيقة المُحَمَّدية، كان الله ولم يَكُنْ مَعَهُ شَيْءٌ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ هُنَا تَبْدَأُ مَقَامَاتِ الْحَقِيقَةِ الْمُحَمَّدية، كان الله ولم يكن معه

شيء ذلك مقام الهوية الغيبية هُوَ هُوَ، أمّا ما دون هذا المقام فتكلم بكلمة فخلق نوراً ومن هذا النور اشتقت كل الأنوار بكل مراتبها بكل أحنائها وأحنائها، هذا المقام هو الذي يكونون فيه هُم هُوَ وهُو هُم إِلَّا أَنَّهُمْ هُم هُم وهُو هُوَ: لا فَرَقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلَقُكَ. وتلك هي أعظم مراتب أهل البيت، القرآن الكريم يشير إشارات كما قال صادقهم صلوات الله وسلامه عليه هذا القرآن نزل بالعبارة والإشارة واللطائف والحقائق، هناك إشارات في هذا الكتاب الكريم:

حين نذهب إلى سورة النور إلى الآية التي تحدّثت عن أعمق وأعظم المنازل القرآنية لِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، ألم يقل أمير المؤمنين أنزلوا العترة بأحسن منازل القرآن، أحسنُ منازل القرآن هو هذا المنزل: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ إلى أن تقول الآية: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾ زيت الشجرة، يكاد زيتها يضيء لو لم تمسسه نار، يكاد فعل مقارنة، لا فَرَقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلَقُكَ، نفس المضمون الموجود في هذه الآية ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ﴾ يكاد من أفعال المقاربة، لعلو مرتبة هذه الشجرة فإن زيتها يكاد يضيء من نفسه ولو لم تمسسه نار القدرة ونار القهر ونار الجبروت ونار الغلبة والسلطنة الإلهية، الله سبحانه وتعالى هنا يتحدث عن علو منزلتهم عنده، مرّ علينا في الزيارة الجامعة التي رواها شيخنا إبراهيم الكفعمي في البلد الأمين فما فوقكم أحدٌ إلا الله ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمَسَّهُ نَارٌ﴾ الناتج واضح بعد ذلك ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ هو مضمون المعنى الذي أشار إليه إمام زماننا: لا فَرَقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلَقُكَ. لكن العبارة التي وردت عن الإمام الحجة واضحة وصريحة وجلية.

الآية التي جاءت في سورة الأنبياء، الآية 19: ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ﴾، السماوات والأرض عنوان لكل الوجود، عنوان، ما قلت بأن كل الوجود هو في السماوات والأرض، لأن الروايات تخبرنا أنّ هناك عوالم أكبر وأعظم وراء السماوات ولكن في القرآن الكريم السماوات والأرض عنوان للوجود ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ﴾ إمامنا الصادق يقول للمفضل له من في السماوات والأرض من هم هؤلاء الذين قال عنهم: وَمَنْ عِنْدَهُ - وَبِاسْمِكَ الْأَعْظَمِ الْأَعْظَمِ الْأَعْزَمِ الْأَجَلِّ الْأَكْرَمِ الَّذِي خَلَقْتَهُ فَاسْتَقَرَّ فِي ظِلِّكَ فَلَا يَخْرُجُ مِنْكَ إِلَى غَيْرِكَ - فلا يخرج منك من

عندك إلى غيرك ﴿ وَ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ ﴾ من هؤلاء الذين عنده؟ ﴿ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾ لا يستحسرون لا يصيبهم التعب لا يصيبهم الملل ﴿ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ لا يصيبهم الفتور، هذه تعبيرات مقارنة للحقيقة لأن الكائنات تسبح بهم لأن المخلوقات: بِكُمْ تُسَبِّحُ الْأَرْضُ الَّتِي تَحْمِلُ أَبْدَانَكُمْ - كما في الزيارة المطلقة لسيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه، مادة التسبيح وحقيقة التسبيح منبعثة منهم، المستور عن عوالمهم كما مرّ علينا قبل قليل في الدعاء الذي قرأته من مصباح المتعبد، الدعاء الذي يُقرأ في ليلة النصف من شعبان: الْمَسْتُورُ عَنْ عَوَالِمِهِمْ .. هذه عوالمهم هي ملك لهم وما فيها مرتبط بهم: بِكُمْ تُسَبِّحُ الْأَرْضُ الَّتِي تَحْمِلُ أَبْدَانَكُمْ. مادة الوجود هو التسبيح ومادة التسبيح منهم ولذلك هذه العوالم عوالمهم.

في سورة الدهر الإشارات واضحة جداً، حين يأتي الحديث عن الأبرار، والأبرار عنوان في معناه الحقيقي هم أهل البيت، هم مُحَمَّدٌ وَأَلٌ مُحَمَّدٌ، كل العناوين الجميلة في القرآن في معناها الحقيقي هم، أمّا إذا أُطلقت على غيرهم فذلك بنحو التجوز بنحو الإلحاق: شِيعَتُنَا خُلِقُوا مِنْ فَاضِلِ طِينَتِنَا. فهذا الإلحاق لفاضل الطينة الموجودة في أولياءهم وهذا يعمُّ الأنبياء والأوصياء ويعمُّ الأولياء في كل الخلائق، حينما نذهب إلى سورة الإنسان أو سورة الدهر لنرى الإشارات التي وردت في هذه السورة، في الآية الخامسة: ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾ هم، هذا هو مقامهم الذي عبّرت عنه هم هم من حيث هم هم، هم يشربون، الأبرار هنا هم أهل البيت ولا تتعدى إلى غيرهم، لكن هذا العنوان يمكن أن يتعدى إلى غيرهم في موطن آخر لكن في هذه السورة الخاصة بهم هذه سورة خاصة بهم، ولذلك لما ذُكرت أوصافُ الجنان ما ذُكرت الحور العين إكراماً وإجلالاً لفاطمة، لم يرد ذكر للحور العين مع أنّه في سائر المواطن الأخرى التي يأتي الحديث عن تفاصيل الجنان يأتي الكلام عن الحور العين، أمّا في هذه السورة ما وَرَدَ ذِكْرٌ للحور العين إجلالاً لفاطمة فهذه السورة خاصة بهم خاصة بالبيت الفاطمي، خاصة بمن كانوا تحت الكساء بأصحاب الكساء، هم فاطمة وأبوها وبعلمها وبنوها، خاصة بِمُحَمَّدٍ وَأَلٍ مُحَمَّدٍ، بنوها ليس المقصود منه من هذا التعبير الحسن والحسين فقط

وإنما بنوها إلى القائم المهدي صلوات الله وسلامه عليه ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ هذا هو المقام من حيث هم هم، هم يشربون، المقام الآخر الذي جاء في الآية 17: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا﴾ هناك المزاج كافور، المزاج هنا زنجبيل يُسْقَوْنَ، هذا الإسقاء في مرتبة أخرى لكن الإسقاء الثالث وهو الذي أشار إليه الإمام الحجة: لا فرق بينك وبينها إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ، ما جاء في الآية 21: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ هنا الساقى من؟ ربُّهم، فهنا ليس هناك من ساقى وهنا من هو الذي يُسقى، الساقى والذي يُسقى هنا في منزلة واحدة: لا فرق بينك وبينها إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ، ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ مرتبة تحدثت عنها الآية: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا - وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا - وَمَقَامٌ وَهُوَ الْمَقَامُ الْأَعْلَى - وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا - وتلك إشارات والإشارات تحتاج إلى تمعن تحتاج إلى تدبر حتى يُدرك الإنسان فحواها لا أن نتعامل مع الإشارة كما نتعامل مع العبارة كما قال الصادق: العبارة للعوام والإشارة للخواص.

أمَّا ما جاء في سورة المطففين، الحديث هنا عن أولياء أهل البيت أذكر هذا لئلا تلتبس المعاني:

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ * تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ * يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ * هَؤُلَاءِ هُمْ أَوْلِيَاءُ أَهْلِ الْبَيْتِ * خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ في ذلك فليتنافس المتنافسون هم أولياء أهل البيت ﴿وَمِزَاجُهُ مِنَ التَّسْنِيمِ﴾ هذا شراهم مرَّ علينا مزاجه كافورا، مزاجه زنجبيل ذلك خاصٌ بِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، المزاج الأول كان كافورا، المزاج الثاني زنجبيلًا، المزاج الثالث وسقاهم رهم شراباً طهور ﴿وَمِزَاجُهُ مِنَ التَّسْنِيمِ﴾ هذه التسنيم عينٌ خاصة بأهل البيت لا يستطيع شيعتهم أن يشربوا منها الفيض هنا أعلى، لذلك الآية التي بعدها، هذه التسنيم ما هي؟ ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ المقربون هم أهل البيت، أمَّا الأبرار ولذلك ماذا نقول؟ نقول حسناً

الأبرار سيئات المقربين، المقربون أعلى درجة وإن كان هذا الحديث لا ينظر إلى هذه الجهة فقط وإنما ينظر إلى جهات عديدة، حسنات الأبرار سيئات المقربين ﴿وَمَزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ هؤلاء الأبرار لا يستطيعون أن يشربوا من التسنيم وإنما يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك لكنه يُمزج بالتسنيم فهم فاضل الطينة، المزج هنا بحسب مرتبتهم، الفيض يكون بحسب المرتبة، هم فاضل الطينة أوليائهم من فاضل طينتهم وليس من كل طينتهم، لذا يأتي شيء من التسنيم فيمزج بهذا الرحيق المختوم، وإن كانت هذه الآيات بحاجة إلى شرح أكثر من ذلك لكن المقام هو مقام الإيجاز ومقام الاختصار.

فهذه الكلمات الأربعة هذه القواعد الأربعة هي القواعد التي من خلالها تتشخص لنا معرفة إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه:

القاعدة الأولى: من التوقيع الشريف الصادر من الناحية المقدسة:

نَحْنُ صَنَائِعُ رَبِّنَا وَالْحَلْقُ بَعْدُ صَنَائِعِنَا.

القاعدة الثانية: من زيارة الندبة الصادرة من الناحية المقدسة:

فَمَا شَيْءٌ مِنَّا إِلَّا وَأَنْتُمْ لَهُ السَّبَبُ وَإِلَيْهِ السَّبِيلُ.

القاعدة الثالثة: من دعاء الندبة الصادر من الناحية المقدسة:

أَيُّنَ وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ.

القاعدة الرابعة: من الدعاء الذي يُستحبُّ قراءته في كل يوم من أيام شهر رجب أيضاً من توقيعات الناحية المقدسة:

لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ - فبهم ملأت أركان سماواتك وأرضك، فبهم ملأت أركان سمائك وأرضك، بهم ملأت أركان كل شيء - لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ.

هذه القواعد الأربعة على أساسها نستطيع أن نُشخصَ الأحاديث والروايات الواردة في فضل أهل البيت، وعلى أساس هذه القواعد نستطيع أن نُشخصَ ما يقوله القائلون وما يتكلم به المتكلمون هذه

القواعد من توقيعات الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه، وحتى إذا كان هناك من يريد أن يقول ويناقش في قضية الأسانيد وضعف الأسانيد وأنا تحدثت عن هذا الموضوع في ملف العصمة، نقول إذا كان هناك ضعف في الأسانيد فهذه الكلمات يُحتمل 50% أنها صادرة من الإمام الحجة، 50% صادرة عن غيره، الكلام الذي يتكلمه المتكلمون ويقولهُ القائلون أيّاً كان من أيّ جهة، من المراجع، من العلماء، من الخطباء، من الفقهاء، من الفضائيات، من الكُتّاب، من المؤلفين، من أي جهة هو كلامٌ بشري يُحتمل أن يكون صحيحاً بنسبة خمسين بالمئة ويُحتمل أن يكون ليس صحيحاً بنسبة خمسين بالمئة، كلامٌ أيّ إنسان منا يحتمل الوجهين وهذه النصوص تحتمل الوجهين والخيار لكم، أنتم بين جهتين، بين جهة يُحتمل 50% منها أن يكون كلام الإمام المعصوم وبين جهة يُحتمل 50% أن يكون كلام هذا العالم أو الفقيه أو الخطيب أو المتحدث أيضاً بنسبة خمسين بالمئة يكون صحيح، أيهما نُرجّح؟ إلى أي جهة يذهب العقل والفطرة والوجدان؟ القضية راجعة إليكم لكن هذه النصوص قطعاً صادرة من الناحية المقدسة، قرائن كثيرة موجودة والقضية يعني واضحة جداً لأن هذه المسألة ليست خاصة بهذه النصوص فقط، وإنما موجود عندنا المئات والمئات من النصوص التي يعضد بعضها بعضاً، القضية في هذه المضامين تجاوزت حد التواتر المعنوي بكثير وبكثير، التواتر المعنوي أن تأتي روايات كثيرة أخبار كثيرة ومن طرق متعددة كلها تتحدث عن معان تنفق في أصولها وجذورها، وهذه قضية واضحة وبينه لمن كان له أدنى مُسكة ومعرفة بأحاديث أهل البيت، بغض النظر عن ذلك الخلاصة التي وصلنا إليها وصلنا إلى هذه القواعد الأربعة، إذا أردنا أن نلقي نظرة على أحاديث أهل البيت وعلى زياراتهم فإننا سنجد ثلاثة أصناف من الأحاديث:

هناك صنف من الأحاديث قد ينتقص من أهل البيت، في كتبنا الحديثية وورد عن الأئمة وتلك الأحاديث هي أحاديثُ التقية واضحة القضية والقرائن قائمة على ذلك، فهذه الأحاديث نحن لا نعبأ بها، لذلك يا أولياء أهل البيت لا تعبأوا بهذه الأحاديث التي تظهر فيها معاني الانتقاص أو النقص من أهل البيت هذه أحاديث التقية وأحاديث التقية لا نقيم لها وزناً في معرفة أهل البيت.

وهناك أحاديث تبين لنا منازل أهل البيت ومقامات أهل البيت بشكل سطحي وهذا هو الذي عليه الكثيرون في وسطنا العلمي الديني، حينما يعرضون أهل البيت يعرضونهم بشكل سطحي، ربما أقول بأن العقيدة الرسمية في مؤسستنا الدينية، الآن حينما يسأل سائل عن مقامات أهل البيت يوجه سؤال

إلى أي مرجع من مراجعنا الأجوبة التي تأتي في الحديث عن منازل أهل البيت الأجوبة سطحية ومن يقول بغير ذلك أدخلوا على مواقع الانترنت واقرأوا الأجوبة الموجودة على مواقع مرجعياتنا الشيعية، سترون أن الأعم الأغلب من الأجوبة هي أجوبة سطحية وحتى الكتب التي كتبها الكثير من فقهاءنا وهم قليل بالقياس إلى عدد فقهاءنا الهائل، قليلون من فقهاءنا ومن مراجعنا كتبوا عن أهل البيت وفي الأعم الأغلب حينما يكتبون عن أهل البيت يكتبون في المستوى السطحي، المعاني العميقة التي تحدث عنها أهل البيت يتجاوزونها، إما تُرمى بالغلو وإما تُترك هكذا، الأحاديث السطحية هذه لا قيمة لها، لا قيمة لها أي لا قيمة لمضامينها.

لأن القضية المنطقية الإنسان حينما يتحدث في أي موضوع فإذا تحدّث في نفس الموضوع مرة في أفق سطحي ومرة في أفق عميق، قطعاً إنه لا يريد الأفق السطحي، قطعاً يريد الأفق العميق وإلا ليس من المعقول أن هذا الإنسان الحكيم العاقل حتى غير المعصوم، لنفترض أستاذ في الجامعة بل مُعلّم في الابتدائية يُعلم طلاب الصف الأول لا يمكن أن يُعلّمهم أشياء أعمق من الأشياء السطحية وهذه الأشياء خاطئة، قطعاً حينما يعلمهم في أول الأمر معنى سهل ثم يذهب إلى معنى أعمق وأصعب، فإنه يريد المعنى الأصعب لكنه تأخر في بيانه مراعاةً ومداراةً للمتلقي، أعطيك قاعدة من خلال خبرة طويلة في حديث أهل البيت، عمر طويل في التعامل مع روايات أهل البيت، روايات أهل البيت التي تتحدث عن أهل البيت إذا أردنا أن نعرف مقاماتهم روايات يبدو منها أنها تنتقص من أهل البيت وتلك الروايات في حد التقية ولا نعبأ بها ولا نلتفت إليها، روايات تحدثنا بنحو سطحي هذه الروايات التي تحدثنا بنحو سطحي دون الانتقاص غير مطلوبة لماذا؟ لأن الأئمة تحدثوا عن نفس هذه المضامين بنحو أعمق ماذا نستنتج؟ نستنتج أن الأئمة يريدون منا المعاني الأعمق والمعاني الأعمق قواعد واضحة في كلمات الإمام الحجة هذه القواعد التي بينها، على أساس هذه القواعد يمكن أن نتلمس الطريق في معرفة أهل البيت وأن نتلمس الطريق في التعامل مع كلمات المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وكذلك يمكننا أن نعرض كلام أي متكلم، خطيباً كان، فقيهاً، مرجعاً، أصولياً، فيلسوفاً، عارفاً، عبّر ما شئت من الأوصاف والألقاب والمنازل والمراتب بين الناس، أن نأخذ كلامه فنزّن هذا الكلام وفقاً لهذه القواعد، هذا كلام الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه:

نَحْنُ صَنَائِعُ رَبَّنَا وَالْخَلْقُ بَعْدُ صَنَائِعِنَا - فَمَا شَيْءٌ مِنَّا إِلَّا وَأَنْتُمْ لَهُ السَّبَبُ وَإِلَيْهِ السَّبِيلُ - أَيْنَ وَجْهُ

الله الذي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ - لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ - أي كلام اعرضوه على هذه القواعد، هذه قواعد إمام زمانكم إذا كنتم تميلون إلى هذه المعاني، وأنا قلت في بداية كلامي الناس أحرار، نحن نعشق هذه المعاني، أنا أحاطب الذين يعشقون هذه المعاني وإلا الناس أحرار في آرائهم وفي معتقداتهم، لكن الذين يميلون إلى هذه المعاني هذه القواعد وهذه القوانين حجة عليكم من إمام زمانكم هذه كلمات الإمام الحجة، ربما ما جمعت في مكان واحد جمعتها اليوم لكم وبشكل موجز وبشكل مختصر وذكرتها مصادرها وشرحت شيئاً من معانيها ولو بنحو موجز لكن اعتقد أن العبارات واضحة والكلمات بينة، اعرضوا وزنوا من تسمعون كلامه من أي جهة كان على هذه القواعد، إذا كان كلامه يخالف هذه القواعد أضربوا بكلامه عرض الجدار، لا تسمعوا له ولا تعبئوا به، هذه هي معرفة إمام زمانكم من توقيعات إمام زمانكم صلوات الله وسلامه عليه.

بهذا ينتهي كلامي في العنوان الخامس وهو عنوان المعرفة وإن كان بودي أن يطول الحديث في هذه المطالب لكن الملف المهدي طال وطال علينا وأنا أريد أن أوجز وأن أختصر لذلك سأنتقل إلى العنوان السادس من عناوين صحائف الملف المهدي وهو:

* * *

العنوان السادس : عنوان الوصال

الوصال أعني به كيف يتواصل إمام زماننا معنا وكيف نتواصل معه، فقد تحدثنا عن الولادة، وعن الغيبة، وقد عن الظهور، وعن الظلامه وطولنا بعض الشيء وتحدثنا عن المعرفة، وهذا شأن آخر من شؤون إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه الوصال، تحت هذا العنوان تقع عناوين فرعية عديدة أحاول أن أتناولها وبشيء من الإيجاز وإن كانت بعض العناوين تحتاج إلى تطويل، ولكنني سأحاول أن أوجز إيجازاً ليس مُخلاً وإذا أسهبت في بعض الجهات فأحاول أن أجعل هذا الإسهاب ليس مطولاً.

الوصال، إمام زماننا هو حَدَّثْنَا عن هذا الوصال، نحن نتحدث عن إمام زماننا فلنذهب إلى أقواله إلى توقيعاته، الشيعة قد أهملت توقيعات إمام زمانها وتذهب تبحث هنا وهناك، توقيعات إمام زماننا من أهم المصادر التي نعرف من خلالها مراد إمام زماننا لنذهب إلى توقيعاته الشريفة:

في كتاب كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق وهو من مصادر التوقيعات، توقيعات الإمام الحجة

يمكن أن نجد قسماً منها في الجزء 53 من البحار، أن نجد قسماً منها في الاحتجاج لشيخنا الطبرسي في الجزء الثاني من كتاب الاحتجاج، وكذلك يمكن أن نجد في الجزء الثاني من كتاب كمال الدين وتمام النعمة لشيخنا الصدوق، من جملة التوقيعات بل ربما هو أشهر التوقيعات توقيع معروف بتوقيع إسحاق بن يعقوب، البعض من العلماء يقولون هكذا بأن إسحاق بن يعقوب هو شقيق الشيخ الكليني محمد بن يعقوب خصوصاً وأن هذا السند جاء فيه: **حدثنا محمد بن محمد بن عصام الكليني - قطعاً الحديث غير موجود في الكافي موجود هنا، والكليني عنده كتب عديدة وصل إلينا كتاب الكافي الكتب الأخرى ما وصلت - قال: حدثنا محمد بن يعقوب الكليني عن إسحاق بن يعقوب - البعض يقول ربما هو شقيق الشيخ الكليني وعلى أي حال، هذا التوقيع من أشهر التوقيعات لماذا؟ فيه مجموعة أسئلة مهمة، من جملة الأجوبة التي جاءت في هذا التوقيع النص المعروف:**

وَأَمَّا الْحَوَادِثُ الْوَاقِعَةُ فَارْجِعُوا فِيهَا إِلَى زُورَةِ حَدِيثِنَا فَإِنَّهُمْ حُجَّتِي عَلَيْكُمْ وَأَنَا حُجَّةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ - هو هذا نفس التوقيع، توقيع إسحاق بن يعقوب، الرسالة طويلة من حملتها يقول إمام زماننا: **وَأَمَّا وَجْهُ الْإِنْتِفَاعِ بِي فِي غَيْبَتِي فَكَالْإِنْتِفَاعِ بِالشَّمْسِ إِذَا غَيَّبَهَا عَنِ الْأَبْصَارِ السَّحَابُ، وَإِنِّي لِأَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ كَمَا أَنَّ النُّجُومَ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ -** الكلام هنا: **وَأَمَّا وَجْهُ الْإِنْتِفَاعِ بِي فِي غَيْبَتِي فَكَالْإِنْتِفَاعِ بِالشَّمْسِ إِذَا غَيَّبَتْهَا عَنِ الْأَبْصَارِ السَّحَابُ.**

هنا إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه يتحدث عن وصاله مع شيعته، كما أن الشمس إذا غيبتها الغيوم فإن منافعها تصل إلى الأرض، الضوء يصل، إذا غطت الغيوم الشمس فإن الوقت سوف لن يكون ليلاً يبقى النهار نهار الضوء باقي، نعم بسبب الغيوم وإذا كانت الغيوم داكنة ربما يغيبُ البياض ويغيب النور الواضح جداً النور المشرق جداً من الأرض ولكن يبقى النهار نهاراً، أمّا منافع الأرض، منافع المياه، منافع التربة، منافع الشجر، منافع المزروعات والحيوانات ومنافع الإنسان من الشمس تبقى تصل والإنسان يتلقى منافع من الشمس في الحد الجسدي الفيزيائي، وكذلك في الحد النفسي المعنوي، للشمس آثار معنوية ونفسية على الإنسان وآثار مادية أيضاً، وهذه القضية أيضاً آثارها تظهر على الحيوانات على النباتات وعلى كل شيء على وجه الأرض: **وَأَمَّا وَجْهُ الْإِنْتِفَاعِ بِي فِي غَيْبَتِي فَكَالْإِنْتِفَاعِ بِالشَّمْسِ إِذَا غَيَّبَتْهَا عَنِ الْأَبْصَارِ السَّحَابُ.** أيضاً الرواية فيها إشارة إلى أن السحاب ليس

ثابت يمكن أن يزول، يعني أن الشمس في بعض حالاتها يمكن أن تُشرق والحديث هنا ليس عن الظهور، الإمام صلوات الله وسلامه عليه له وصالٌ مع شيعته، مرةً بالنحو الجلي ومرةً بالنحو الخفي، فإذا كانت الشمس قد غيبت السحاب وغيبت الغيوم فذلك تواصل الشمس بالنحو الخفي، أمّا إذا زالت الغيوم فإن الشمس تتواصل مع الأرض بالنحو الجلي، لإمام زماننا وصالٌ مع أشياعه تارةً بالمستوى الجلي وأخرى بالمستوى الخفي، وسؤالٌ هنا يأتي ونحْنُ في هذه الأجواء ما جاء في آخر توقيع وصل إلى السفير الرابع علي بن محمّد السّمري رضوان الله تعالى عليه نقرأ التوقيع، هذا آخر توقيع:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّمَرِيِّ أَعْظَمَ اللَّهُ أَجْرَ إِخْوَانِكَ فِيكَ، فَإِنَّكَ مِيتٌ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ سِتَّةِ أَيَّامٍ فَاجْمَعْ أَمْرَكَ وَلَا تُوصِي إِلَى أَحَدٍ يَقُومُ مَقَامَكَ بَعْدَ وَفَاتِكَ، فَقَدْ وَقَعَتِ الْغَيْبَةُ الثَّانِيَةَ - وَفِي غَيْبَةِ الطُّوسِيِّ: فَقَدْ وَقَعَتِ الْغَيْبَةُ الثَّامَّةُ - وَفِي نُسخِ أُخْرَى أَيْضاً مِنْ كَمَالِ الدِّينِ وَتَمَامِ النِّعْمَةِ: فَقَدْ وَقَعَتِ الْغَيْبَةُ الثَّامَّةُ - فَقَدْ وَقَعَتِ الْغَيْبَةُ الثَّانِيَةَ فَلَا ظُهُورَ إِلَّا بَعْدَ إِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَذَلِكَ بَعْدَ طَوْلِ الْأَمَدِ وَقَسْوَةِ الْقُلُوبِ وَامْتِلَاءِ الْأَرْضِ جُوراً، وَسِيَّاتِي شِيعَتِي مِنْ يَدْعِي الْمُشَاهِدَةَ إِلَّا فَمَنْ ادَّعَى الْمُشَاهِدَةَ قَبْلَ خُرُوجِ السَّفِيَانِيِّ وَالصِّحْحَةِ فَهُوَ كَاذِبٌ مَفْتَرِي، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَظِيمِ - هَذَا الْكِتَابُ هَلْ يَنْفِي إِمْكَانِيَةَ اللَّقَاءِ بِالْإِمَامِ الْحُجَّةِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ فِي زَمَانِ الْغَيْبَةِ الْكُبْرَى؟ إِذَا نَذَبَ إِلَى عِلْمَائِنَا بِشَكْلِ عَامٍ فَإِنَّهُمْ يَفْهَمُونَ الْكِتَابَ بِأَنَّ الْمَشَاهِدَةَ هُنَا: وَسِيَّاتِي شِيعَتِي مِنْ يَدْعِي الْمُشَاهِدَةَ. الْمَرَادُ مِنَ الْمَشَاهِدَةِ كَمَا يَفْهَمُهُ الْكَثِيرُ مِنْ عِلْمَائِنَا الْمَرَادُ مِنَ الْمَشَاهِدَةِ هُوَ ادِّعَاءُ اللَّقَاءِ وَالرُّوْيَا مَعَ ادِّعَاءِ النِّيَابَةِ الْخَاصَّةِ، لِأَنَّ الْكِتَابَ جَاءَ فِي أَجْوَاءِ الْغَيْبَةِ الصَّغْرَى وَالْغَيْبَةِ الصَّغْرَى كَانَ لِلْإِمَامِ نَوَابٍ خَاصُونَ كَانَ هُنَاكَ مَجْمُوعَةٌ مِنَ النَوَابِ الْخَاصِينَ، هُنَاكَ النَوَابُ الْكُبَرَى الْأَرْبَعَةُ وَهُنَاكَ وَكَلَاءُ آخَرُونَ أَيْضاً، فِي زَمَنِ الْغَيْبَةِ الصَّغْرَى لَيْسَ فَقَطْ وَكَلَاءُ الْإِمَامِ كَانُوا هُمُ الْأَرْبَعَةُ، الْوَكَلَاءُ الْأَرْبَعَةُ هَؤُلَاءِ هُمُ الْوَكَلَاءُ الْكُبَرَى الْأَرْبَعَةُ، أَمَّا هُنَاكَ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْوَكَلَاءِ جَاءُوا مَذْكَورِينَ فِي كِتَابِنَا فِي كِتَابِ الْحَدِيثِ يُمْكِنُ لِلَّذِي يَرِيدُ أَنْ يُرَاجِعَ كِتَابَ كَمَالِ الدِّينِ وَتَمَامِ النِّعْمَةِ يَرَاجِعُ كِتَابَ غَيْبَةِ الشَّيْخِ الطُّوسِيِّ وَكُتِبَ أُخْرَى ذَكَرَتْ أَسْمَاءَ الْوَكَلَاءِ الْمَمْدُوحِينَ وَهُنَاكَ وَكَلَاءُ مَذْمُومِينَ ادَّعَوْا الْوَكَالَاتِ، هُنَاكَ وَكَلَاءُ مَمْدُوحِينَ وَهَمُ الَّذِينَ وَكَلَهُمُ الْإِمَامُ بِمَهَامِهِمْ وَهُنَاكَ وَكَلَاءُ مَذْمُومِينَ وَهَمُ الَّذِينَ تَبَرَّأَ الْإِمَامُ مِنْهُمْ وَلَعْنَهُمْ، فَأَجْوَاءُ الْغَيْبَةِ الصَّغْرَى كَانَتْ أَجْوَاءَ مَحْمُومَةٍ وَالْإِمَامُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ قَرَّرَ أَنَّ الْغَيْبَةَ

الصغرى تنتهي وتبدأ الغيبة الثانية وهي الغيبة الكبرى، قطعاً في مثل هذه الأجواء لا بُد من وضع حد قاطع فقال الإمام: وسيأتي شيعتي من يدعي المُشاهدة ألا فَمَنْ ادّعى المُشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة فهو كاذبٌ مفترى - نحنُ إذا أردنا أن ندرس الكتاب والواقع وأن ندرس الكتاب وحديث أهل البيت، أن ندرس الكتاب والواقع فذلك أمرٌ يتعلق بواقع الغيبة الصغرى وما فيها من ادعاءات كثيرة كاذبة، مع وجود الادعاءات الكثيرة الكاذبة إذاً لا بُد من وضع حدٍ قطعي، الشيعة لَمَّا تلقوا هذا الكتاب عَرَفُوا بأنَّ الأمر قد انتهى وأنه لا مجال لأحد يأتي فيدّعي، أما مع طول المدة الزمنية، لَمَّا طالت الغيبة الكبرى وطالت المدة، الآن الذي يأتي فيدّعي النيابة الخاصة قضيته واضحة ومعروفة وبينه لا تحتاج إلى إبطالها إلى براهين وإلى أدلة لذلك العلماء قالوا: وسيأتي شيعتي من يدّعي المُشاهدة، قالوا: المراد من ادعاء المُشاهدة اللقاء والرؤيا مع ادعاء النيابة الخاصة، نفس الكتاب إذا دققنا النظر فيه: ألا فَمَنْ ادّعى المُشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة - يعني بعد خروج السفيناني والصيحة يمكن لأحد أن يدّعي المُشاهدة، سواء كان المراد من المُشاهدة المُشاهدة الرؤيا فقط أو إذا فهمنا المُشاهدة بأن المراد منها ادعاء النيابة على قول بعض العلماء ولا دليل على ذلك من خلال الكتاب وإنما هو معنى فُهِم من خلال المجربات المحيطة بعصر الغيبة الصغرى - ألا فَمَنْ ادّعى المُشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة. يعني بعد خروج السفيناني والصيحة القضية تختلف، لكن نحنُ إذا ذهبنا إلى روايات أهل البيت التي تحدثنا عن السفيناني مثلاً: في غيبة شيخنا ابن أبي زينب النعماني، حين نقرأ مثلاً هذه الرواية، بسنده: حدّثنا أبو هاشم داوود بن القاسم الجعفري - وهو من أجلة أصحاب الأئمة أبو هاشم الجعفري ومن رجالات البيت النبوي من السادة الهاشميين، يقول: كُنَّا عند أبي جعفر مُحَمَّد بن عليّ الرضا - عند الإمام الجواد - فجرى ذكرُ السفيناني وما جاء في الرواية من أن أمره من المحتوم فقلتُ لأبي جعفر: هل يبدو لله في المحتوم؟ قال: نعم - إذاً السفيناني من المحتوم والإمام يقول يبدو لله في المحتوم - قلنا له: فنخاف أن يبدو لله في القائم، فقال: إنَّ القائم من الميعاد والله لا يخلفُ الميعاد.

إذاً السفيناني والصيحة وسائر العلامات يمكن أن يحدث فيها البداء، هذا هو ميزان حديث أهل البيت، إذاً قضية السفيناني والصيحة قضية متحركة، الإمام هنا في الكتاب جعل القضية مقرونة بقضية متحركة،

قيدها بقضية السفياي والصيحة فلو أنَّ السفياي والصيحة حدث فيهما البدء كيف يكون الكلام حينئذ؟! فإذاً الكلام قُيِّد بشيء قابل للتغيير بشيء متحرك، وهذا يُشعرنا بأن القضية كانت قضية وقتية، لأن الإمام يعلم بأن قضية السفياي والصيحة مقررة تحت قرار محتوم في الزمن القريب من الغيبة الصغرى، أمّا في الزمن البعيد فلربما يحدث فيها البدء ولذلك القضية قضية متحركة، إذا كانت القضية متحركة فحينئذ نفهم المعنى بالقدر المتيقن أن في الزمان القريب من عصر الغيبة الصغرى ليس هناك من حدوث للبدء في قضية السفياي والصيحة وإنما هذه القضية قائمة لكن يمكن أن يحدث البدء في قضية السفياي والصيحة في مقطع متأخر من زمان الغيبة الكبرى، وهذا ما يمكن أن يستنتجهُ أيُّ باحث في جملة الروايات والأحاديث المنقولة عن أهل البيت، إذا أردنا أن نجتمع كل هذه القرائن وكل هذه المعطيات نصل إلى هذه النتيجة، ولذلك عندنا الكثير من الكتب التي أُلِّفت وجمّعت في طواياها حوادث كثيرة لعلماء ولشخصيات موثوقة ومعتبرة تتحدث عن لقائها بالإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه في زمان الغيبة الكبرى.

المحدث النوري رحمة الله عليه في كتابه (جنة المأوى) المحدث النوري عنده كتاب (جنة المأوى في ذكر من فاز بلقاء الحجة عليه السلام أو معجزته في الغيبة الكبرى) ينقل كلاماً، نقل حوادث كثيرة وأنا هنا لا أريد أن استشهد بالحوادث التي نقلها عن أجلة علمائنا ممن وفقوا للقاء الإمام الحجة في زمان الغيبة الكبرى يمكنكم أن تراجعوا الكتاب، لكنه نقل كلاماً عن السيد بحر العلوم وهذا الكلام ثبته السيد بحر العلوم في فوائده فوائده الرجالية، ماذا قال السيد بحر العلوم؟ - وربما يحصل لبعض حَفَظَةَ الأسرار من العلماء الأبرار - ماذا يحصل لهم؟ - وربما يحصل لبعض حَفَظَةَ الأسرار من العلماء الأبرار العلم - يحصل العلم - بقول الإمام عليه السلام بعينه على وجه لا ينافي امتناع الرؤيا في مدة الغيبة فلا يسعه التصريح بنسبة القول إليه عليه السلام فيبرزه في صورة الإجماع جمعاً بين الأمر بإظهار الحق والنهي عن إذاعة مثله بقول مطلق - السيد بحر العلوم في فوائده يقول، يقول هناك من الإجماعات ينقلها بعض العلماء على هذا الأساس، هم يعلمون بقول الإمام كانت لهم لقايا بنحو وبآخر وعرفوا قول الإمام في هذه القضية، في قضية من القضايا الفقهية مثلاً، هو يتحدث عن الإجماعات الفقهية، فيقول هؤلاء العلماء لا يستطيعون أن يُصرِّحوا بأن قول الإمام هذا فماذا يقولون؟ يقولون أجمعت علماء الشيعة على الأمر الفلاني الكذائي، فيحاولون بهذه الطريقة باعتبار أن هناك من يعتقد بين علماء الشيعة أن

الإجماعات حجة وحينما تُبحث هذه القضية قضية حجية الإجماع بين علماء الشيعة يقولون الأساس أن الإمام الحجة داخل في هذه الإجماعات، وهذا الموضوع خارج عن بحثنا، لكن هذا الكلام الذي ذكره السيد بحر العلوم هو يُشير به إلى نفسه، السيد بحر العلوم كانت له لقاءات كثيرة مع الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه وهذه قضية معروفة قضية متواترة بين علمائنا، هو نفس المحدث النوري ينقل في الحكاية العاشرة عن المولى السلماسي وهو من تلامذة السيد بحر العلوم، يقول جاءه رجل إلى سيد مهدي بحر العلوم يسأله هل هناك في الروايات تكذيب لمن يدّعي لقاء الإمام الحجة، يقول أنا سمعت السيد فيما بينه وبين نفسه يقول: ماذا أقول له وقد ضمنني إلى صدره صلوات الله عليه، فأجابه إجابة عامة قال: نعم ورد هذا المعنى، هو يشير إلى التوقيع، وهذه حقيقة هناك حوادث كثيرة منقولة ومعروفة بين علمائنا وبين أهل الخبرة بأحوال العلماء حول السيد بحر العلوم، وأنا هنا لا أريد الوقوف كثيراً عند السيد بحر العلوم رضوان الله تعالى عليه.

أنقل حادثة من زماننا هذا، لماذا نذهب بعيداً، قد تسأل عن سند الحادثة سأأتيك بسند الحادثة، هذا هو كتاب تأريخ الغيبة الكبرى للسيد محمّد الصدر رضوان الله تعالى عليه، الجزء الثاني من أجزاء موسوعة الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه، طبعة قم سنة: 2007 ميلادي، 1428 هجري، نذهب إلى صفحة: 133 ينقل السيد محمّد الصدر، فهل هناك شك في السيد محمّد الصدر، هل يشك أحد في وثاقته، هذا هو كتابه، ينقل السيد محمّد الصدر يقول: كالخبر الذي أرويه - هو يتحدث في موضوع أنا فقط أريد موطن الشاهد - كالخبر الذي أرويه - عمّن يرويه؟ السيد محمّد الصدر يروي هذا الخبر - كالخبر الذي أرويه عن سيدنا الأستاذ آية الله السيد محمّد باقر الصدر - السند إذاً السيد محمّد الصدر ينقل عن السيد محمّد باقر الصدر ينقل عن؟ - عن أستاذه وأستاذه آية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي - هو سيد محمّد الصدر يعلق يقول: وهما - يعني السيد محمّد باقر الصدر والسيد الخوئي - وهما من أعظم علماء العصر ومحققيهما أدام الله ظلّهما، أدام الله ظلّهما - إذاً السند نروي عن محمّد الصدر عن محمّد باقر الصدر عن السيد أبو القاسم الخوئي سندٌ ذهبي واضح لا يحتاج إلى شرح أو إلى بيان، هذه أسماء هي تشرح نفسها بنفسها، السيد الخوئي عمّن ينقل؟ - عن أحد المؤمنين يسميه السيد الخوئي - يعرفه يسميه - ويوثقه - والسيد قضيته قضية في التوثيق معروف - يسميه السيد الخوئي ويوثقه ويصفه بأنه من الإيمان والورع على حد

عظيم وهو صاحب القصة - إذاً هذا هو السند، محمّد الصدر عن محمّد باقر الصدر عن السيد الخوئي عن رجل يعرفه السيد الخوئي ويذكر اسمه، هنا السيد ما ذكر اسمه - يوثقه ويصفه بأنه من الإيمان والورع على حدٍ عظيم وهو صاحب القصة - القصة ما هي؟

هو السيد محمّد الصدر يقول: وحيث أنها غير موجودة في المصادر فيحسن في هذا الصدد إعطاء نبذة كافية عنها - تبدأ القصة - كان هذا الرجل في أحد الأيام عصراً في مسجد الكوفة وبينما هو يمشي محاذياً لغرفه المنتشرة في حائط سوره رأى في أيوان كائن أمام أحد العُرف فراشاً مفروشاً وقد استلقى عليه شخصٌ مهيب جليل وجلس بإزائه رجلٌ آخر، قال: فتعجبتُ من وجودهما - تعجب باعتبار أنه لم يرهما من قبل ولكنه رآهم بهذه الهيئة وكأنهم أصحاب هذا المكان - فتعجبتُ من وجودهما وسألت الرجل الجالس عن هذا المستلقي فأجاب سيّد العالم - قال هذا المستلقي سيّد العالم - قال: فاستهونتُ بجوابه وحسبتُ أنه يريد كونه سيّداً عالمياً لأن العامة هناك ينطقون العالم بفتح اللام - يقول تصورت باللهجة الدارجة قال يعني المراد سيد العالم يعني السيد العالم - ثم أن هذا الرجل مضى للوضوء والاشتغال بصلاة المغرب والعشاء والتهجّد في محراب أمير المؤمنين عليه السلام حتى أجهدهُ التعب والنّعس فاستلقى ونام وحينما استيقظ - بعد فترة - وجدَ المسجد مضيئاً - إضاءة قوية جداً بحيث كأنه نهار - وجدَ المسجد مضيئاً يقول: حتى أنني أستطيع أن أقرأ الكتابة القرآنية المنقوشة في الطرف الآخر من المسجد - مع أن المسجد كان اعتيادياً ما فيه إضاءة في الليل - حتى أنني أستطيع أن أقرأ الكتابة القرآنية المنقوشة في الطرف الآخر من المسجد فظننتُ أن الفجر قد بزغ بل مضى بعد الفجر زمانٌ غير قليل وأني تأخرت في النوم زائداً عن المعتاد، فخرجتُ إلى الوضوء فوجدتُ في الدكة التي في وسط المسجد - الآن طبعاً تغير بناء المسجد - فوجدتُ في الدكة التي في وسط المسجد جماعةً مُقامة للصلاة يؤمها سيد العالم - ذلك الرجل - ويأتمُّ به أناسٌ كثيرون بأزياء مختلفة وجنسيات متعددة بما فيهم ذلك الرجل الذي رأيته جالساً إلى جنبه في عصر اليوم الماضي، فعجبت من وجود هؤلاء في المسجد على خلاف العادة، ثم أنني أسبغت الوضوء والتحقّطُ بالجماعة وصليتُ الصبح معهم ركعتين وحين انتهت الصلاة قام ذلك الرجل المُشار إليه - يعني الرجل الذي أجابه في يوم أمس بأن هذا سيد العالم - قام ذلك الرجل المُشار إليه وتقدّم إلى إمام الجماعة سيد العالم وسأله عني قائلاً - هو يسمع - هل نأخذ هذا الرجل معنا؟ فأجاب سيّد العالم

كلا فإن عليه تمحيصين لا بُدَّ أن يمر بهما وفُجأةً اختفى هذا الجمع وساد المسجد ظلامُ الليل وإذا بالفجر لم يبرز بعد بل بقي إليه زمان ليس بالقليل - القصة واضحة ومثلُ هذا كثير لكنني أكتفي بهذه القصة وبهذه الواقعة لقوة سندها، وإلا هناك كتب كثيرة الآن مؤلفة باللغة العربية باللغة الفارسية بلغات أخرى مشحونة بمئات من الحوادث لعلماء وأولياء وناس صلحاء التقوا بالإمام الحجة في زمان الغيبة الكبرى، لكن القصة واضحة والسند واضح، سيد محمد الصدر عن السيد محمد باقر الصدر عن السيد الخوئي عن رجل على حد من الإيمان والورع كبير كما يقول السيد الخوئي، والقضية واضحة قضية لقاء ورؤيا في زمان الغيبة الكبرى مع الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه، ولذلك نحنُ إذا أردنا أن ندرس القضية في جو روايات أهل البيت فإننا سنجد معان كثيرة واضحة أكثر من هذه الحوادث والوقائع، مراراً أقول بأن الحل دائماً في كلمات أهل البيت.

إذا نذهب الآن إلى غيبة الشيخ النعماني مثلاً، لنرى ماذا تقول كلمات أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين؟ مثلاً هذه الرواية: عن إسحاق بن عمار الصيرفي قال: سَمِعْتُ أبا عبد الله جعفر بن مُحَمَّدٍ عليه السلام يقول: للقائم غيبتان إحداهما طويلة والأخرى قصيرة فالأولى - يعني الغيبة الأولى وهي الغيبة القصيرة - فالأولى يعلم بمكانه فيها - أصلاً ليس فقط يلتقي به وإنما يعلمون بمكانه - فالأولى يعلم بمكانه فيها خاصةً من شيعته - خاصة مجموعة، مجموعة خاصة - والأخرى - وهي الغيبة الطويلة - لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة مواليه في دينه - خاصة مواليه يعني مجموعة، قد يفسرها البعض بما جاء في بعض الروايات وما بثلاثين من وحشة ومعروفة بأن أهل الحديث وما بثلاثين من وحشة، أن الإمام يُصاحبه ثلاثون من خواص أصحابه ولكن الرواية تتحدث بنحو عام تقول بأن للإمام غيبة قصيرة وغيبة طويلة، أعيد قراءة الرواية، الإمام الصادق يقول: للقائم غيبتان إحداهما طويلة والأخرى قصيرة - هذا هو كتاب غيبة النعماني صفحة: 175 بتحقيق فارس حسون كريم - للقائم غيبتان إحداهما طويلة والأخرى قصيرة فالأولى - وهي القصيرة - يعلم بمكانه فيها خاصةً من شيعته والأخرى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة مواليه في دينه - إذاً هناك مجموعة أصلاً لا تلتقي بالإمام فقط وإنما تعلم مكانه، إذا كانت تعلم مكانه يعني بإمكانها أن تصل إليه هذه روايات أهل البيت وهذه الرواية موجودة أيضاً في الكافي في الجزء الأول في كتاب الحجة هذه الرواية موجودة.

هناك رواية ثانية عن الإمام الصادق عليه السلام وهذه الرواية أيضاً موجودة في الكافي الشريف:
 للقائم غيبتان إحداهما قصيرة والأخرى طويلة، الغيبة الأولى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة شيعته،
 والأخرى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة مواليه في دينه. هذه القضية قضية التواصل مع الإمام الحجة
 ووصول الإمام الحجة مع شيعته تختلف من زمان إلى زمان من مكان إلى مكان باختلاف الملبسات
 والظروف الموضوعية وباختلاف حاجة الشيعة لذلك، وكذلك باختلاف الأشخاص، هناك ملابس
 تتعلق بالزمان ملابس تتعلق بالمكان ملابس تتعلق بالأشخاص وملابس تتعلق بالحوادث
 والأحداث والظروف الموضوعية العالمية أو التي تكون خاصة في منطقة الظهور وهي منقطة الشرق
 الأوسط، وهناك ملابس تتعلق بالشيعة بالظروف الشيعية وهناك ملابس تتعلق بالتوجه الشيعي
 للإمام الحجة، هل يتوجهون بنحو خاص للإمام الحجة أو أنهم أغفلوا ذكره ونسوه.

هناك رواية أخرى أيضاً في غيبة النعماني رواية هو يعلق عليها الشيخ النعماني يقول: ولو لم يكن يُروى
 في الغيبة إلا هذا الحديث لكان فيه كفاية لمن تأمله - نفس المحدث النعماني يعلق على هذه الرواية
 يقول: ولو لم يكن يُروى في الغيبة إلا هذا الحديث لكان فيه كفاية لمن تأمله - الرواية عن المفضل
 بن عمر ودائماً روايات المفضل هي الروايات الأعمق: عن المفضل بن عمر الجعفي عن أبي عبد
 الله الصادق عليه السلام قال: إنَّ لصاحب هذا الأمر غيبتين إحداهما تطول حتى يقول بعضهم
 مات وبعضهم يقول قُتِلَ وبعضهم يقول ذهب فلا يبقى على أمره من أصحابه إلا نفرٌ يسير لا
 يطلع على موضعه أحد من ولي ولا غيره إلا المولى الذي يلي أمره - هذا ظرف آخر، قلت قبل
 قليل القضية متعلقة بالأزمة في مقطع زمني وهو هذا المقطع - إحداهما تطول حتى يقول بعضهم
 مات وبعضهم يقول قُتِلَ وبعضهم يقول ذهب - هؤلاء الشيعة وليس أعداء الإمام - فلا يبقى على
 أمره - بعد أن تشتتوا - من أصحابه إلا نفرٌ يسير - في مثل هذا ظرف - لا يطلع على موضعه
 أحد من ولي ولا غيره إلا المولى الذي يلي أمره - لكن في ظرف آخر هناك إلا خاصة مواليه في
 دينه، هنا ولا أي واحد من ولي ولا غيره، كل أولئك الموالى لا تكون لهم هذه الحالة وإنما هناك
 ظرفٌ خاص في زمان معين في ظروف معينة ملابس معينة تأتي هذه الروايات فتقول: لا يعلم بمكانه
 فيها إلا خاصة مواليه في دينه.

الوصول مع شيعته له مراتب له حيثيات، حين تأتي هذه الرواية أيضاً في غيبة الشيخ النعماني ورواية منقولة عن سيد الأوصياء يحدث حذيفة بن اليمان يقول: حتى إذا بقيت الأمة حيارى وتدلّعت وأكثر في قولها إن الحجّة هالكة والإمامة باطلة فوربّ عليّ إن حجتها عليها قائمة ماشية في طرقها داخلية في دورها وقصورها جوالّة في شرق هذه الأرض وغربها تسمع الكلام وتسلم على الجماعة ترى ولا تُرى إلى الوقت والوعد ونداء المنادي من السماء ألا ذلك يوم فيه سرور ولد عليّ وشيعته. الحجّة متحركة إمام زماننا على تواصل دائم معنا، هناك تواصلٌ جلي وهناك تواصلٌ خفي، الإمام صلوات الله وسلامه عليه يتواصل معنا بهذه الاتجاهات، ولذلك نحن لا نستغرب حين مثلاً نجد أن الشيخ الصدوق رضوان الله تعالى عليه المتوفى سنة: 381، هذا كتابه كمال الدين وتمام النعمة، إذا نذهب إلى خطبة الكتاب مقدمة الكتاب ماذا يقول؟ يقول:

إن الذي دعاني إلى تأليف كتابي هذا أني لَمَّا قضيتُ وَطَري من زيارة علي بن موسى الرضا صلوات الله عليه رجعتُ إلى نيسابور - كان يزور الإمام الرضا - أني لَمَّا قضيتُ وَطَري من زيارة علي بن موسى الرضا صلوات الله عليه رجعتُ إلى نيسابور وأقمْتُ بها - نيسابور قريبة من مدينة مشهد ما يقرب من 100 كيلو متر فيما بين نيسابور وما بين مدينة مشهد حدود 100 كيلو متر في زماننا هذا - فوجدتُ أكثر المختلفين إليّ من الشيعة قد حيرتهم الغيبة ودخلت عليهم في أمر القائم عليه السلام الشبهة وعدلوا عن طريق التسليم إلى الآراء والمقاييس - عن طريق التسليم بالأخبار والروايات وحديث أهل البيت وهذه الفتنة موجودة على طول الخط أن يذهب الناس إلى آرائهم وقياساتهم وذلك لقلّة علمهم بحديث أهل البيت يقول: فوجدتُ أكثر المختلفين إليّ من الشيعة - في نيسابور - قد حيرتهم الغيبة ودخلت عليهم في أمر القائم عليه السلام الشبهة وعدلوا عن طريق التسليم إلى الآراء والمقاييس فجعلتُ أبدأً مجهودي في إرشادهم إلى الحق وردهم إلى الصواب بالأخبار الواردة في ذلك عن النبي والأئمة صلوات الله عليهم حتى ورد إلينا من بخارى شيخٌ من أهل الفضل والعلم .. إلى آخر كلامه، إلى أن يقول -: فيينا أنا ذاتُ ليلة أفكر فيما خلّفتُ ورائي من أهل وولد وإخوان - هو أين كان مستقر؟ كان مستقر في الري يعني في جنوب طهران الحالية المنطقة التي كانت مدفناً لسيدنا عبد العظيم الحسيني - فيينا أنا ذاتُ ليلة أفكر فيما خلّفتُ ورائي من أهل وولد وإخوان ونعمة إذ غلبنى النوم، فرأيت كأني بمكة أطوف حول بيت

الله الحرام وأنا في الشوط السابع عند الحجر الأسود أستلمه وأقبله وأقول أمانتي أديتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة - دعاء مستحب أن يقرأ عند الحجر الأسود - فأرى مولانا القائم صاحب الزمان صلوات الله عليه واقفاً بباب الكعبة، فأدنو منه على شغل قلب وتقسم فكر فعلم عليه السلام ما في نفسي بتفرسه في وجهي فسلمت عليه فرد علي السلام ثم قال لي: لما لا تصنف كتاباً في الغيبة حتى تكفى ما قد هممك، فقلت له: يا ابن رسول الله قد صنفت في الغيبة أشياء - الشيخ الصدوق عنده، عنده كتاب غيبة الصدوق، عنده كتاب المقنع في الغيبة - قد صنفت في الغيبة أشياء فقال عليه السلام: ليس على ذلك السبيل أمرك أن تصنف الآن كتاباً في الغيبة واذكر فيه غيبات الأنبياء عليهم السلام - هو هذا هو الكتاب الذي ألقه - ثم مضى صلوات الله عليه فانتبهت فرعاً إلى الدعاء والبكاء والبث والشكوى إلى وقت طلوع الفجر، فلما أصبحت ابتدأت في تأليف هذا الكتاب ممثلاً لأمر ولي الله وحجته مستعيناً بالله ومتوكلاً عليه ومستغفراً من التقصير .. إلى آخر كلامه، هذا نحو من أنحاء التواصل وموجود عندنا عبر تأريخ الغيبة الكثير من مثل هذه الحوادث، يعني هذا الكتاب ألف بأمر من الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه.

في زمان ليس بعيداً جداً عن زماننا هناك كتاب آخر مكيال المكارم هذا الكتاب يتألف من جزأين (مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم) صلوات الله وسلامه عليه، كتاب جميل، هذا الكتاب للميرزا محمد تقي الموسوي الأصفهاني، في المقدمة يقول: حتى تجلى لي في المنام من لا أقدر على وصفه بالقلم والكلام أعني مولاي وإمامي المنتظر وحيب قلبي المنكسر وقال لي ببيان أبهج من وصل الحبيب وأهيج من صوت العندليب ما لفظه: اين كتابرا بنويس - باللغة الفارسية كلمه - اين كتابرا بنويس وعربي هم بنويس ونام اورا بگذار مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم - أي أكتب هذا الكتاب وأكتبه باللغة العربية واجعل عنوانه مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم.

هذه شواهد وأمثلة لا على سبيل الاستقصاء لو أردت أن استقصي في هذا الاتجاه لوجدنا كثيراً من مثل هذه الأمثلة ومن مثل هذه النماذج، ونحن لو دققنا النظر في كتاب مثل كمال الدين وتمام النعمة لوجدناه من أفضل الكتب التي كتبت في بابها، ولو دققنا النظر أيضاً في كتاب مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم لوجدناه من أفضل ومن أجمع الكتب التي كتبت في بابها أيضاً.

إذا ذهبنا إلى رسائل الناحية المقدسة إلى الشيخ المفيد رضوان الله تعالى عليه، وهذا هو كتاب

الاحتجاج المصدر الأصلي لهذه الرسائل، بشكل سريع نقرأ ما جاء في الرسالة الأولى، سوف لن أقرأ الرسالة بتمامها لأن الرسالة بحاجة إلى شرح لكنني أذهب إلى موطن الحاجة.

الرسالة الأولى ماذا يقول إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه؟ يقول: **فإننا نُحيطُ علماً بأنبائكم ولا يعزبُ - يعزب يغيب - ولا يعزب عنا شيءٌ من أخباركم ومعرفتنا بالذل الذي أصابكم -** في زمان الشيخ المفيد حدثت فتن كان البويهيون هم الذين يسيطرون على الحكم العباسي ولكن حدثت فتن وبسببها نُفِيَ الشيخ المفيد إلى خارج بغداد، الآن لستُ بصدد الدخول في هذه التفاصيل التاريخية يمكن أن نتناولها في وقت آخر - **فإننا نُحيطُ علماً بأنبائكم ولا يعزبُ عنا شيءٌ من أخباركم ومعرفتنا بالذل الذي أصابكم - لِمَ اذًا؟ - مُذ جَنَحَ كثيرٌ منكم - إلى أي شيء؟ - مُذ جَنَحَ كثيرٌ منكم إلى ما كان السلفُ الصالح عنه شاسعاً -** ما هو هذا الشيء الذي كان السلفُ الصالح عنه شاسعاً؟ وهو عدم التأثر بالمخالفين، هذه حقيقة لأنه بعد زمان الغيبة الصغرى بدأ الفكر المخالف يتسرب إلينا، لأن السلف الصالح كانوا يتمسكون بحديث أهل البيت وكانت كتبهم هي كتب الحديث فقط - **ومعرفتنا بالذل الذي أصابكم مُذ جَنَحَ كثيرٌ منكم إلى ما كان السلفُ الصالح عنه شاسعاً - أي بعيداً -** ونبذوا العهدَ المأخوذ وراء ظهورهم - أيُّ عهد؟ العهد المأخوذ بأننا لا نأخذ من غير أهل البيت هو هذا العهد، أيُّ عهد أُخِذَ علينا؟ عهدُ الإمامة، الإمام غائب لا نستطيع أن ننصر الإمام أو أن نكون في طاعته، ما هو المتبقي من عهد الإمامة؟ المتبقي من عهد الإمامة أن نلتزم بأقوالهم، كيف نلتزم بأقوالهم ونحنُ نخلط حديث المخالفين مع حديثهم ونحنُ ندس فكر المخالفين مع فكر أهل البيت وهذه القضية ابتدأت منذُ ذلك الوقت - **ومعرفتنا بالذل الذي أصابكم مُذ جَنَحَ كثيرٌ منكم إلى ما كان السلفُ الصالح عنه شاسعاً ونبذوا العهدَ المأخوذ وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون -** الإمام هنا لا يتحدث عن أن السلف الصالح كانوا مثلاً على عبادة وورع وأنتم لستم على عبادة وورع هذا لا يقال له عهدٌ مأخوذ، العهد المأخوذ علينا ما هو؟ عهدُ الإمامة والإمام غائب، فأين يكون العهد حينئذ يُطبق عملياً؟ بالالتزام بما قاله أهل البيت عقائدياً وفقهياً وفكرياً ولكن القضية أصبحت بشكل آخر، إذا ندرس حياة الفقهاء الشيعة في ذلك الوقت مثل ابن الجنيد مثلاً أو القاضي سلاّر أو غيرهم من الفقهاء الذين كانوا في ذلك الوقت أو الفقيه العماني محمّد بن سعيد العماني أو غير هؤلاء، وحتى لو أردنا أن ندرسَ فقه

الشيخ الطوسي وفقه السيد المرتضى والذين سبقوهم هناك تسرب واضح للفكر المخالف، وأنا لا أريد أن الرواية أو أن الرسالة أفسرها بهؤلاء أبداً ولكن هذه قرائن وشواهد تتحدث عن هذه الحقيقة وإلا ما هو العهد المأخوذ علينا على الشيعة:

فإننا نُحِيطُ علماً بأنبائكم ولا يعزبُ عنا شيءٌ من أخباركم ومعرفتنا بالذل الذي أصابكم مُذ جَنَحَ كثيرٌ منكم إلى ما كان السلفُ الصالحُ عنه شاسعاً ونبذوا العهدَ المأخوذ وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون إنا غير مهملين لمراعاتكم - ومع ذلك رحمة الإمام ولطف الإمام - إنا غير مهملين لمراعاتكم - مع أن الكثير من الشيعة قد نبذوا العهد هو يقول: ومعرفتنا بالذل الذي أصابكم مُذ جَنَحَ كثيرٌ منكم - كثير منكم أكثر الشيعة - إلى ما كان السلفُ الصالحُ عنه شاسعاً ونبذوا العهدَ المأخوذ وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون - ولكن هم شيعته - إنا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم - نحنُ يا ابن رسول الله، نحنُ ناسون لذكرك نحنُ مهملون لمراعاتك، إنا نعلم بأنك لست مهملاً لمراعاتنا ولست ناسياً لذكركنا - إنا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء - اللأواء البلاء الشديد - واصطلمكم الأعداء - قطعوكم من أصولكم من جذوركم، الاضطلام القطع من الجذور من الأصول - إنا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء واصطلمكم الأعداء - وهذا القانون يجري في زمان الشيخ المفيد وبعد الشيخ المفيد وفي زماننا وبعد زماننا هؤلاء هم أئمتنا، أليس الروايات تقول بأنهم يمرضون لمرضنا ويفرحون لفرحنا - إنا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء واصطلمكم الأعداء - إلى أن يقول الإمام يخاطب الشيعة في زمان الشيخ المفيد: فاتقوا الله جلَّ جلاله وظاهرونا - أعينونا - على انتياشكم من فتنة قد أنافت عليكم - أعينونا يا شيعتنا نريد أن نخلصكم من هذه الفتنة المُقبلة إليكم.

ألا تلاحظون أن تواصل الإمام مع شيعته تواصل مستمر كالشمس إذا غيبتها الغيوم غيبتها السحاب، الإمام في حالة تواصل معنا، نحنُ في حالة عدم تواصل معه، هذا هو مراد الإمام أنَّه وجه الانتفاع به في غيبتها كالانتفاع بالشمس إذا جللها السحاب، الشمس موجودة، هناك حواجز وهي الغيوم ولكن الشمس موجودة وتواصل فيضها ولطفها، نحن في حالة انقطاع نحنُ الذين أهملنا مراعاة الإمام: إنا غير

مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء واصطلمكم الأعداء فاتقوا الله جلَّ جلاله وظاهرونا على انتياشكم - أعينونا لأن الأمور تجري بأسبابها، الإمام هنا لا يُحَكِّم ولايته التكوينية وحتى لو أراد أن يُحَكِّم ولايته التكوينية ففي حدود إنه في زمان الغيبة ولايته التكوينية تظهر في زمان ظهوره - وظاهرونا - أعينونا - على انتياشكم من فتنة قد أنافت عليكم - قُرِّبت منكم وهذه الفتنة واضحة بينها الإمام - ومعرفتنا بالذل الذي أصابكم مُدْجَنَحٌ كثيرٌ منكم إلى ما كان السلفُ الصالح عنه شاسعاً ونبذوا العهدَ المأخوذ وراء ظهورهم - ما هو هذا العهد الذي نبذوه؟ أليس أنهم تركوا حديث أهل البيت وذهبوا يبحثون في القمامة والمزابل والقضية هي القضية وذاك اليوم هو هذا اليوم.

وهذا اليوم كذاك الأمسِ بالطعمِ وبالريحِ وبالألوان

نفس القضية، إلى أن يقول في آخر رسالته صلوات الله وسلامه عليه: فليعمل كل امرئ منكم بما يقرب به من محبتنا - إذاً هو هذا العمل، إذا أردنا أن نعمل ما يقربنا من محبتهم، بالله عليكم أي شيء يقربنا من محبتهم؟ أي شيء؟ أليس هي الأمور التي يريدونها، وهذه الأمور التي يريدونها أين نجدها؟ في الفتوحات المكية!! بالله عليكم، أو نجد هذه في صحيح البخاري؟! أو في التفاسير التي كتبها علماء الشيعة بعيداً عن حديث أهل البيت أين نجدها؟ نجدها في حديث أهل البيت، أبحثوا عن حديث أهل البيت التصقوا بعلمائكم الذين يحدثونكم عن أهل البيت وابتعدوا عن علماء المزابل والقمامات، هذه حقيقة هناك علماء يبحثون في المزابل والقمامات، وهناك علماء يبحثون في حديث أهل البيت أبحثوا عن هؤلاء التصقوا هؤلاء: فليعمل كل امرئ منكم - حين أقول التصقوا بهم فإنني لا أعتقد بعصمة أحد أبداً، العصمة فقط للإمام الحجة وحتى هؤلاء يشتبهون ويخطأون وكلنا نشته ونقع في الخطأ، ولكن نحن في حالة مقارنة لمحببتهم، مقارنة للصراط المستقيم - فليعمل كل امرئ منكم بما يقرب به من محبتنا ويتجنب ما يُدنيه من كراحتنا وسخطنا - بالله عليكم ما هو أكثر شيء لا يريدُهُ الأئمة لنا؟ أليس هو أن نذهب إلى قمامات المخالفين ومزابل المخالفين والعيون الكدرة - فليعمل كل امرئ منكم بما يقرب به من محبتنا ويتجنب ما يُدنيه من كراحتنا وسخطنا فإنَّ أمرنا بُغتةً فجاءة حين لا تنفعه توبة ولا يُنجيه من عقابنا ندمٌ على حوبة والله يُلهمكم الرشد ويلطف لكم في التوفيق برحمته.

وبقية الحديث إن شاء الله تعالى في يوم غد، يوم غد نكمل الحديث في الوصال وإذا بقي عندنا وقت أشرع في العنوان السابع التكليف الشرعي.

أشياء القائم من آل مُحَمَّد دعائي لكم بالتوفيق في خدمة إمام زمانكم ومعرفة إمام زمانكم أسألكم الدعاء، سيدي يا بقية الله بك صلني عنك لا تقطعني أغثنني يا ابن رسول الله فأنت أنت لا غيرك مرادي صلوات الله عليك، إلى لقاء قريب إلى يوم غد الحلقة السادسة بعد العاشرة من حلقات المَلَفِّ المَهْدَوِيِّ في أمان الله.

الجمعة

3 شوال 1432

2011 / 9 / 2

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي، وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات، فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرايون.

مع التحيات

المُتَابَعَة

زهرايون

1433 هـ

الفهرست

1	الملف المهدوي
3	يا زهراء
5	الحلقة 9 : الظلامه - 6 / المعرفة - 1
36	الحلقة 10 : المعرفة - 2
68	الحلقة 11 : المعرفة - 3
99	الحلقة 12 : المعرفة - 4
126	الحلقة 13 : المعرفة - 5
151	الحلقة 14 : المعرفة - 6
175	الحلقة 15 : المعرفة - 7 / الوصال - 1
204	الختام
205	الفهرست